

روایتی و تاریخی

وچل المستحيل

الأربعة الكبار

118

www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

المؤسسة العربية الحديثة

العلماء في عصره

1999年12月31日 星期三



د. نبيل فاروق

**رجل
المستحيل
مسلية
روايات
بوليسية
للشباب
زاجنيرة
بالأهداث
المثيرة**

118

الأربعة الكبار

- من هم عمالقة الاقتصاد الأربعة ، الذين يمولون مشروع السبورا النووي ؟
- أين اختفت السبورا ؟ وهل ستعيد بناء مشروعاتها النووية مرة أخرى ؟
- ترى كيف يواجه (أدهم صبرى) الموقف هذه المرة ، وكيف يتعامل مع (الأربعة الكبار) ؟
- اقرأ التفاصيل المثيرة ، وقاتل بعقلك وكيانك مع الرجل ، (رجل المستحيل) .



www.liilas.com/vb3

^ RAYAHEEN ^

العدد القادم : فوق القمة

١ - الشـ ..

انخفضت درجات الحرارة إلى حد مخيف ، في منطقة (سيبيريا) (٥) ، امتدت ثلوجها إلى مدى البصر ، وسط صمت وسكون شاملين ، يوحسان للناظر بأنه يطل على عالم آخر ، أو يراقب مشهداً جامداً ، إلا من بقايا الأغصان المتجمدة ، التي تدفعها الرياح أمامها ، نحو الأفق البعيد ، الذي تكاثفت عنده غيوم داكنة ، زادت المشهد قتامة ومهابة .

ثم ارتفع صوت من بعيد ،

صوت محركات تقترب ، وتشق سكون المكان ، قبل أن تظهر أربع سيارات عسكرية روسية ، تقدمت

(٥) سيبيريا : الاسم الشائع للجزء الآسيوي من (روسيا) ، أو الاتحاد السوفيتي السابق . تحتل الثلث الشمالي من آسيا ، وتمتد من جبال الأورال حتى المحيط الهادي ، ومن المحيط القطبي حتى (منغوليا) و (منشوريا) ، ولقد أكت المشروعات الصناعية فيها إلى أن أصبحت عملاً مهماً في الاقتصاد الروسي ، وهي غنية بالذهب والمعادن ، وبها مشروعات للطرق وسكك حديدية .

رجل المستحيل

(أدهم صبرى) .. ضابط مخابرات مصري ، يرمز إليه بالرمز (ن-١) .. حرف (النون) ، يعنى أنه فئة نادرة ، أما الرقم (واحد) فيعنى أنه الأول من نوعه ، هذا لأن (أدهم صبرى) رجل من نوع خاص .. فهو يجيد استخدام جميع أنواع الأسلحة ، من المسنن إلى قاذفة القنابل .. وكل فنون القتال ، من المصارعة وحتى التايكوندو .. هذا بالإضافة إلى إجائته التامة لسبب لغات حية ، وبراعته الفائقة فى استخدام أدوات التفكير و (المكياج) ، وإقيادة السيارات والطائرات ، وحتى الفواصات ، إلى جانب مهارات أخرى متعددة . لقد أجمع الكل على أنه من المستحيل أن يجيد رجل واحد فى سن (أدهم صبرى) كل هذه المهارات .. ولكن (أدهم صبرى) حقق هذا المستحيل ، واستحق عن جدارة ذلك اللقب الذى أطلقته عليه إدارة المخابرات العامة لقب (رجل المستحيل) .

د. نبيل فاروق

نحو منطقة جلدية منبسطة ، ثم أشار راكب السيارة الأولى إشارة صارمة ، فتوقفت السيارات الأخرى على الفور ، وألقى هو نظرة على ساعته ، قبل أن يقول ، في صارمة عصبية :

- إنها الرابعة تمامًا ، والطائرة لم تظهر بعد .

غمغم مساعده :

- المناخ غير ملائم ، ومن الطبيعي أن تتأخر

الطائرة قليلاً .

همهم الجنرال (ميلوسكى) ، قائد منطقة (سيبيريا) بهبارة ساخطة غير مفهومة ، ولكنه ظل في مقعده ، يراقب السماء المليئة بالغيوم في اهتمام مشوب بالقلق ، وهو ينظر إلى ساعته كل لحظة وأخرى ، حتى بلغ مساعده بقتة أزيز طائرة تقترب من بعيد ، فاعتدل جالساً ، وتطلع إلى التلال البعيدة ، المتظاة بالجلند ، و ...

وفجأة ، ظهرت الطائرة المنتظرة .

برزت بقتة ، من خلف التلال ، وهي تحلق على ارتفاع منخفض ، يوحى بأن وصولها إلى هذا المكان ، لم يكن يحتسى بالشرعية القارمة ، في مثل هذه

الأمر ، وخاصة عندما اقتفض جسد الجنرال (ميلوسكى) مع وصولها ، وهتف في توتر بالغ :

- أخيراً .

وبإشارة عصبية من يده ، تحرك رجاله في مرعة ، فغادروا سياراتهم العسكرية ، واصطفوا في صفين متوازيين ، وكأنهم يصنعون بأجسادهم حدوداً لمرع هبوط وهمي ، على سطح الجلند .

وفي مهارة واضحة ، خفض الطيار أكثر وأكثر بالطائرة ، وهو يتجه بها نحو ذلك المرع البشري ، وهبطت إطاراتها ، وهي ترتفع بمقدمتها ، لتهبط في نعومة ، على السطح الجلندي ، وتندفع فوقه عدة أمتار طويلة ، قبل أن تتوقف تمامًا .

وبإشارة أخرى من الجنرال (ميلوسكى) ، تخلى الجنود عن مواقعهم ، وأسرعوا إلى الطائرة ، التي افتتح بابها ، وهبط منها سلم صغير ، وصنعوا من أنفسهم طاقم استقبال رسمياً ، كما لو أن القادم أحد رؤساء الجمهوريات الصديقة ، أو ملكاً من الملوك .. وفي لهفة ، قذف الجنرال لغمه نحو الطائرة ، وتطلع إلى بابها ، الذي ظهرت عنده امرأة شقراء فاتنة ، جعلته يطلق شهقة انبهار ، هاتفا :

- سيّتي ؟

هبطت تلك الفتاة ، فى نرجات سلم الطائرة ، فى
بطء مثير ، ونفتت دخان سيجارتها الطويلة ، وهى
تقول :

- المنيور يا جنرال (مينوسكى) .. هذا هو
اللقب ، الذى ستخاطبني به .. المنيور .

كانت ترتدى معطفاً ثميناً من فراء المink ، يساوى
ثمنه راتبه ، منذ التحق بالجيش السوفيتى ، وحتى
صار جنرالاً روسياً ، وحول عنقها قلادة من الماس ،
تتألق كآلف شمس ، على الرغم من السحب الدائنة ،
التي تغمر السماء ، كما أن جمالها المبهر كان يفشى
عيون الجميع ، على نحو شديد الوضوح ، مما جعلها
تبتسم اهتماماً واثقة ، وهى تمزّ يدها داخل فقلز أنيق
أسود ، إلى الجنرال نظمه ، ليعلونها على الهبوط ،
فأسرع الرجل يلتقط يدها فى لهفة ، وهو يغمغم
مبهوراً :

- المنيور ؟! الواقع أن هذا اللقب غير مأثوف هنا
يا سيّتي .

أجابته فى لهجة أمرة ، وبلفه روسية منيمة :

- حاول أن تعمله يا عزيزى الجنرال ، فلن يخاطبني
أحد بسواه ، ما دمت هنا .

غمغم مبهوراً :

- سأحاول يا سيّتي .. لحم .. أعنى يا سنيورا ..
سأحاول .

قلدها إلى سيارته ، وهو يسألها فى اهتمام :

- هل حضرت وحدك ؟! ألا يوجد أحد معك فى
قطائرة ؟!

رمقته بنظرة باردة ، فاستطرد فى سرعة :

- لقد أخبرونى أنه سيكون معك بعض الرجال ،
وأربعة من العلماء .. أليس كذلك ؟!

لوحّت بكلمها فى أناقة ، قائلة :

- فيما بعد .. سيصل الجميع فيما بعد .
ثم رمقته بنظرة جانبية أخرى ، قبل أن تستطرد :

- عندما أطمئن إلى أن كل شيء على ما يرام .
أشار لسائق سيارته بالانطلاق ، وهو يقول :

- آه .. كل شيء على ما يرام بالتأكيد يا سيد ..
أحم .. يا سنيورا .. لقد تفقنت كل شيء بنفسى ،
قبل أن نأتى إلى هنا .

تطلعت غيرة التالفة ، لتتأكد من أن كل السيارات
الأخرى تتبعها ، وهي تسألته :

- أكل شيء هناك يعمل بكفاءة ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وقال :

- سيدشك هذا حقاً يا سنيورا ، فعلى الرغم من
أن المكان مهجور ، منذ أكثر من عام كامل ، إلا أن
كل شيء ما زال يعمل بكفاءة تامة ، كما لو أن
المكان لم يتوقف عن العمل لحظة واحدة .

سألته ، وهي تطفئ سيجارتها :

- وماذا عن العاملين فيه ؟

لوح بيده ، قائلاً :

- السيد (مالبينوفيتش) تولى هذا الأمر بنفسه ،
ولم يكن هذا صعباً في الواقع ، فبعد الاتفاقيات
الأمريكية الروسية ، صار معظم العاملين ، في مجال
الطاقة الذرية ، في كشف العاطلين ، وبعضهم ما زال
يتسول لقمة العيش ، في ميادين (موسكو) .

أومات برأسها متفهمة ، وقالت :

- عظيم .. عظيم .

ثم سألته في اهتمام بالغ :

- وماذا عن السرية ؟

كان وكأنه ينتظر هذا السؤال بالذات ، فلم يكذب
بسمعه ، حتى ملأ صدره بالهواء ، والتفت إليها
بكيانه كله ، مجيباً :

- بعد عام كامل ، ومع اهتمام الجميع ، وتشغالههم
بالقضايا الاقتصادية ، وانتهاء الحرب الباردة ، بين
الأمريكيين وبيننا ، لم يعد أحد يذكر هذا المكان ، ثم
بنى قائد منطقة (سيبيريا) كلها ، والمسئول الأول
والوحيد عن أمنها ، من المناجم وغابات الأخشاب ،
وحتى معتقلها الشهير ، ومادمت أعمل إلى جوارك ،
فيمكنك نسيان مسألة الأمن هذه تماماً .

تطلعت إليه بضع لحظات في صمت ، قبل أن تقول
في هدوء :

- هذا عظيم بالتأكيد يا عزيزي الجنرال ، إلا أنه
لا يناسب أسلوبى إلى حد ما ، فأنا أميل إلى إحاطة
نفسى بنظام أمنى خاص ، من ابتكارى شخصياً .

اتعقد حاجباه في غضب ، وهو يقول :

- لقد حذرنى السيد (مالبينوفيتش) من هذا .

أشعلت سيجارة جديدة ، وهي تقول :

- كان ينبغي أن تسمع لتحذيره .

مط شفتيه ، مغمما :

- لقد فعلت .

ثم نوح بكفه ، قائلا :

- السيد (مالينوفيتش) أمر بإحضار كل ما تطلبينه

إلى المكان ، وتنفيذ كل أوامرك الخاصة بالأمن .

وأطلق زفرة حارة ، قبل أن يضيف في حدة :

- وأنا أعتبر هذا مهبطا لي .

رفعت يدها ، لتحسن شعره الأشيب في رفق ،

وهي تمنحه ابتسامة ساحرة ، قائلة :

- هذا لا ينهي دورك أبدا يا عزيزي الجنرال ، فما

زلت أحتاج إليك ، لتأمين مكاتي الجديد .

انتفض جسده في حماس ، وهو يهتف :

- كلي رهن إشارتك يا سنيورا .

ابتسمت بثقة ، قائلة :

- أعلم هذا يا عزيزي الجنرال .. أعلم هذا .

لم تكذب تعبيراتها ، حتى قال السائق في احترام :

- وصلنا يا سيدي الجنرال ،

استدرت السنيورا في سرعة ، لتلقى نظرة على

المكان ، الذي بلغته السيارة ، وتألفت عيناها ، وهي

تقول :

- رائع ..

فأمامهم مباشرة ، وعلى مساحة كبيرة ، كان يمتد

ذلك المكان ، الذي سمعت إليه ، من (أمريكا الجنوبية)

إلى (سبييريا) مباشرة ..

المفاعل ..

مفاعل نووي روسي ..

متكامل ..

★ ★ ★

« هل وصل العميد (أدم) بعد .. »

استقبل رئيس طاقم الأمن ، في مبنى المخابرات

العامة ، هذا النداء ، من مدير الجهاز شخصيا ،

فأسرع بضغط زر جهاز الاتصال الداخلي المحدود ،

وهو يجيب :

- سيادة العميد (أدم) هنا ، منذ السادسة صباحا

يا سيدي .

أتاه صوت المدير ، وهو يقول في دهشة :

- السادسة صباحا ؟ وما الذي يفعله هنا منذ

السادسة صباحا ؟

أجابه رئيس طاقم الأمن على الفور :

- إنه فى حجرة كمبيوتر المعلومات يا سيادة المدير .. يبدو أن لديه ما يبحث عنه هناك .

تفقد حاجبا المدير فى شدة ، عندما استمع إلى العبارة ، وانقبضت أصابعه على نحو متوتر ، وهو يديرها فى رأسه ..

إله يعلم جيداً أن (أدهم صبرى) ، بحكم رتبته ومكانته ، يمتلك شفرة دخول مفتوحة ، إلى مركز المعلومات العامة السرية ، ويمكنه الدخول إلى هناك فى أية لحظة ، من الليل والنهار ، والحصول على كل ما يتفق عليه من معلومات ، مهما بلغت أهميتها أو سريتها ..

ويعلم أيضاً أن قضية السنور لم يتم حلها بعد ، ما دامت قد نجحت فى الفرار من (بوليفيا) ، مع علماء الطاقة الذرية الأربعة ، دون أن تترك خلفها أدنى أثر (*) ..

ولكن البحث عن معلومات جديدة ، خاصة بها ، مازال مستمراً حتى الآن ..

(*) راجع قصة (عمالقة الجبال) .. المظفرة رقم (١١٧) .

فما الذى يبحث عنه (أدهم) ، فى هذه الساعة المبكرة ؟!

دار السؤال فى رأسه عدة مرات ، وتحركت يده بحركة تلقائية ، لالتقاط سماعة الهاتف الداخلى ، حتى يمكنه الاتصال بـ (أدهم) ، فى مركز المعلومات .. إلا أنها لم تكمل طريقها ..

لقد توقفت فى منتصفه بقية ، والمدير يعيد دراسة الأمر فى رأسه مرات ومرات ، ثم لم يلبث أن نهض من مقعده ، وغادر حجرة مكتبه ، واتجه مباشرة إلى مركز المعلومات ..

وعندما بلغه ، عاوده تردده لحظة ، قبل أن يحسم أمره ، ويدس بطاقة الممقطة الخاصة ، فى تجويف مجاور للبواب ، ثم يسحبها ، ويدبر الزئاج فى خفة ، ويدفع الباب فى هدوء ، دون أن يصدر عنه أدنى صوت .. وأمام عينيه مباشرة ، كان يجلس (أدهم) ..

كان يوليه ظهره ، وهو منهمك فى مراجعة بعض المعلومات ، على شاشة الكمبيوتر ، وإلى جواره ورقة صغيرة ، يدون فيها بعض الملاحظات ، فى اهتمام بالغ ..

وعلى الرغم من أن المدير قد نلف إلى الحجرة في
خفة وحذر شديدين ..

ومن أنه لم يصدر أدنى صوت بالفعل ..

إلا أن العجيب أن (أدهم) قد اعتدل في مجلسه
بفتة ، والتفت إليه في حركة سريعة ، قبل أن
يستريح في مقعده ، قائلاً :

- صباح الخير يا سيادة المدير -

أجاب المدير في سرعة ، وبصوت لا يخلو من
الدعشة والإعجاب :

- صباح الخير يا (أدهم) .. كيف شعرت بدخولي ؟

صمت (أدهم) لثانية واحدة أو أقل ، قبل أن يهز
كتفيه ، قائلاً :

- لست أعرف .

والعجيب أن عبارته كانت صادقة تماماً ، ولا تحوى
أدنى قدر من المجاملة أو التواضع ..

إنه حقاً لا يدري ..

شيء ما في أعماقه شحذ حواسه بفتة ، وجعله
يشعر أن شخصاً ما يأتي من خلفه ..

إنذار بالخطر ، اتبع في كياته ، من مصدر مجهول ..

وهو لا يدري بالفعل أين يكمن هذا الشيء ..

ما كنهه ؟

ما الذي أشطه ؟

أهو شيء سمعه ، أو شعر به ، أو حتى اتّبه إليه

عقله الباطن ؟

لم أنها مجرد غريزة ؟

غريزة نمت مع القتال ، وكثرة مواجهة الخطر ..

إنه لا يدري ..

ولا أحد يدري ..

إنه ذلك الشيء ، الذي يميّز المقاتل ..

فحسب ..

ومن حسن الحظ أن المدير ، كضابط مخبرات قديم

محنت ، يدرك هذا الأمر جيداً ، لذا فهو لم يتوقف

عنده طويلاً ، وهو يسأل (أدهم) :

- ما الذي تفعله هنا ، منذ السادسة صباحاً ؟ هل

استيقظت مبكراً ولم تجد ما تفعله ؟

لرسمت ابتسامة حزينة ، على شفתי (أدهم) ،

وهو يجيب :

- إنني لم أقم بعد .

ارتفع حاجبا المدير في دهشة ، وأطلت من عينيه
 نظرة متسائلة ، لم تكد تكتمل ، حتى تابع (أدهم) :
 - لقد ذهبت أمس لزيارة (جيهان) في المستشفى .
 غمغم المدير ، وهو يجلس إلى جواره :
 - كيف حالها الآن ؟
 تتهدد (أدهم) في حرارة ، وهز رأسه ، وهو
 يجيب في أسي :
 - لقد استعادت وعيها ، وإدراكها بما حولها ، وعرفت
 ما أصابها حينذاك ، ومعنوياتها منخفضة إلى أقصى حد ،
 حتى إنها ترفض مقابلة أحد .. حتى أنا .
 قال المدير في تعاطف :
 - إنني أقرر ألا أها بالتأكد ، فشخصية جملة
 النشاط مثلها ، لا يمكنها أن تتقبل في سهولة عدم
 قدرتها على السير ثانية ، ولكن ينبغي أن تنظر إلى
 الأمور من الجانب الحسن ، أو تتطلع إلى نصف
 الكوب الممتلئ كما يقولون : فالرصاصات التي
 أصابتها ، كان يمكن أن تقتلها .
 تتهدد (أدهم) ثانية ، وقال :
 - أعتقد أنه بالنسبة لشخصية مثل (جيهان) ،
 فهي تفضل الموت .

هتف المدير مستكبرا :
 - وماذا عن الإيمان بالله (سبحانه وتعالى)
 ومشيئته ؟! إن هذا أحد المواقف ، التي يبرز فيها
 إيمان المرء ، عندما يواجه شروا الدنيا وأزماتها ..
 عندئذ ينبغي أن يؤكد إيمانه برحمة الله (عز وجل)
 وحكمته ، وبأنه لا يفعل إلا ما فيه الخير .
 أوما (أدهم) برأسه موافقا ، وقال :
 - بالتأكيد يا سيدي .. بالتأكيد .
 ثم التفت نفسا عميقا ، وتابع :
 - المهم أنني ذهبت لزيارتها أمس ، وأدركت كم
 تعاني ، بسبب ما أصابها ، ونحن نحاول منع تلك
 السننورا ، من إكمال خطتها الشيطانية ، للسيطرة
 على العالم ، وإخضاعه لإدارتها المجنونة .
 وصمت لحظة ، قبل أن يكمل في حزم :
 - وعلى مقعد صغير ، أمام حجرة (جيهان) ،
 قضيت ليلتي كلها أفكر .. لقد نجحنا في منع المشروع
 النووي الأول لتلك السننورا ، ولكننا فشلنا في إلقاء
 القبض عليها أو تدميرها ، أو حتى في استعادة
 العظام الأربعة ، الذين اختطفتهم ، وأجبرتهم على

معاونتها ، في مشروعاتها الرهيبة ، وهذا يعني أنها ستواصل عملها ، وستمضي في مشروعاتها ، في مكان ما ، لم يمكننا التوصل إليه بعد ، وربما لا يمكننا هذا ، حتى يتم المشروع بالفعل ، وتهدد قنابلها الفرية العالم أجمع .

أجاب المدير في لهجة حازمة ، صارمة :
- رجالنا يبذلون قصارى جهدهم يا (أدوم) ، في كل قارات العالم .

أوماً (أدوم) برأسه ، قتلأ :
- أعلم هذا يا سيدي أعلمه جيداً ، ولكن تلك المعينة تجود اختير اوكارها بمنتهى الدقة ، وبعد ما حدث في (بوليفيا) ، ستحسن اختيار الوكر القادم بالتأكيد ، حتى إن احتمال عثورنا عليه سينخفض حتماً ، إلى ما يقرب من واحد في كل مائة ألف .

اعتدل المدير في مجلسه ، وسأله في اهتمام بالغ :
- ماذا تقترح إذن ؟

أدوم (أدوم) سبأته وإيهامه ، وفرد أصابعه الثلاثة الأخرى ، وهو يقول في حزم :
- صربة معلنة لمصادر التمويل .

اعتدل حليجا المدير في شدة ، و (أدوم) يتابع :
- من الواضح أن كل مشروعات السنيورا تحتاج إلى تمويل ضخم للغاية ، فهي تقيم منشآت بالملايين ، وتتفق على جيش من الرجال ، بالإضافة إلى مئات الرشاوى ، والهدايا ، التي تباع بها المسؤولين وذوى النفوس الضعيفة في كل دولة تستقر فيها .
والشيء الوحيد ، الذي أعتبره فوراً ساحتاً ، في عمليات الأخيرة ، هو أن فحص كمبيوتر الأمن للسنيورا ، قد أوشدنا إلى أنها ترتبط بأربعة من عمالقة الاقتصاد في العالم (سام اوكونور) الأمريكي ، و (دوماسومي) الياباني ، و (جون كريستوفرمن) الأسترالي ، و (إيفان مالفينوفيتشي) القروسي(*) ، ولعلنا بحاجة إلى الكثير من الذكاء ، لنترك أن هؤلاء الأربعة هم مصدر تمويلها الرئيسي ، ولقد قصيت الساعتين الماضيتين كلها هنا ، أجمع كل ما لدينا من معلومات عنهم ، وكل ما حصلت عليه

(*) بعد انهيار الاتحاد السوفيتي السابق ، وسياسة الانفتاح الروسية ، نشأ عدد من المليونيرات في (روسيا) ، أمكنهم استغلال الهبوط الاقتصادي - لصنع ثروات هائلة ، على حساب الشعب الروسي .

يشير إلى أنهم من ذلك الطراز الأتالي المفترس ،
من رجال المال والأعمال ، فهم يسعون دومًا لتتمة
ثروتهم ، التي تجاوزت العمليات بالفعل ، دون
الاهتمام بما يمكن أن يفعله هذا بالآخرين . إنهم
يسحقون كل ما تبلغه أقدامهم ، في سبيل المزيد
والمزيد من الثراء ، دون شفقة أو رحمة ، وهذه
السمات تتفق مع طبيعة السنيورا ، وطبيعة كل من
يتعاونون معها .

تهنئ المدير ، وقال :

- (أدهم) .. ليم تفكر بالضبط ؟

اعتدل (أدهم) في مجلسه بدوره ، وهو يقول في
حماس :

- صحيح أن الأمثال القديمة تقول : إن القضاء على
الأفعى يحتاج إلى سحق رأسها ، ولكننا لا نستطيع
العثور على رأس الأفعى ، في الوقت الحالي ، فلم لا
نقطع عنها مصادر الغذاء ، حتى تموت جوعًا ؟

تراجع المدير في مقعده في بؤس ، قليلًا :

- هل تفكر في مهاجمة عمالة الاقتصاد الأربعة ؟

أشار (أدهم) بسبابته في حماس ، قليلًا :

- بالضبط . إنهم يكتفون بتمويل مشاريع السنيورا
الشيطنية ، دون أن يتدخلوا في عملياتها شخصيًا ،
متصورين أن هذا يجعلهم بمنأى عن الخطر ، ويحافظ
على أمنهم وسلامتهم ، بحيث يمكنهم أن يجنوا
الربح ، دون الانغماس في الحسارة .

ثم مال نحو المدير ، مستطردًا في حزم .

- دعنا نثبت لهم أن نظريتهم هذه خاطئة تمامًا .

اعتقد حاجب المدير أكثر وأقرب ، و (أدهم) يتابع .

- دعنا نريهم أن من يضع يده في عش الدبابير ،

يتعرض للدغاتها حتمًا . فننوجه إلى كل منهم ضربة

صنيفة ، تنير رأسه ، وتربكه ، وتثبت في قلبه الرعب

والفرع ، وتجعله يدرك أنه يتعاون مع السنيورا ، قد

فتح على نفسه أبواب الجحيم ، وأن الثيران حتمًا

ستلغجه ، مهما اتخذ من الاحتياطات .

سأله المدير بفتة في صرامة :

- (أدهم) .. هل تفكر في تعطيم هؤلاء الأربعة

الكبار ؟

اعتدل (أدهم) ، وشذ قامته ، واكتسب صوته

صرامة مخيفة ، وهو يجيب :

- بالضبط .

والتعقد حاجباه بدوره ، وهو يضيق بنفس اللمجة .
- هذا هو الحل الوحيد ، الذي يضع الأمور كلها في
نصابها الصحيح . أن ينهار عملاقة الاقتصاد الأربعة ،
الذين نلوا حياتهم للشر ، حتى تعقد المسيرة مصادرها
تمويلها ، وينهار كيائها الداخلي كله
قال المدير في صراحة :

- أنترك ما يمكن أن يؤدي إليه هذا يا (أدم) ؟
نظ (أدم) صامتا ، جامد الملامح ، فتابع المدير
في حدة :

- عندما ينهار أربعة من عملاقة الاقتصاد العالمي .
في فترات متقاربة ، وفي ثلاث قارات مختلفة ، يمكن
أن يؤدي هذا إلى انهيار اقتصادي شامل ، خاصة وأن
ثروات هؤلاء الأربعة تساوي ميزانية الولايات المتحدة
الأمريكية كلها . ستتخطم صناعات كبرى ، وتنهال
مؤسسات عملاقة ، وتتخفض أسعار الأسهم إلى حد ما
الأدنى ، وربما يؤدي هذا إلى سقوط البورصة أيضا ،
في عدد من الدول الكبرى (*) ..

(*) بورصة . سوق يتم فيه بيع وشراء وتداول الأسهم
والمستندات ، والأوراق المالية المختلفة

قال (أدم) في بطء :

- الأمر يحتاج إلى خبر في الاقتصاد ، لتقدير
عواقب الأمر يا سيدي
قال المدير في صرامة .
- فلنستعن به إذن .

تابع (أدم) ، وكأنه لم يسمع تعليق المدير :
- وإلى اجتماعات مطولة ، ومناقشات ، ودراسات ،
ووقت طويل ، تحسن المسيرة استقلاله ، لتقوية
مركزها ، ودعم موقعها ، والمضي قدما في مشروعها
الوحي الرهيب .

تعقد حاجبا المدير في غضب ، وهو يقول :
- (ن - ١) .. هل تنتقد نظم العمل . في المخابرات
العامة ؟

هز (أدم) رأسه نفيا في بطء ، وهو يجيب في
صق :

- مطلقا يا سيدي .. إنني أترك جيدا أهمية وخطورة
هذه الإجراءات ، وخطمية المرور بها ، تجنبنا للوقوع
في أية أخطاء ، يمكن أن تعرض أمن الوطن وسلامته
للخطر .

ثم عاد يميل نحوه ، مستطردًا :

- ولكنني كنت أفكر في استقلال تلك الوقت ، الذي
ستستغرقه المناقشات ، بحيث يمكننا التحرك ، فور
اتخاذ القرار .

بدت حيرة حنرة على وجه المدير ، وهو يسأله :

- ماذا تعني يا (ن - ١) ؟

مال (أدهم) نحوه أكثر ، وهو يتعمق لبسامة
غامضة ، قائلاً :

- سأخبرك يا سيدي . استمع إلى جيدًا

القرب منه المدير ، وأنصت جيدًا .

وراح (أدهم) يشرح خطته ..

وبكل التفاصيل ..

★ ★ ★

أشارت عقارب الساعة إلى العاشرة والربع صباحًا ،
عندما انطلق رنين الهاتف ، في منزل (قدرى) ،
خبير التزييف والتزوير الأول ، في المخابرات الطموحة
المصرية . فذهب من فراشه مزعجًا ، واختطف
سماعة الهاتف ، وسعل مرتين على الأقل ، قبل أن
يقول :

- هنا (قدرى) . من المتحدث ؟

أثناء صوت هادئ ، يقول :

- هل استيقظت الآن فحسب ؟

هتف (قدرى) في سعادة :

- (أدهم) ؟ يا لها من مفاجأة ! كم يسعدني

تصالك ، في هذا الصباح .

أجابه (أدهم) :

- صباح ؟ إنه الضحى يا صديقي .. هل قضيت

ليلة مرهقة أم ماذا ؟

حدث (قدرى) في المنبه المجاور لفراشه ،

وارتفع حاجباه في دهشة بالغة ، عندما رأى عقارب

تشير إلى ذلك الوقت ، فهتف :

- رباه ! كيف استغرقت في النوم ، حتى هذه

الساعة !!

أجابه (أدهم) :

- لا عليك يا صديقي . أعلم أنك قد قضيت نهار

أمس كله في المستشفى ، إلى جوار (جيهان) ،

ولا ريب في أن قلبك المرهف لم يتعم عليك بنوم

عميق ، حتى ساعة متأخرة أمس .

تتهدد (قدرى) ، وقال فى لسمى :

- هذا صحيح هأنذا تقرأ بخيلة نفسى كالمعتاد

يا صديقى

غمغم (أدهم) .

- لا عليك

ثم اكتسب صوته حزم مباغتاً ، وهو يسأله :

- والان أخبرنى كم من الوقت تحتاج ، لإعداد

حقيبتك ، وتزويدها بكل ما تحتاج إليه من أدوات ،

حتى يمكنك السفر .

قال (قدرى) فى دهشة :

- السفر ؟ إلى أين ؟

أجاب (أدهم) بسرعة :

- إلى الولايات المتحدة الأمريكية

ارتفع حاجبا (قدرى) فى دهشة بالغة ، واعتدل

جالساً على طرف فراشه ، وهو يكرر :

- الولايات المتحدة الأمريكية ؟

ثم سأل فى حذر متوتر :

- متى ؟

أجاب (أدهم) فى هدوء :

- الطائرة ستقلع فى الواحدة ظهراً

صرخ (قدرى) مذعوراً :

- الواحدة ؟ هذا يعنى ضرورة أن تكون فى

المطار ، قبل ثمانية عشرة !

أجاب (أدهم) :

- بالضبط .. وهذا يعنى أنه أمامك ما يقرب من

الساعة ونصف الساعة ، لتعد كل شيء ، ثم إن

تأشيرة دخولك إلى الولايات المتحدة الأمريكية ما زالت

سارية ، ولقد حجزت للتذاكر بالفعل .

هتف (قدرى) .

- ولكن بـ (أدهم) ..

قائمه فى حزم :

- تمام ثمانية عشرة ، فى صالة السفر ، فى المطار

الجديد . هذا أمر .

قالها ، وأنهى الاتصال مياشومة ، تاركاً (قدرى)

فى ذروة التوتر والقلق ، و ...

والخوف ..

لقد شاركه مهمته السابقة ، فى (ريودى جانيرو) ،

وخاض معه أهوالاً ، ما زال قلبه يلتفض منها ، حتى

هذه اللحظة ..

ولكن ما يقلقه بالفص ، هو أنه لم ينجح في مد يد
المساعدة فيه ، في المهمة السابقة .
فهو يمكن أن يفيد ، في المهمة القادمة ؟
هل ؟

★ ★ ★

لرسمت ابتسامة واسعة كبيرة ، على شفتي والدته
(منى) ، وهي تدلف إلى حجرة ابنتها ، قائلة :
- الدكتور (عماد) سيأتي لزيارتنا اليوم
تعتقد حاجبا (منى) ، وهي تصف شعرها ،
وقالت في ضيق ملحوظ .
- أهلاً وسهلاً
اقتربت منها لها ، وسألته في قلق :
- ألا تحبين (عماد) ؟
هزت (منى) كتفها ، وانتهت من ارتداء ثيابها ،
وهي تقول :
- إننى لا أكرهه بالتأكيد ، فهو ابن خالتي .. ليس
كذلك ؟

قللت أمها في مرعة :
- ليس كذلك فحسب .



صرخ (قدرى) مدحوراً
- الواحدة ؟ هذا يعنى ضرورة أن نواجه في المطار ، قبل الثانية عشرة !

تنهدت (منى) ، قائلة .

.. ماذا هناك أيضا ؟!

أجابتها أمها فى حزم :

.. إنه خطيبك

التفتت إليها (منى) فى حدة ، هاتفة فى استنكار :

.. خطيبى ؟!

قالت أمها فى إصراخ :

.. نعم .. خطيبك . ألم تقدم لخطيبك رسمياً ؟!

قالت (منى) فى عصبية :

.. وهل وافقت أنا على هذه الخطبة ؟!

أجابتها أمها فى لفتها :

.. كلاً .. إنك لم توافقى بعد ، ولكن ..

قاطعتها فى حزم :

.. لا يوجد بعد يا أمه .. إننى لم أوافق على هذه

الخطبة .. أو بمعنى أكثر وضوحاً .. لقد رفضتها .

قالت أمها فى غضب :

.. ولماذا ترفضين (عماد) ؟! إنه شاب ممتاز ،

وطبيب ناجح ، تتمناه كل فتاة فى الدنيا .

أشارت (منى) بصيانتها ، قائلة :

.. عظيم .. هذا يعنى أنه لن يخسر كثيراً برفضى
له . فما زالت أمامه كل فتيات الدنيا .

تحمست أمها شعرها ، وهى تقول فى حنان :

.. ولكنه يريدك أنت .

أجابتها (منى) فى سرعة .

.. وأنا لا أريده هو

اتعقد حاجبا أمها فى غضب ، وهى تقول :

.. من تريدون إذن ؟! زميلك رجل المخابرات هذا ؟!

أشارت (منى) بوجهها ، قائلة :

.. أمه . هذا شائى وحدى

ابتعدت أمها عنها ، وهى تقول فى عصبية :

.. كلاً . ليس شأنك وحده .. لقد ناقشت أنا وأبوك

هذا الأمر جيداً ، واتفقنا على رفض هذا الرجل تماماً ..

هذا لو تقدم لخطيبك

تسللت للموع إلى عيني (منى) ، وهى تقول فى

لهجة ، حاولت أن تجعلها حازمة :

.. هل ترفضونه لمجرد العناد ؟

لوحت أمها بذراعيها ، هاتفة :

.. ليس لمجرد العناد يا (منى) ، ولكن لأننا نكره

أن تتزوج ابنتنا رجلاً ، يمكن لأسلوب حياته أن يجعلها امرأة ، في أية لحظة .

قالت (منى) فى توتر .

- أسلوب الحياة هذا نحياء معاً .

هتفت أمها فى مرارة :

- ومن أخبرك أننا نشعر بالارتياح لهذا ؟

ثم انخرولت عينها بالدموع بدورها ، وهى تحيطها بلراعيها ، مستطردة :

- هل تعلمين يا بنيتى ؟! عندما كنت فاقدة الوعي بالمستشفى ، وفى أثناء فترة العلاج الطبيعى بعد استيقاظك ، كنا ، على الرغم من ألمنا وعذابنا ، نشعر بشيء من الاطمئنان تجاهك .. نشعر على الأقل بأنك هنا .. إلى جوارنا ، لا نتعرضين للمخاطر أو الأوهال . وسيدءشك أننا كنا نتمنى أن تطول فترة علاجك ، حتى تبقين هنا .

أشاحت (منى) بوجهها ، لتخفى تلك الدموع ، التى أتهمرت من عينها فى غزيرة ، فى حين أطلقت أمها لدموعها الحنان ، دون أن تحاول إخفاء هذا ، وهى تتابع :

- وحتى عندما تقنم (عماد) لطلب يدك رسمياً .
تمنيا - والدك وأنا - أن توالفى ، حتى نطمئن إلى وجودك بجائنا ، وابتعادك عن عالم الخطر ، الذى تعيشين فيه ، منذ التحقت بالمخبرات العامة غصمت (منى) .

- هذا هو العالم الذى أحبه

ابتعدت أمها عنها بحركة حادة ، هاتفة :

- والعالم الذى أبغضه .

انفجرت شفتا (منى) ، لتقول شيئاً ما ، ولكن رنين جرس الباب ارتفع فى تلك اللحظة ، فهتفت لها .

- إنه (عماد) .. لقد وصل قبل موعده .

التفت حاجبا (منى) فى ضيق ، فى حين انطبعت لها نحو باب الشقة ، وفتحته فى لهفة ، هاتفة :

- مرحباً يا ...

بترت عبارتها بقتة ، وهى تحدق فى وجه (آدم) ، الذى ابتسم اهتماماً رقيقة مهذبة ، وهو يقول :

- معذرة لقدمى دون موعد سابق ، ولكن هل يمكننى مقابلة الآتسة (منى) ..

اتعقد حاجبا الأم في غضب واضح ، وهضت أن
تقول شيئا ما ، ولكن (منى) انفعت من حجرتها ،
هائلة في سعادة .

- بالطبع يا (أدم) .. أنت على الرحب والسعة
هنا ، في أي وقت .

أشاحت الأم بوجهها في حلق ، وغادرت المكان
كنه في خطوات سريعة ، فتنحج (أدم) في حرج ،
قليلًا :

- أخشى أن هذا ليس رأى الجميع .

ابتسمت قائلة :

- لا عليك .. إنها الاختلافات في وجهات النظر
لحسب .. هنا .. تفضل .

اتجه معها إلى حجرة الصالون ، وقال قبل أن
يجلس :

- سنسافر إلى (أمريكا) ، في طائرة الواحدة
ظهرًا .

ألقت نظرة على ساعتها ، وهي تهتف :

- الواحدة ظهرًا . سيكون لدى وقت لا يكاد يكفي
لإعداد حاجياتي .

ثم سألته في اهتمام :

- أهي مهمة جديدة ؟

هز رأسه ، مجيبًا :

- ليس بالضبط .

ثم استطرذ ، ليجيب النظرة الحائرة المتسائلة ،
التي وثبت إلى عينيها :

- يمكنك أن تقولى : إنها استكمال للمهمة القديمة

وجنس على أول مقعد صالونه ، مغملاً :

- أوهما صليتان على الأصح إحداهما تمهيد

للمهمة الجديدة ، والأخرى غير رسمية ، وتعذ حسناً
لمهمة قديمة .

سألته في اهتمام :

- وماذا عن الثانية ؟ أعنى غير الرسمية ؟

تهتف في صدى ، قبل أن يجيب :

- أقت تعلمين أن سورة (سونيا جراهام) كانت

تحتل أحد جدران وكر السنيورا السرى ، والتفسير

المباشر لهذا ، هو أن السنيورا هي نفسها (سونيا) ،

خاصة ونها تتبع نفس أسلوبها ، ونمط خطتها ،

وطريقة تعاملها مع الآخرين .

غمغت في اهتمام :

- هذا ما أكدته مركز التحليل النفسي في الإدلة .

والفقه بإيماءة من رأسه ، وقال :

- هذا صحيح ، ولكن ..

لم يكمل عبارته مباشرة ، فسألته في قلق :

- ولكن ماذا ؟

ظل صامتاً بضع لحظات ، قبل أن يهز رأسه في

قوة ، قائلاً :

- شيء ما في أعماقي ما زال يشعر بالشك . شيء

ما يرفض الاعتراف بأن السنيور (سونيا

جراهام) .. لست أرى لماذا ، أو كيف . ولكن

الشكوك تملأ نفسي ، وتكاد تعصف بكيتي . وفي

الوقت ذاته ، هناك جزء مني يتعلق لو أنها (سونيا) ،

لهذا يعني أنها قد نجت من الانفجار ، في جزيرة

(هيل) (*) ، ويعني بالتالي أن .. أن ..

صمت لحظة ، وإذ بد لهابه في صعوبة ،

ليستطرد :

(*) راجع قصة (الصربة القاصصة) المخطوطة رقم (١٠٠) .

- إن ابني أيضاً ما زال على قيد الحياة .

شعرت بقصة في حلقها ، عندما نطق عبارته

الآخيرة ، ولكنها استغفرت كل مشاعره لتتماسك ،

وهي تسلكه بصوت خافت :

- وكيف يمكنك حسم كل هذه الشكوك ؟

صمت طويلاً هذه المرة ، قبل أن يرفع عينيه إليها ،

وهو يقول في حزم :

- هذا هو الجزء الثاني .. المهمة غير الرسمية

نطقها في صوت قوي ، حازم ، و .

وغامض ..

للغاية .

★ ★ ★

٢ - مهمة غير رسمية ..

سرت قشعريرة ، أكبر برودة من ثلوج (سيبيريا) ،
 في جسد (جيسكار دي مال) ، عالم الفيزياء النووية
 الفرنسي ، وهو يتطلع إلى الجلود ، عبر نافذة
 الهليوكوبتر ، التي حملته مع زملائه الثلاثة
 (لورانسو) ، لور هبوطهم في (سيبيريا) ،
 وراحت تحلق بهم على ارتفاع منخفض ، فوق ثلوج
 تمتد إلى مدى البصر ، وغمغم متحدثاً إلى زميله
 (ميكائيل استروتيسكي) ، خبير الطاقة الذرية :
 - إلى أين يحملونك هذه المرة ؟! أهى (كندا) أم
 (روسيا) .

أجابه (ميكائيل) بصوت مرتجف :
 - بل هي (روسيا) . ومنطقة (سيبيريا) بالتحديد .
 التفت إليه (دي مال) في دهشة ، فتابع في عصبية :
 - لا تنس أنني سوفيتي الأصل ، ثم إنني كنت أعمل
 في أحد المفاعلات النووية هنا ، قبل أن ينهار كل
 شيء ، وأهجر إلى (إسرائيل) .

سأله (دي مال) :

- كنت تعمل هنا ، في (روسيا) ؟

لوح (استروتيسكي) بسبابته نفياً ، وأجاب :

- بل هنا في (سيبيريا) .

ارتفع حاجبا (دي مال) في دهشة مذعورة ، في
 حين غمغم (دوران جولهي) ، خبير المفاعلات
 النووية ، مستكراً :

- وهل توجد مفاعلات نووية هنا ، في (سيبيريا) ؟!

زغر (استروتيسكي) ، مجيباً :

- كانت توجد ثلاثة منها على الأقل ، ولكن أحدها

لم يعد له وجود ، بعد تحول (روسيا) إلى سياسة
 السلم والـ ...

صمت لحظة ، ثم أضاف في حقن :

- والاستسلام .

تنهد (ديوك بولامسكي) ، خبير الهندسة النووية ،
 وقال في هدوء يحسد عليه :

- مزال المفاعل النووي هنا ؟!

التفت إليه الثلاثة في دهشة ، وهدف (دي مال) .

- هنا ؟!

لوما (بولانسكى) برأسه إيجاناً ، وقال :

- نعم .. هنا .. ونحن لتجبه إليه مباشرة على الأرجح .

قفز الذعر من عيونهم ، ولمترج بالاستنكار ، فى عيني (استروتيسكى) ، فتابع (بولانسكى) فى حزم :
- لا تنس أنسى روسى مثلك يا (استروتيسكى) ،
وأنا كنا نعمل معاً فى مفاعل (سيبيريا) ، ثم أضف
إلى هذا أن خبرتى بالمنطقة تزيد عنك بعامل شديد الأهمية .

ومال نحوه ، متطلعاً إلى عينيهِ مباشرة ، وهو يضيف :
- لقد كنت معتقلاً هنا .

اتسعت عينا (دى مال) فى ذعر ، وهو يحدق فيه ،
أبل أن يهتف :

- كنت معتقلاً هنا ؟ فى (سيبيريا) ؟

اليسم (بولانسكى) ، قال :

- نعم يا رجل .. كنت معتقلاً هنا .. فى (سيبيريا) ..
لست أرى كم قضيت فيها بالضبط ، فأنت تفقد
الإحساس بالزمن داخلها تماماً ، ولكن نُخَيِّلُ إلى أنهم
اعتقلونى لألف عام أو يزيد .

سأله (جولهى) مرتين :

- وعوف كان الحال هناك ؟ أعنى أهو أشبه
بالجحيم ، كما يرويه لنا رجال حكومتنا .

التفت إليه (بولانسكى) ، قللاً :

- الجحيم ؟! إننا كنا نلقى الموت ألف مرة ، لنذهب
إلى الجحيم ، حتى نرتاح من عذاب المعتقل يا رجل .

تراجع (جولهى) مذعوراً ، وهو يغمغم :

- يا إلهى ! يا إلهى !

أطلق (جولهى) ضحكة عصبية ، قاللاً .

- لا تقلق يا رجل .. إنها الحسنة الوحيدة ، للعمل
فى صف السنيورا ، فبعد تمثيلية مؤتى المتفلة ، وخروجى
من المعتقل ، أركبت أنها تمتك نفوذاً مذهلاً هنا ، ومع
نفوذ كهذا ، لا يمكن أن تطأ المعتقل بقدميك أبداً ،
حتى ولو قُلت (بوريس يلتسن) نفسه (*) ، أو ...

(*) (بوريس بيكولا يليتس يلتسن) (١٩٢١ -) رئيس
(روسيا الاتحادية) منذ عام ١٩٩٠ م ، وهو أكبر جمهوريات
الاتحاد السوفيتى السابق ، وهو الذى لادى بالافتتاح الاقتصادى ،
وحرية الجمهوريات ، وأراح الرئيس السابق (ميخائيل جورباتشوف)
عن مقعد الحكم ، بسبب يطم سياسته الإصلاحية الاقتصادية ، وقد
قسم (يلتسن) إلى الحزب الشيوعى عام ١٩٩١ م ، وأصبح
رئيساً للجنة الحرب عام ١٩٧٦ م ، ثم عينه (جورباتشوف)
رئيساً للجنة الحرب فى (موسكو) ، عام ١٩٨٨ م

قطع (نورازو) حديثهم في صرامة ، وهو يحمل
مدفعه الآلى القصير :
- لقد وصلتنا .

استدار الجميع فى ان واحد ، إلى وجهة
الهليكوبتر ، وشهق (دى مال) فى انبهار ، وهو
يحدث فى المعاصر النووى الروسى ، الذى تتجه إليه
الطائرة ، فى حين لاذ (جولمى) و (استروتيىسكى)
بالصمت ، وغمغم (بولاتسكى) فى توتر .
- ألم أقل لكم ؟

هبطت الهليكوبتر فى ساحة المقاعل ، وبفهم
(نورازو) اسمه فى خشونة ، ومم إن غادروا
الطائرة ، حتى راحت أوصالهم ترتجف برذا ، على
الرغم من المعاطف الثقيلة التى يرتدونها ، ولكن
(نورازو) واصل دفعهم أمامه ، حتى بلغوا المعنى
الملحق بالمقاعل ، فأسرعوا يحدونه ظهرا للنداء .
ولم يخب رجائهم ، فى هذا الشأن ..

لقد كان المكان دائما بالقص ، إلى حد أنهم خلعوا
معاطفهم ، و (جولمى) يهتف بزميله (استروتيىسكى)
فى توتر :

- كيف تحتفلون هذا البرد القارس بأثله عليك ؟
ابتسم (استروتيىسكى) ، قائلا :

- هذا البرد القارس نفقنا من أكبر طاعنين فى
القاريخ (تابلين) (١*) ، و (هتزر) (**) .

(*) (تابلين بوفرت) (١٧٦٩ - ١٨٣١) . إمبراطور
(فرسا) . ولد فى (كورسيك) ، وتفرج صبيط للمدعية .
اشترك فى حملته ضد (مادولى) . الذى عارض فى صم
(كورسيكا) فى (فرسا) . ثم تعيينه قائدا لحملة (إيطاليا) .
لكن انتصر فيها ، ثم قاد الحملة الفرسية على (مصر) ، وغاد
فى منتصفها إلى (فرسا) . وأسقط الحكومة . وأعلن نفسه
إمبراطورا عام (١٨٠٤م) . وقاد عدة حملات قوية . ضد دول فى
(أوربا) و (آسيا) . فتح فى نهضة ثوج (موسكو) . ويعود إلى
(بروس) بجيش معظم . لم يملكه الصمود أمام (تجفتر) . هزم
فى معركة (وترلو) . عام (١٨١٥م) . ضم إلى (سابيون) إلى
جزيرة (سانت هينغ) . حتى موته

(**) (أولف هتزر) (١٨٨٩ - ١٩٤٥م) . دكتور لغاتى
وزعيم الحزب النازى . ومؤسس الرايخ الثالث . اشترك فى الحرب
العالمية الأولى . وبعدها نظم حرب العصابات الألمانية الاشتراكية
الوطنية (النازى) . الذى قسم فيه العديدون . بسبب الأزمة
المالية عام (١٩٢٩م) . فليده كثير رجال الصاعدة . حتى عيّنه
هينرودج رئيسا للوزراء (يناير ١٩٣٣) . ثم أصبح رئيسا
للجمهورية عام ١٩٣٤م . وأدت سياسته إلى قيام الحرب العالمية
الثانية (١٩٣٩ - ١٩٤٥م) . وحارب (إنجلترا) و (فرسا)
(أفريكا) و (روسيا) . ويخبر البعض هزيمة أمام ثلوج الأخيرة
فى السبب الأول لفشارته الحرب . وقتلاره فيما بعد .

خمغم (دى مال) :

- هل تعتقد أنه يستطيع إقناعنا أيضا ؟

أتاه الجواب بصوت أثنى صاوم . يقول :

- ومن يحتاج إلى إقناذ ؟

استدار الأربعة فى توتر شديد إلى مصدر الصوت ، حيث أقبلت السنيورا بجمالها الفتان ، وهى تفتخ بخان سيجارتها الرفيعة كالمعتاد ، مستطردة :
- إننى أحب هذا المكان للغاية .

تبادل العلماء الأربعة نظرة قلقة ، دون أن ينهس لعدمهم بهنت شلعة ، فتبعت فى لهجة صارمة قاسية :

- وأنا واثقة من أنه سيروق لكم أيضا . لقد استكملت كل ما ينقصه ، خلال الساعات القليلة السابقة ، وستجدون أساكى أنيقة دافئة للإقامة ، مجهزة بكل وسائل الراحة والتسليّة الحديثة ، بحيث لن يصيبكم الملل أبدا ، أما معاكم ، فهى تحفة علمية ، بأى مقياس علمى منطقى ؛ إذ ستجدون فيها أحدث الأجهزة ، والفضل وسائل التحليل والمقارنة ، مع أجهزة كمبيوتر متطورة ، من طراز (آى - بى إم) .. والتقطت نفسا عميقا من سيجارتها ، قبل أن تضرب بصرامة أكثر :

- الأكثر أهمية أن وسائل الأمن هنا أيضا كثر حدثة ، فسيمكننى بواسطتها رصد ديبب العمل ، ومتابعة كل ما تخطونه ، وفى هذه المرة سأواجه أية محاولة تمرد بحزم وقسوة لا حدود لها .
وارتممت على شفتيها ابتسامة قاسية ، وهى تستطرد :

- ولقد أوهى لى الطقس بوسيلة عقاب مبتكرة ، فبإذا ما رفض أحدكم طاعة أوامرى ، أو حاول إعاقة خطوات المشروع ، فسأكتفى بإغلاق باب حجرته فى إحكام الليلة واحدة ، و ...

صمتت لحظة ، ثم أضافت على نحو مخيف :

- وأوقف عمل أجهزة التدفئة فيها .

ارتجفت أجسادهم فى ذعر ، لمجرد تصور أنفسهم بلا تدفئة ، فى هذا الطقس الرهيب .. وقرأت هى ذلك الذعر فى وجوههم ..
واقمت ابتسامتها ..

اتسعت ، حاملبة المزيد من الظفر ، والقسوة ، والقسوة ، والثقة ..

وفى بضع ، أطلقت قذخان من بين شفتيها ، فى

سقف الحجرة ، قبل أن تخفض عينها ، وتقول في صرامة :

- والآن دعون نناقش خطة العمل ، في هذه الجولة الثانية .

وتسألت عنها ، حتى صارت تشبه بجذوتين ملتفتين ، وهي تضيف :

- خطة التاج قتال المستورا الذرية
وفي هذه المرة ، ارتجفت أجسادهم في عنف أكثر
وأكثر ..

وأكثر ..

★ ★ ★

« ابني لن أحتمل الهزيمة هذه المرة يا (أدهم) ..
لن أحتملها أبداً لن أجد مكاناً واحداً في الأرض ،
يمكنني الذهاب إليه ، بعد هزيمتي هنا ؛ لذا فالأفضل
أن أرحل من العالم كله .. »

نطق (سونيا جراهام) الصبابة ، في عصبية
شديدة ، قبل أن تستطرد في صرامة شديدة :

- وسأحمل ابني معي .

صرخ (أدهم) :

- لا يا (سونيا) ليس هذا من حقك
قالت في صرامة :

- ابني سيصحبني إلى أي مكان أذهب إليه
يا (أدهم) . حتى ولو كان هذا المكان هو الجحيم
نفسه .

صرخ (أدهم) :

- سأقتلك يا (سونيا) . سأقتلك لو مصست شعرة
واحدة من رأس ابني . هل تفهمين ؟

أطلقت صيحة عصبية عالية . وهي تقول :

- فلنجهلها مسابقة أخيرة يا (أدهم) . سأرشدك
إلى مكان ، ولكن عليك أن تبليه خلال دقيقة واحدة ،
وهي الزمن الذي يستغرقه إشعال فتيل القنبلة ، التي
ستسبب حجرتي كلها .. سأضغط الآن زر التفجير
يا (أدهم) ، وستجد الطريق من موقعك إلى هنا ،
مضاء بلون أخضر مميّز ..

« (أدهم) . فيم تفكر ؟ »

تسلل صوت (منى) الهامس الدافئ إلى أذنيه ،
فاتزعه من نكرياته ، التي جعلته يتطلع عبر نافذة
الطائرة في شروق بعض الوقت ، وجعلته يلتفت إليها ،
فتلاً :

- أستعيد بعض الذكريات القديمة .

تطلعت إلى عينيهِ الحرينتين لحظة ، قبل أن نهمس
في هنان :

- أهي الذكريات نفسها ؟

أوما برأسه إيجاباً ، وتنهَّد ، قائلاً :

- إنها هي .

وعاد ولتفت إلى النافذة ، ليخفى فيها انفعالاته ،
وهو يتابع في مرفة :

- لا يمكنني نسيان تلك اللحظات أبداً . إنها تطاردني
طوال الوقت .

وصمت لحظة ، قبل أن يتلفت إليها ، مستظراً :

- ولهذا ينبغي أن أحصم الأمر .

رَبَّتْ على يده ، هامسة .

- سنفعل كل ما نريد .

ابتسم في حزن ، وهو يقول :

- هذا ما أتوقعه منك .

سعل (قدرى) ، الذى يجلس أمامهما ، وقال في
شيء من العصبية :

- هذا أكثر ما أفضضه ، في رحلات (أمريكا) .

أنها تستغرق وقتاً طويلاً للغاية .

ضحكت (منى) ، قائلة :

- ولكن هناك ثلاث وجبات خلال الرحلة .

مطّ شفتيه ، مغمضاً في سخط :

- أتسمين هذه وجبات ؟!

مالت نحوه ، وغمرت بعينها ، قائلة :

- يمكنك تعويض هذا في (نيويورك) . إتهم

يقدمون الكثير من الوجبات الفسحة هناك

سألها في لهفة :

- هل سيكون لدينا وقت لتناول تلك الوجبات ؟!

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وقال :

- بالتأكيد يا صديقي .. كيف يمكنني أن أتوقع منك

نتائج فنية مبهرة ، بدون تلك الوجبات الدسمة ؟!

وصمت متعلّناً إليه لبعض الوقت ، ثم تابع في

حزم :

- كما أنك ستتولّى وحك الجزء الأول من العملية .

اتصت عينا (قدرى) في ذعر ، وهو يهتف :

- أنا ؟!

أوما (أدهم) برأسه إيجاباً في صمت ، فالتصت

عينا (قدرى) أكثر وأكثر ، وهو يقول في ارتياح :

- ولكن كيف يا (أدهم) - إبنى أجهل حتى إلى . .
 قاطعة (أدهم) ، وهو يضع سبيلته على شفتيه
 بإشارة صارمة ، فى حين قالت (منى) فى حزم :
 - هل تعتقد أن المكان هنا ، يناسب مناقشة أمر
 كهذا يا عزيزى (قدرى) ؟
 بهت نقولها ، وارتبك فى حرج ، وهو يتلفت حوله ،
 ويتراجح فى مقعده ، متمتع فى خجل شديد
 - كلا .

قالتا ، وأطبق شفتيه تماماً ، حتى نهاية الرحلة ،
 والسؤال يتردد فى رأسه فى عنف .
 ترى ما الذى يقصده (أدهم) ، بأنه سيتولى وحده
 الجزء الأول من العملية ؟
 ولماذا هو بالذات ؟
 لماذا ؟

* * *

التقطت (منى) نفساً عميقاً ، وهى تعتد ساعدها
 أمام صدرها ، وتتطلع عبر نافذة تلك الشقة الفاخرة ،
 فى الطابق العشرين ، من لوقى باطحة محاب فى
 (نيويورك) ، إلى المدينة ، التى تمتد أمامها ، فى
 ضوء الشمس ، وغضفت :

- المشهد راقع بحق .

مط (قدرى) شفتيه ، قائلاً فى تبرم :

- وماذا عن الوجبات الساخنة لدمعة ؟

التقط (أدهم) سماعة الهاتف ، وهو يقول :

- إنها فى طريقها إلى هنا .

فرك (قدرى) كففيه فى سعادة ، قائلاً .

- عظيم .. إبنى أفتظن بفارغ الصبر .

ابتسم (أدهم) ابتسامة باهتة ، وهو يضرب أزرار

الهاتف ، ويقول :

- هنا (فيليب دوك) ، رجل أعمال بريطانى .

فرغب فى استئجار طائرة خاصة ليوم كامل . كلا .

سأقودها بنفسى .. بالتأكيد . رخصة الطيران

الخاصة بى صالحة لخمسة أصوام قادمة . نعم .

سأدفع كل التكاليف نقداً

تطلع إليه (قدرى) ، فى مزيج من القلق والدهشة .

ثم سأله :

- هل ستنافق إلى مكان آخر ، قبل أن .. أعنى

بهذه المبرعة .

لوماً (أدهم) برأسه ، قائلاً :

- سنسافر أنا و (منى) . أما أنت ، فستبقى هنا ،
تتقوم بدورك في الخطة .

مط (قدرى) شفّيتي ، وقال :

- أهنئك يا (أدهم) . لقد نجحت .

سأله (أدهم) :

- فيم ؟

أجابته في عصبية :

- في إلغادي شهيتي .

أطلقت (منى) ضحكة مرحة ، وهي تقول :

- لم أكن أتصور أن هناك أى شيء في العالم ،

يمكن أن يفقدك شهيتك يا عزيزي (قدرى)

أجابها في عصبية :

- وماذا عن مواجهة الخطر ؟

هزّ (أدهم) رأسه ، قائلاً :

- لن يكون هناك خطر بالنسبة لك

سأله (قدرى) في لوتر :

- وكيف هذا ؟

أجابته (أدهم) :

- جواز السفر ، الذي دخلت به (أمريكا) ، يحمل

اسم (موريس مسوريال) ، والمهنة رجل أعمال
مصرى ، وهذا بالضبط هو الدور الذى ستلعبه ، فى
مواجهة (سام أوكونور) ، عملاق صناعة الات الجور
الثقيلة .

هزّ (قدرى) رأسه فى حدة ، قائلاً :

- (أدهم) .. لست أحب القموض أو الاختصارات

التيكس (أدهم) ، قائلاً :

- سأشرح لك الخطة كلها يا صديقى ، قبل أن يصل

الطعام ، وتتشغل به حواسك بأكلها .

قال (قدرى) متوتراً :

- بلّى بها إذن . كلّى أذان مصفية .

اعتقل (أدهم) ، قائلاً :

- هل تعلم أن هذه الشقة الفخيرة مستأجرة باسمك ،

وكذلك سيارة (رولز رويس) ذهبية ، تنتظر أمام

المبنى ، كما سيصل الآن مصمم ثياب فى (نيويورك) ،

ليصنع لك طاقم من الحلل الأنيقة ، من أفخر الأقمشة ،

خلال ثلاث ساعات فحسب ، ولو أضفنا إلى كل هذا

ساعة (رولكس) ذهبية ، وحذاء إيطاليّ من جلد

التمساح الأصلى ، ستكون لدينا صورة مثالية لمليونير

مصرى عربى ، كما يتخيله هؤلاء المليونون .



سأله (قدرى) فى قلق :
 - وما الذى ينبغى أن أفعله ؟
 أجابه (أدهم) فى هدوء :

- لقد تم تحديد موعد لك بالفعل ، مع (مسام
 أوكونور) . فى السادسة مساءً ، وكل ما عليك أن
 تفعله هو أن تقتعه بأتك منياردير مصرى ، يرغب فى
 الحصول على توكين منفرد ، لكل ما ينتجه من الآلات
 الثقيلة .

فكر (قدرى) فاه فى ذهول مستنكراً ، وهو يقول :
 - ولكننى أجهل كل شيء عن هذه الآلات
 أشير (أدهم) بسببته ، قائلاً :
 - بالضبط .

ثم التفت ملجأً صرخاً من حقييته ، وألقاه إليه ،
 مستطرداً فى حزم :
 - لهذا جعلك اللقاء فى موعد متأخر ، حتى يمكنك
 قراءة الكثير عنها .

حدث (قدرى) فى الملف الضخم فى ذهول ، ثم
 هتف فى حقن :
 - (أدهم) . هذا الملف يحتاج إلى وقت صخيم ،
 لمجرّد تصفحه .

هز (أدهم) كتفيه ، وأشار إلى (منى) ، وهو يقول :

- فلتبدأ قراءته على الفور إذن .

نقل (قدرى) بصره بينهم فى توتر ، قبل أن يهتف :

- إلى أين تذهبان ؟! هل ستتركاني وحدى ؟!

أجابته (أدهم) فى حزم :

- لن تكون وحدك . وسيرافقك اثنان من رجال مكتبنا هنا . أحدهما سينتحل شخصية مسكوتيك الخاص ، أما الثانى . فهو سائق (التولز رويس) الذهبية .

تابعهما (قدرى) فى عصبية ، وهما يحملان حقيبة صغيرة ، وينجهان إلى الخارج ، ثم هتف فى توتر شديد :

- إلى أين ؟!

التفت إليه (أدهم) ، مجيباً :

- سنحسم أمر الشكوك يا صديقى .

لراد (قدرى) أن يلقى سؤالاً آخر ، إلا أن (أدهم) أنهى عبارته ، وغادر الحجرة مع (منى) فى سرعة .

وأغلق الباب خلفهما ، تاركين إياه والحيرة تملأ نفسه . وتمتزع بالخوف ، ليصنعا معاً تساقولاً مقلناً ..

ترى هل يمكنه القيام بهذا الجزء من المهمة وحده ؟! ثم لماذا يتركه وحده ؟!

أى شيء سيفعلان ، خلال الساعات القادمة ؟! أى شيء ؟!

★ ★ ★

عبد الدكتور (راسى) ، أستاذ علم الاقتصاد ، فى جامعة (القاهرة) ، منظره فوق أنفه ، وأدار عينيه فى وجوه رجال المخابرات ، داخل قاعة الاجتماعات الرئيسية ، قبل أن يقول فى حزم :

- الاقتصاد الذى تطرحونه مخيف للغاية أيها المصدا ، فتنك الأسماء ، التى نتحدث عنها ، ليست مجرد علامات بارزة ، فى عالم الاقتصاد والتجارة ، بل هى دعام رئيسية للاقتصاد العالمى ، فتحت كل اسم منها ، مستجدون قائمة ضخمة من المشروعات والمصانع والشركات ، فى كل المجالات تقريباً .. صناعة المنسوجات ، والإلكترونيات ، وأدوات التصوير ، والمبيلات ، والمعدات الثقيلة ، وحتى

الطائرات والصواريخ ، والأقمار الصناعية ، إلى جوار استثمارات عقارية بعشرات الدولارات ، ومشروعات سياحية عملاقة ، وشركات طيران ، وسكك حديدية .
 باختصار . يمكننا أن نقول إن هؤلاء الأربعة يمثلون ثلث الاقتصاد الدولى تقريباً ، ومن الطبيعى أن انهيارهم الافتراضى ، فى أوقات متقاربة ، يمكن أن يودى إلى انهيار اقتصادى عالمى . ستتأثر به الدول الكبرى ، ويتزلزل كيان الدول قنامية ، فى حين ستسحق الدول الصغرى سحقاً ، وربما لا يجد سكانها مأوى يأكلونه سوى أن يأكل بعضهم البعض ، بعد أن يلتهموا كل حيوان حتى فى أوطانهم ، حتى القطط والكلاب .

هتف أحد رجال المخابرات :

- يا إلهى ! إلى هذا الحد ؟!

تلهّد الدكتور (راضى) ، قائلاً :

- هذا تقدير أولى لمصعب .

سأله المدير فى اهتمام :

- ألا يمكن ألا يحدث كل هذا ؟!

هزّ الدكتور (راضى) رأسه نفياً فى قوة ، وقال :

- مطلقاً ! إنها ألف باء علم الاقتصاد . فقط حاولوا أن تتخيلوا ما يمكن أن يحدث ، فى بورصة الأوراق المالية مثلاً ، عندما يعلم المساهمون أن رجلاً مثل (سام أوكونور) ، أو (إيليان مالينوفيتشى) ، أو (جون كريستوفرسن) ، أو حتى (دوما سومى) قد قهر الاقتصادياً .. ستصبح كارثة بكل المقاييس ، فسيدفخض سعر أسهم الشركات إلى أدنى حد ، ولأن عدد تلك الشركات ضخم للغاية ، فسيكون الانهيار فاجعاً بكل المقاييس .

تبادل الرجال نظرة شديدة التوتر ، قبل أن يفمغم أحدهم :

- سيدى .. إنك تجعل الصورة أمامنا قائمة للغاية .

تلهّد الدكتور (راضى) قبل أن يقول :

- إنها كذلك بالفعل يا ولدى . معذرة

وان صمت رهيب على المكان ، استغرق ما يقرب من دقيقة كاملة ، قبل أن يسأل أحدهم الدكتور (راضى) فى حذر :

- قل لى ياكتور : ألا توجد وسيلة لتفادى حدوث

هذا ؟

أجلبه الدكتور (راضى) فى سرعة :
- بالتاكيد .

سلله المدير فى لهفة :
- وما هي ؟

عذل الرجل منظاره فوق أخيه ثانية ، قبل أن يجيب
فى حزم :

- ألا تلجئوا إلى تحطيم هؤلاء الأربعة الكبار ؟
جاء جوابه محبطاً للغاية ، فتناول الرجال نظرة
أخرى صامتة ، ثم لم يلبث المدير أن تنهد فى عمق ،
وقال :

- هذا يقودنا إلى قرار واحد يا رجال .
والتقى حاجباه فى صرامة وحزم ، وهو يضيف :
- سيتم إلغاء مهمة (ن - ١) . تماماً .
وكان هذا قراره الأخير .

★ ★ ★

٢ - الجحيم ..

« بقيت عشر ثوان فقط يا (أدهم) .. تسع ..
ثمان .. سبع .. ست .. »

تردد قول (سونيا) هذا ، عبر مكبرات الصوت ،
فى كل مكان فى قلعتها السرية ، على جزيرة (هين) ،
بلهجة عصبية للغاية ، و (أدهم) يعدو بكل قوته ،
عبر الطرق الخضراء ، حتى لاح له باب حجرتها ،
فى نهاية الممر ..

ولكن فجأة ، اعترضه أحد رجالها ، صارخاً :
- انتهت يا رجل .

ضغط (أدهم) زر مدفعه ، ولكن رصاصاته كانت
قد نفذت عن آخرها ، فهوى بكعب مدفعه على فك
الرجل ، صارخاً :

- ابتعد عن طريقى .

وواصل عدوه نحو الباب ، و (سونيا) تصرخ :
- ثلاث ثوان .. اثنتان .. ثانية واحدة ..

ثم دوى الانفجار ..

دوى ، قيل أن يبلغ (أدهم) الباب بمتز واحد .

وقذف به إلى الخلف في علف .

انفجرت القاعة ، التي كانت تضم (سونيا جراهام) ،

وأحب شخص في الوجود إلى قلبه ..

إنه ..

وبكن ما تعجز في أعماقه من ألم ومررة وغضب ،

صرخ (أدهم) :

.. لا يا (سونيا) .. لا .. لا !!!!!

وكانت أقسى لحظات عاشها ، في تلك الفترة من

عمره ..

بل في عمره كله .

« (أدهم) »

لخترق صوت (منى) تكرياته فجأة ، وهو يقود

تلك الطائرة الصغيرة فوق المحيط ، فالتفت إليها

بحركة سريعة ، قللاً :

.. ماذا هناك ؟

ابتسمت في حنان ، قائلة :

.. إنك لم تتطرق بحرف واحد ، منذ بدأنا التحليق

فوق المحيط .

تعلم يايتسلما ياهة :

.. حقا ؟

تنهت ، وهي تصاله :

.. أهي تلك للذكريات مرة أخرى ؟

أولاً برأسه إيجالها ، دون أن ينبس بينت شفة ،

فهزت رأسها ، مغممة في نسي :

.. كم أتمنى أن تتخلص منها .

غمغم بنوره :

.. نحن في عبيلتنا إلى هذا .

شمعلها الصمت بضع لحظات أخرى ، قبل أن

تصاله :

.. ما الذي تتوقع أن نجده ، في جزيرة (هيل) ،

بعد كل ما حدث فيها .

تحدث حاجباه لثانية أو اثنتين ، ثم أجاب في حزم :

.. جواب لسؤال يؤرقني بشدة ، منذ انتهت عملية

جزيرة (هيل) (*) .. ترى هل لقيت (سونيا)

مصرعها مع ابنتي بالفعل ؟

حلفت فيه بدهشة عارمة ، وهي تغمغم :

(*) راجع قصة (القصيرة القاسمة) المضمرة رقم (١٠٠)

- أي سؤال هذا يا (أدهم) .. ألم تقل إن ...

قاطعها في توتر :

- قلت : إن (سونيا) ضغطت زر التفجير ، ثم

راحت ترنّد العد التنازلي ، حتى حدث الانفجار ..

أليس كذلك ؟

غمضت بنفس الدهشة :

- بلى .

قال في شيء من العصبية :

- لماذا لا يكون ذلك العد التنازلي مجرد تسجيل

لصوت (سونيا) ؟! كلاً يعلم أنه من الصعب تمييز

التسجيلات عن الأصوات المباشرة ، عندما يتم بث

الاثنين ، عبر وسيلة أخرى ، مثل الهاتف أو مكبرات

الصوت .

سألته في لهفة وتوتر :

- (أدهم) - ما الذي يدور في ذهنك بالضبط ؟!

أجاب في سرعة وحزم :

- إنني أحاول وضع سيناريو آخر للأحداث ، من

زاوية رؤية مختلفة . حاولي أن تتخيلي (سونيا

جراهم) تدخل ويكرها ، في قلب القلعة ، ومعها ابنها ..

ثم تتقلب كل الأمور فجأة رأساً على عقب ، وتبور

أمامها الهزيمة ، من قلب النصر ، مما يدفعها إلى

إشعال فتيل قنبلة خاصة ، ستودي بوكرها وحده ، من

دون القلعة ، فم أول سؤال يخطر ببالك ؟!

تطلعت إليه بعينين متسائلتين ، دون أن تجيب ،

فتابع على العور :

- السؤال هو - هل يمكن أن تدفع الهزيمة امرأة

مثلاً إلى الانتحار ، دون أن تحاول هدم المعبد على

رؤوس الجميع ؟! هل يمكن أن تتسحب من الحياة

مكّلة بالهزيمة والعار ؟! كلاً .. هذا لا يناسب

شخصيتها قط ، فلو أن لديها خطة للتدمير ، في حالة

الهزيمة ، فهي ستعتمد إلى تدمير كل شيء .. وبلا

رحمة .

كرّرت (منى) ، في توتر زائد :

- ماذا يدور في ذهنك بالضبط يا (أدهم) ؟!

تزايدت عصبية ، على نحو ملحوظ ، وهو يقول :

- قلت لك - إننا سنحاول إعادة كتابة المشهد ، من

زاوية أخرى . من خلال عقل (سونيا) وعينيها .

سبدأ بالحلقة التي ضغطت فيها زر التفجير ،

وأضاعت ذلك العمر الأخضر ، الذى يقودنى إليها ، ثم
استدارت ، وضغطت زر جهاز تسجيل راح ينبع العد
التزلزلى بصوتها ، فى حين حملت هى ابننا ، واطلقت
به إلى مركبة ما . غواصة صغيرة على الأرجح ،
اندفعت بهما إلى قلب المحيط ، أسفل الجزيرة ، فى
نفس اللحظة ، التى نوى فيها الانفجار .

شبهت ، هاتفة :

- يا إلهى !

ولكنه تابع فى سرعة وقفعل :

- وفى نفس الوقت ، الذى يهبط فيه رجال المظلات
على الجزيرة ، تكون هى وابنتا فى طريقهما إلى
مكان آخر بعد ، تم إعداده لإخفائهما ، فى حالة فشل
العملية ، لتبدأ حياة جديدة ..

تمتمت (منى) :

- أو مشروعا نوويا جديدا .

صمت لحظة ، ثم اعتقد حجابها فى شدة ، وهو
يفهم :

- بالضبط ..

نطقها ، ثم لاذ بالصمت تماما ، وهو يواصل

الانطلاق بالطائرة نحو الهدف ، الذى سيتم عنده حسم
كل الشكوك ..

نحو الجزيرة ..

جزيرة الجحيم ..

★ ★ ★

توقفت سيارة فرهة طويلة ، ذات زجاج داكن ،
أمام مبنى (سيتاديل) ، فى قلب (نيويورك) ،
وهبط منها شاب قوى البنية ، ممشوق القوام ، أحمر
الشعر ، يخفى عذبه بمنظار شمسى داكن ، ورفع
رأسه ليتطلع إلى المبنى ، الذى يرتفع لأربعين طابقا ،
قبل أن يغتم :

- من الممتع بالفعل أن ينتمى المرء إلى كيان
صالح كهذا . إنه أمر يبعث فى النفس الشعور
بالقوة والثقة .

قالها ، وخلق منظاره الشمسى ، وسنه فى جيب
ستورته الطوى ، وهو يشير لصالح السيارة الفارهة
الطويلة ، قللا :

- انتظرنى يا رجل .. سأعود إليك بعد قليل

واتجه مباشرة إلى مدخل المبنى ، فاستقبله حارس

الأمن الأتيق بانتسامة ودور ، وهو يرفع يده بالتحية ،
قائلاً :

- مرحباً يا مستر (بيركينز) . ثم نرك مدّ ثلاثة
أيام .

لوح (بيركينز) بيده ، وهو يقول

- العمل يا رجل .. العمل دائماً .

أوما الحارس برأسه مبسّم ، وقتل في احترام

- وفقك الله يا مستر (بيركينز) .

سأله (بيركينز) ، وهو يعبر مدخل المبنى

- مستر (أوكونور) هذ . انيس كذلك ؟

أشار الحارس بيده إلى أعلى ، واتسعت ابتسامته ،

وهو يجيب :

- على القمة كالمعتاد .

ابتسم (بيركينز) ابتسامة كبيرة ، حاول أن يخفي

ما بها من سخرية ، وهو يتجه إلى المصعد الأحمر ،

قائلاً للرجل الواقف أمامه :

- إلى القمة يا رجل .

ضغط الرجل زر باب المصعد ، وهو يفسح له

الطريق ، قائلاً :

- هنا لا توجد طوابق أخرى يا مستر (بيركينز)

ثم ينطق الرجل كلمة واحدة بعدها ، والمصعد

يصعد بهما إلى القمة ..

إلى الطابق الأربعين ..

حيث مكتب الرئيس ..

(صام أوكونور) ..

وفي الطابق الأربعين ، غادر (بيركينز) المصعد ،

إلى حجرة (أوكونور) الضخمة الواسعة ، التي تحت

ربع الطابق بأكمله ، وتوقف لحظة ، ليتطلع إلى

(أوكونور) ، الذي ترك مكتبه ، وقف عاكفاً كفيه

خلف ظهره ، يتطلع من خلف الجدار الزجاجي للحجرة ،

إلى مدينة (نيويورك) ، في صمت تام ، ثم لم يلبث

أن اقترب منه في حذر ، محاولاً ألا يصدر عن فمه

أعنى صوت ، إلا أنه فوجئ بالرجل يسأله فجأة ، دون

أن يلتفت إليه :

- هل تعلم أن (نيويورك) العاصمة الاقتصادية

الأولى للعالم ؟!

، بهت (بيركينز) للسؤال المباغت ، فتجمّد في

مكانه لحظة ، قبل أن يتحنج ، قائلاً .

- نعم .. أعلم هذا يا مستر (أوكونور) .

تابع (أوكونور) وكأنه لم يسمعه :

- وأن ثلث نقود العالم ، يتم تداولها هنا ، وسط
ناطحات السحاب ، ومراكز التجارة ، والشركات
العملاقة .

تنحجج (بيركينز) مرة أخرى ، قائلاً :

- نعم يا مستر (أوكونور) .. نعم .

التفت إليه (أوكونور) ، وسأله في هدوء :

- من أخبرك بهذا ؟

تنهد (بيركينز) ، صغيلاً :

- ألفت يا مستر (أوكونور) .

ارتسمت ابتسامة واسعة ، على شفطي (أوكونور) ،

وهو يعود إلى مكتبه ، قائلاً :

- بالضبط يا (بيركينز) .. أنا الذي أخبرك بهذا ..

بل أنا الذي علمك كل ما تعرفه .

أوماً (بيركينز) برأسه ، وهو يقول :

- بالتأكيد يا سيدي .. بالتأكيد .

ومعه (أوكونور) بنظرة صامتة طويلة ، قبل أن

يسأله :

- هل جمعت التحريات ، الخاصة بذلك المصري ؟

أجابته (بيركينز) ، وهو يخرج من جيبه ورقة

مطوية ، ويفضها في سرعة :

- بالطبع يا مستر (أوكونور) .. إنه مليونير

مصري بالفعل . اسمه (مورييس سوريل) ، يمتلك

شركة في (الإسكندرية) ، لبيع وتأجير معدات الحفر

والبناء ، ولقد استأجر شقة فاخرة ، في مبنى (بلزا) ،

ب عشرة آلاف دولار شهرياً ، وسيارة (ليموزين)

بمائتي خاص ، كما أنه يأكل في شراهة ، ربما لأنه

بدون للغاية .

سأله (أوكونور) في اهتمام :

- هل تحرّيت عن أحواله المالية ؟؟

انقسم (بيركينز) ، ولوح بيده ، قائلاً :

- أعتمد أنها واضحة للغاية يا مستر (أوكونور) .

استعد حاجباً (أوكونور) في شدة ، وهو يكرر :

- هل تحرّيت عن أحواله المالية ؟؟

ارتبك (بيركينز) ، وهو يفهم -

- ليس بعد يا مستر (أوكونور) .

بدا (أوكونور) شديد الصرامة ، وهو يقول :

- ومتى ستفعل ؟ إنها الرابعة والنصف الآن ،
والمفترض أن ألتقى به في الساعة .
نهض (بيركينز) في ارتباك ، قائلاً
.. على الفور يا مستر (أوكونور) .. على الفور .
هل .. هل تصمح لي بالانصراف ؟
أوماً (أوكونور) برأسه ليحاً في صرامة ، فأسرع
(بيركينز) نحو الباب ، وقبل أن يفتحه ، استوقفه
(أوكونور) ، قائلاً :
- (بيركينز) .
التفت إليه الشاب في توتر ، فتابع في صرامة
شديدة ، وهو ينهض من خلف مكتبه .
- في المرة القادمة ، لا تأتي إلى هنا ، إلا ومعك
معلومات كاملة ، عما أسندته إليك . هل تفهم ؟
أزرد (بيركينز) لعنه في صعوبة ، مضطرباً :
- أفهم يا مستر (أوكونور) . أفهم .
تركه (أوكونور) ينصرف ، ثم اتجه مرة أخرى
إلى الواجهة الزجاجية ، وعقد كفيه خلف ظهره ،
وهو يتطلع مرة أخرى إلى مدينته .
إلى (نيويورك) ..

★ ★ ★

شعر (قدرى) بالاختناق ، مع الحلة الأنيقة ،
ورباط العنق الفاخر ، وأدهشته صورته الجديدة في
المראה ، فهتف عبقوراً بالعربية
- من هذا ؟ أنا ؟
أجابه المصمم ، وهو يضع ثمسته الأخيرة على
الحلة .
- ماذا تقول يا مستر (سوريال) ؟ هل يرعجك
شيء ما ؟
هز (قدرى) رأسه ، وقال بتجليز يته الركبة .
- كلا .. لا يوجد ما يرعجنى على الإطلاق . إنها
ولاعة .
ابتسم الرجل في ارتياح ، وهو يغتم :
- أشكرك يا مستر (سوريال) أشكرك كثيراً
ثم دفع أمامه ورقة وقلم ، مستطوفاً :
- والآن هلاً تفضلت بالتوقيع هنا .
رند (قدرى) في حذر :
- التوقيع .
أحنى رجل المخابرات (فاتى) ، الذى يلعب دور
مكتريره ، وهو يقول :

- إنها القاتورة يا مستر (سوريل) .

هاتف (قدرى) :

- آه .. القاتورة .

ثم التقط القلم ، وثيل القاتورة بتوقيعه ، وهو
يبتسم ، قائلاً :

- أرجو أن تكون قد أضفت إليها البقشيش الخاص
بك .

نطق كلمة (البقشيش) بنفس الطريقة ، فتنى
تتلق بها فى (مصر) ، فسأله الرجل فى حيرة :

- ماذا تعنى يا سيدى ؟

لوائح (قدرى) بيده ، قائلاً :

- لا عليك . إنه مجرد مصطلح وطنى .

انصرف الرجل ، والحيرة ما زالت تملأ نفسه ، فى
حين عدل (قدرى) حلتته مرة أخرى أمام المرأة ،

وتجسّس فى رفق ذلك الدبوس الذهبى فى يافتها ، ثم
ابتسم ، قائلاً (فائق) :

- من بصنق أن هذا أنا ؟

ابتسم (فائق) ، قائلاً :

- أنا .

ثملقى نظرة على ساعته ، متابعاً :

- أعتقد أنه ينبغي أن نتحرك الآن ، فلم يتبقى لنا

سوى نصف الساعة ، على موعدنا مع (أوكونور) .

رفع (قدرى) حاجبيه وخفضهما ، وهو يبتسم
لبسامة واسعة ، قائلاً :

- لراهن على أن أتلقى متبرره

ضحك (فائق) ، قائلاً :

- لا أعتقد أن هذا سيفنيه كثيراً .

سأله (قدرى) فى سرعة :

- وماذا عن مكرتيرته الحسناء ؟

أطلق (فائق) صيحة عالية طويلة ، وقال ملوحاً

بكفه :

- بالنمبة إليها ، سيختلف الأمر كثيراً بالتأكد .

كان يتحرك نحو باب الشقة بالفعل ، عندما ارتفع

رنين الجرس فجأة ، فى إلحاح متصل ، على نحو

جعله يحد حاجبيه ، ويمتد مسدده بحركة غريزية ،

قائلاً :

- صجبا أترى من قذى ..

فتح الباب ، قبل أن يكمل تسأله ، وقد هشه أن

هزّ (محمود) رأسه نفياً ، وقال :

- حتى هذا لم تعد له أية قيمة ، ما دامت المهمة الأصلية قد أُلغيت .

التقى حاجبها (غانق) في توتر ، في حين سأل (قدرى) :

- هل .. هل علم (أدهم) بهذا ؟

هزّ (محمود) رأسه نفياً ، وهو يجيب .

- لقد أبلغوني بالأمر منذ دقائق لحسب ، وسبادة

العميد (أدهم) لم يعد بعد ، هو أو المقدم (منى) .

سأله (قدرى) :

- وهل طلبوا منك إلغاء موعدى مع (أوكونور) ؟

قال (محمود) فى حزم :

- لقد أبلغوني أن المهمة قد أُلغيت ، وهذا يعنى

ضمنياً أن ...

قاطعه (قدرى) فى عصبية :

- لمست أتحدث عن تقديرائك الشخصية للموقف ،

وإنما عما حملته الأوامر من (القاهرة) .

تتهجد (محمود) ، وتبادل نظرة تشفّ عن نفاد

قصير ، مع (غانق) ، قبل أن يقول :

يرى زميله (محمود) ، الذى يقوم بدور السائق ،

وهو يتدقّع إلى الشقة ، فهتف به :

- لماذا صعدت ؟! لقد كنا فى طريقنا إليك ، للحاكي

بموعد (أوكونور) !

لهث (محمود) ، وهو يقول :

- لا .. لا يوجد موعد مع (أوكونور) . أعنى

أنه لم يعد هناك موعد معه .

سأله (قدرى) فى دهشة :

- ما الذى يعنيه هذا ؟

لهث (محمود) بضع لحظات أخرى ، قبل أن

يسيطر على نفسه ، ويجيب :

- لقد أُلغيت المهمة .

اتصت عينا (قدرى) عن آخرهما ، ولرّد

كالمصعوق ، وهو يهتف :

- أُلغيت ؟

أما (غانق) ، فقال فى توتر :

- ماذا تعنى بهذا ؟! المفترض أن المهمة لم تبدأ

بعد ، وأن كل ما نفعله مجرد تمهيد لها ، ومحاولة

للاستفادة من الوقت فحسب

- الأوامر لم تطلب بالغاء الموعد مباشرة .

عزل (قدرى) رباط عنقه ، وهو يقول :

- عظيم .. هذا يعنى أنه ينبغي أن نتحرك على

الفور ، للحاق بموعدا .

تبادل الرجلان نظرة أخرى ، قبل أن يقول (فائق)

فى صرامة :

- اسمع يا أستاذ (قدرى) . نحن ندرك جيدًا

عقربيك المدهشة ، فى مجال التزييف والتزوير ،

ومدى أهمية موقعك فى الإدارة ، ولكننا ضابطا

مخابرات محترمان ، ونذكر جيدًا ما تعنيه الأوامر

بالغاء مهمة ما .

قال (قدرى) فى حدة :

- وأنا لست ضابطًا محترفًا مثلكما ، ولكننى أدرك

جيدًا أن (أدوم صبرى) هو القائد الفطرى للمهمة ،

أو لمرحلة التمهيد للمهمة ، كما يحلو لكما تسميتها ،

وهو وحده الذى يملك حق تقدير الموقف ، وتحديد

ما إذا كنا سنلقى موعدا مع (أوكونور) أم لا ،

وما دلم (أدوم) ليس هنا ، فعلينا أن نمسك العصا

من منتصفها ، حتى لا نفسد قراره ، أيًا كان ، فلو

لنا تجاهلنا موعدا مع (أوكونور) ، وكان هو

يرغب فى إتمامه ، لن يعود يومنا التراجع ، أما لو

أتممنا اللقاء ، فسيمكنا تجاهل الأمر كله فيما بعد ،

مع انخفاض احتمالات الخسارة إلى لحد الأدنى .

حنق الرجلان فى وجه (قدرى) لحظة فى دهشة ،

ثم تبادل نظرة أخرى صامتة ، قبل أن يضع (محمود)

قبعه السالى على رأسه ، وينحنى (فائق) ، قائلا :

- تفضل يا مستر (سوريال) ، حتى يمكننا اللحاق

بموعدك مع (سام أوكونور) .

وهنا ..

هنا فقط ، تنفّس (قدرى) الصعداء ..

وتصاعدت ثقته بنفسه فى أعماله ..

إلى أقصى حد ..

لم يكد بصر (أدوم) يقع على جزيرة (هيل) ،

التي بدت فى الأفق ، حتى انقبض قلبه بين ضلوعه

فى عنف ، وهو يفهم :

- ها هى ذى .

تطلعت (منى) إلى الجزيرة فى شغف ، والشمس

تبدأ رحلتها نحو الغروب ، وسلته :

- هل تعتقد أننا نستطيع الهبوط على سطحها ؟

أوماً برأيه إيجابياً ، وقال :

- هناك مهبط للطائرات .

لأنت بالصمت التام ، وهو يقترب من الجزيرة أكثر وأكثر ، وراح ذهنها يدور السؤال في نفسها ، في كل خلايا مخها الرمادية .

ترى هل نقيت (سونيا جراهام) مصرعها بالفعل ؟
ولو أنها نجت من ذلك الانفجار ، فهل من الممكن أن تكون هي نفسها السنيورا ؟

هل ؟

كان الجواب يبدو لها مستحيلاً لحظة . ثم لا يلبث أن يبدو منطقياً للغاية ، في اللحظة التالية مباشرة !!
ولم يمكنها أن تستقر على رأى ما أبدًا ..

لذا فقد تركّز بصرها وتفكيرها كله على الجزيرة .

كل شيء أمامها ، كما وصفه (أدم) تماماً ..

الجزيرة ، بأحراشها الممتدة ، من شاطئها ، وحتى تلك الدائرة الزلقة ، المحيطة بالقلعة الشبيهة بالحصن على القمة ..

كل شيء يبدو وكأنه يتحدى الزمن ..

أو أن الزمن نفسه قد عاد بهما إلى لحظة البداية ..

تلك اللحظة ، التي هبط فيها (أدم) على الجزيرة .

وبدأ المواجهة الأخيرة مع (سونيا) .

تلك المواجهة ، التي انتهت بكارثة .

قتضض جسدها في عنف ، عندما بلغت بالكاره

تلك النقطة ، فهزّت رأسها في قوة ، وكأنها تنفض

عنه أكارها ، و (أدم) ينخفض بالطائرة ، قاتلاً .

- ها هو ذا المهبط هناك .. أتعلم أن يكون ما زال

صالحاً للهبوط .

تطلعت إلى المهبط ، مغممة :

- إنه يبدو لي كذلك .

تخفّض بالطائرة أكثر وأكثر ، وهو يدور عينيه

فيما حوله في حذر ..

كل شيء يبدو له بالفعل كما كان .

كل شيء ..

وكان الفترة التي مضت ، منذ انتهى ذلك الصراع ،

لم تترك أدنى أثر على القلعة ، أو المنطقة المحيطة

بها ..

وكان هذا يثير دهشته ..

ولفقه ..

وحفره ..

حتى المهبط أمله كان ناعباً معتدّاً ، لا تعوِّقه
الرمال ، أو بقايا الأغصان ، أو حتى أوراق الشجر
الجافة ..

وفي براءة ، رفع (أدهم) مقنعة الطائرة ، ليهبط
بها في نومة ، ويتركها تتطلق بعض الوقت على
المهبط ، قبل أن تتوقف تماماً ..

ونعشر ثوانٍ تقريباً ، ظلّ هو و (منى) داخل
الطائرة ، يتطلّعان إلى ما حولهما في قلق بالغ ، قبل
أن يقول في حزم :
- هيا .

فلما خرج الطائرة ، واستلّ (أدهم) مسندسه من
حزامه ، فسألته (منى) ، وهي تستلّ مسندسها بدورها :
- هل تتوقع وجود أحد هنا ؟؟

أجابها في حسم :

- ينبغي أن نتوقع أن شيء .

واففقه بإيماءة من رأسها ، وتبعته في خفة ، وهو
يتجه نحو الأشجار المحيطة بالمهبط ..

كان يشعر بتوتر بالغ ، وهو يعبر تلك المنطقة ،
وكلّما يسترجع ذهنه عشرات الذكريات البغيضة .

ومن بعيد ، بدت له القلعة ، وهي تطلّ عليهما ، من
خلف قسم الأشجار ، وكأنها تسخر منهما ، وتملئهما
لنها الفائزة ، مهما طال الزمن

وعلى قممها ، برز حرف سين باللغة الإنجليزية
(S) ، على هيئة اقعى تبتلع ذيلها في شراة
ووحشية .

نفس شعار منظمة (موبيا جراهام) السابقة ،
منظمة (منك) ..

وفي قلق ، تلفّت (منى) حولها ، قائلة :
- كل شيء هادئ للغاية .

غمغم (أدهم) :

- لا تجلّ المظاهر تخدعك .

سألته متوترة :

- هل تشعر بوجود أحد حولنا ؟؟

كان هذا الشعور براوده بالفعل ، منذ اقتكما منطقة
الأشجار ، إلا أنه لم يجد ذليلاً واحداً يؤيد إحساسه
هذا ، فغمغم :

.. كلاً .

سألته .

- فيم التوتّر إن؟

صمت لحظة ، قبل أن يقول :

- لست أدري .

ثم توقّف ، والتقط نفساً عميقاً ، من هواء العابية
الرطب . وقال ، وهو يرسم على شفّتيه ابتسامة
متوتّرة .

- يبدو أن كل شيء هنا أصبح يشتر أعصابي

أهسّمت في حنان ، قائلة :

- إنها تلك الذكريات ،

أوماً برأسه موافقاً ، وقال .

- نعم .. إنها هي ، وربما .

بكر عبرته بغتة ، واعتقد حاجباه في شدة ، فهتفت .

- ماذا هناك ؟! هل ..

قاطعتها بإشارة صارمية ، وهو ينظر إلى شيء

ما خلف ظهره ، ثم اندفع نحوها بغتة ، فهتفت :

- (أوه) ؟! ماذا هناك ؟!

وثب متجاوزاً إياها ، في حركة بالغة الخفة



ومن بعيد ، بذت له ابتسامة ، وهي تطلّ عليهما ، من خلف
قمم لأشجار ، وكأنها تبخر منهما

والرشاقة ، واظننت من حلقها شهقة ، وهى تلتفت إليه ، عندما بلغت مسامعها تأوهات مكتومة ، فرأته ينتزع شخصاً ما من بين الأشجار ، وذلك الشخص يصوب إليه مدفعاً آلياً ، ويصرخ :

- اتركنى ، وإلا ...

أخرسه (أدهم) بكلمة كالقنبلة ، فى ثغفه مباشرة ، ثم نوى معصمه فى قوة ، ليجبره على إفلات مدفعه الآلى ، قبل أن يهوى على معدته بكلمة ، ساحقة ، ثم يحمله بحركة سريعة ، وينلق به بعيداً فى عنف ..

وارتطم الرجل بإحدى الأشجار ، وأطلق صيحة ألم ، قبل أن يسقط أرضاً ، و (منى) تهتف مرة أخرى :

- ما هذا يا (أدهم) ؟

لم تكذب عبارتها تكتمل ، حتى برز فجأة عشرة رجال ، يرتدون كلهم الزى نفسه ، الذى يرتديه ذلك الرجل ، وخرجوا من بين الأشجار فى آن واحد ، بحركة حادة عنيفة ، وكلهم يصوبون مدافعهم الآلية نحو (أدهم) و (منى) .. مباشرة ..

★ ★ ★

٤ - المفاجأة ..

على الرض من أن (قدرى) ظل يشعر بالقلق ، طوال الطريق ، من مبنى (بلارا) حيث يقوم ، وحتى مبنى (سيتايل) ، إلا أنه أترك فى اللحظة التى توقفت فيها السيارة ، أمام المبنى الأخير ، أن كل ما كان يشعر به من قبل ، ليس سوى الغفلات بسيطة ، مقارنة بتلك الارتجافة ، التى سررت فى جسده بظف ، وكانت تقتلعه من مقعده ، ليطو مبتعداً عن المكان ، ويحسم ألا يقترب منه ثانية قط ، مادام على قيد الحياة ..

وفى رفق ، ربت (فائق) على ركبته ، هامساً :

- استعد يا رجل . لقد بدأ العرض .

غمغم (قدرى) ، فى توتر بالغ :

- لو أن هذا مجرد عرض ، فحق فى مسرح الرعب .

ربت (فائق) على ركبته مرة أخرى ، وهو يهمس :

- اطمئن .. هذا الجزء من المهمة يعود عن

- هذا صحيح ، ولكن الأوامر تشتمل مستر (سوريل)
وحده .

أجابه (فاتق) فى حزم :

- إننى سكرتيره الخاص ، ومترجمه ، فالسيد
(سوريل) لا يجيد الإنجليزية إلى حد التفاوض .

صمت الحارس لحظة ، قبل أن يدير عينيه إلى
(قدرى) . الذى لوح بكفه فى عظمة ، قائلاً

- لقد تلقيت تعليمى كله فى مدارس فرنسية

صمت الحارس لحظة أخرى ، قبل أن ينحس فى
احترام ، قائلاً :

- هل يسمح لى مستر (سوريل) بهجاء مكافئة
سريعة ، و

قبل أن يتم عبارته ، لارتفاع أزيز من جهاز الاتصال
الداخلى ، المثبت على الجدار إلى جواره ، فأسرع
بضغط زرّه ، قائلاً :

- أولمرك يا مستر (أوكونور) .

أناهم صوت (أوكونور) ، وهو يقول بنهجة أمرة :

- معنتر (سوريل) وسكرتيره الخاص يصعدان

إلى مكتبى ، على الرحب والسعة

المخاطر تماماً .. إنه مجرد تقييم لمقر الخصم ،
وأسلوبه فى التعامل فحسب .

فتح (محمود) باب السيارة ، فى تلك اللحظة ،
وانحنى شأن أى سائق محترف ، وهو يقول
بالإنجليزية ، بصوت تعمد أن يسمعه الجميع :

- وصلنا إلى (سيتادين) يا مستر (سوريل)

سرت ارتجافة أخرى فى جسد (قدرى) وهو
يغادر السيارة ، قائلاً :

- انتظروا يا رجل .. أعتقد أننا لن نتعيب طويلاً .

أغلق (محمود) باب السيارة خلفهما ، وهو يقول
بابتسامة هادئة :

- بالتأكد يا مستر (سوريل) .

استقبلهما حارس المدخل بابتسامة هادئة مرحبة ،
وهو يسألهما :

- مرحباً بكما فى (سيتادين) ، ألدكما موعد سابق ؟
أجابه (فاتق) بالإنجليزية سليمة :

- مستر (سوريل) - (مورييس سوريل) ،
على موعد مع مستر (أوكونور) فى الساعة .

راجع حارس المدخل مفكرته الصغيرة ، قبل أن
يقول ، بنفس الابتسامة الهادئة .

قال الحارث في سرعة :

- سمعًا وطاعة يا مستر (أوكونور) .

ثم التفت إليهما ، وانحنى لكثير ، مستطردًا :
- تفضلا .

عبر (قدرى) و (فائق) المدخل الأثيق ، إلى
صالة استقبال واسعة ، وهمس الأول لرفيقه :

- هل لاحظت ما حدث ؟! (أوكونور) هذا يراقب
مدخل بنايته .

أجابته (فائق) في حزم :

- دعنا نناقش هذا فيما بعد ، فربما يراقب كل
مكان أيضًا .

استقبلتهما فتاة باهرة الحسن ، بابتسامة عذبة
ساحرة ، وهي تقول :

- مستر (سوريال) هلاً بتمتاني ١٢

خفق قلب (قدرى) لحسنها ، وهو يهتف :
- بالتأكيد .

رمقه (فائق) بنظرة محذرة ، وهما يتجهان معها
إلى ممر جانبي ، ينتهي بمصعدين متجاورين ، أحدهما
لحمر اللون ، والآخر أخضر اللون ، وأشارت الفتاة

إلى المصعد الأحمر ، وهي تقول بنفس الابتسامة :

- ستمتقلان المصعد الأحمر ، الخاص بالمسيد

(أوكونور) شخصيًا ، وهو سينتظركما في مكتبه
وقف الاثنان أمام المصعد ، الذي انفتحت أبوابه في
نعومة ، ودون أذى صوت ، ثم دلفا إليه ، و (فائق)
يلقى نظرة سريعة فاحصة على إطاره ..

لم يكن مجرد إطار عادي ، وإنما بوابة كشف
معادن ، مصنوعة بأنافة شديدة ، بحيث يمكنها كشف
أية أسلحة ، يمكن أن يحملها راكب المصعد ، دون أن
ينتبه إلى هذا ..

ومن حسن الحظ أن (فائق) لم يكن يحمل أية
أسلحة ..

وبينما ينقلهما المصعد إلى الطابق الأربعين ، كان
(قدرى) يرغب في إلقاء ألف سؤال وسؤال ، إلا أنه لم
ينطق بأى منها ، خشية وجود أجهزة تنصت ومراقبة ،
حتى بلغ بهما المصعد حجرة (أوكونور) الواسعة ،
وهناك استقبلهما (بيركينز) بابتسامة هائلة ، وهو
يقول :

- مرحبًا بكما على قمة (سوتانيل) .. مستر
(أوكونور) قى قنطاركما .

لم تفت (فاتق) تلك النظرة الفاحصة ، التي تأملهما بها (بيركينز) ، وهو ينطق عبارته هذه ، وكأنه يبحث عن أية أسلحة أخرى ، يمكن أن يخفيها تحت ثيابهما .. أما (سام أوكونور) نفسه ، فقد استقبلهما بابتسامة هادئة ، وصافحهما في رصالة ، ثم دعاهما للجلوس ، وهو يقول :

- يدهشنى فى الواقع أنك لا تجيد لغة التفاوض يا مستر (سوريال) ، فرجل أعمال قديم مثلك ، لابد أنه قد احتك بالعديد من الشركات الأجنبية من قبل هــ (قدرى) كتليه ، وأشار إلى (فاتق) قائلاً :

- (فاتق) يتولى هذه الأمور دائماً .

أوماً (أوكونور) برأسه إيجاباً ، وهو يغمغم :

- لا بأس .. لا بأس .

ونقل بصره بينهما بضع لحظات فى صمت ، قبل أن يسأل فى اهتمام :

- والآن دعنا نتحدث عن العمل .. قل لى يا مستر (سوريال) .. ما صورة التعاون التى تتصورها بيننا ؟

اعتدل (قدرى) فى مجلسه ، وهو يقول :

- لواقع أن شركتى تتعامل ، منذ زمن طويل ، مع منتجات شركة (كاتربيلر) ، وهى شركة ضخمة كما

تعلم ، ولكن أسعار معداتنا تضاعفت للغاية ، فى الآونة الأخيرة ، وخاصة فى .. فى .. أقصد تلك الآلات الكبيرة ، التى تستخدم فى الحفر أسرع (فاتق) يترجم العبارة ، فأوماً (أوكونور) برأسه ، قائلاً :

- نعم .. نعم .. نعم .. يمكننى فهم هذا .

تابع (قدرى) فى سرعة ، قبل أن ينسى ما ظل يحفظه طوال النهار .

- لذا فقد رأيت أن أنتقل إلى شركة أخرى ، تتميز بإنتاج معدات بنفس الجودة ، مع استعداد أكبر للتعاون ، ومنح بعض الخصومات والتسهيلات تطوع إليه (أوكونور) بضع لحظات فى صمت ، ثم قال فى بطء :

- ولماذا نحن بالذات يا مستر (سوريال) ؟ هناك شركات عديدة تنتج المعدات لثقليلة .. حتى شركة (رولز رويس) نفسها أنتجتها ، فلماذا وقع اختيارك على شركتنا .

أجابه (قدرى) :

- لأنكم الأفضل بالتأكيد .

رقع (أوكونور) أحد حاجبيه ، وهو يقول :

- فقط ؟

لم يدر (قدرى) ما الذى يقصده (أوكونور) بالضبط ، فقال :

- الشركات الأوروبية ، مثل (رولز رويس) ، لن توافق على منحنا أية خصومات أو تسهيلات ، فانت تعرف أسلوب الأوروبيين وتعتهم ، أما نتم إليها الأمريكيون ، فلديكم مرونة أكبر فى عقد الصفقات التجارية .

ابتسم (أوكونور) ، ممتنًا :

- بالتأكيد يا مستر (سوريال) .. بالتأكيد .

ثم مال نحوه ، وسأله فى اهتمام أكبر :

- وكم تتوقع حجم التعامل السنوى المنتظر بيننا ؟
أجابته (قدرى) فى سرعة ، قبل حتى أن يتمكن سؤاله .

- حوالى عشرة ملايين دولار ، و ...

ارتبك فجأة ، وهو يبحث عن الكلمات المناسبة ، قبل أن يوجه حديثه إلى (فائق) بالعربية قائلًا :
- أخبره أن حجم التعامل يمكن أن يتضاعف ، لو

أنه سمح لنا بتأجير معداته إلى شركات أخرى ، ومنحنا فترة سماح ، قبل سداد الدفعة الأولى .

ترجم (فائق) العبارة للملياردير الأمريكى ، الذى يستمع إليها جيدًا ، ثم تراجع فى مقعده ، وقال فى هدوء شديد :

- عرض جيد يا مستر (سوريال) سيبدأ القطاع العالمى فى دراسته على الفور . لاتخاذ القرار المناسب بشأنه .

نظفها على نحو يوحى بانتهاء المقابلة ، فنهض (قدرى) و (فائق) ، وسأله الأول فى اهتمام يبدو حقيقيًا :

- ومنى نتلقى ربك يا مستر (أوكونور) ؟

أجابته (أوكونور) ، وهو يصافحه فى هدوء :

- أقرب مما تتصور يا مستر (سوريال) . إننى رجل يتخذ قراراته فى سرعة وحزم .
ابتسم (قدرى) ، قائلاً :

- عظيم عظيم .

ظلت ابتسامته تملأ وجهه ، حتى هبط بهما المصعد إلى قاعة الاستقبال ، وغادرا المبنى كله ، وما إن استقلأ للسيارة ، حتى سألهما (محمود) :

٥
- كيف صار الأمر هناك ؟

عقد (فانق) حاجبيه ، دون أن يجيب ، فى حين
قال (قبرى) ، وهو يتنفس الصعداء :

- الواقع أن الأمر لم يكن بالصعوبة التى تصوّرناها .
فى نفس اللحظة ، التى نطق فيها عبارته ، كان
(أوكونور) يراقب ابتعاد السيرة عن ميناء ، على
شاشة رصد منونة ، و (بيركينز) يسأله .

- الرجل بدألى طبيعياً للغاية بمستّر (أوكونور) ..
لماذا أثّر شكوكك إذن ؟

أجذب (أوكونور) فى هدوء ، وهو يضغط أحد
الأزرار أمامه ، ليعيد عرض ذلك اللقاء ، الذى قتهى
منذ قليل ، على الشاشة نفسها :

- تابع سكرتيره ، وتطلّع الدائم لما حوله ، وستجد
أنه أقرب إلى رجل أمن ، يدرّس المكان الذى يجلس
فيه ، منه إلى سكرتير رجل أعمال ، يتابع حديث
مديره ، ليترجم ما يستفلق عليه من كلمات
راقب (بيركينز) المشهد لبعض الوقت ، قبل أن
يهزّ كتفيه ، قائلاً :

- ربما أتبهّر بالمكان فحسب .

ابتسم (أوكونور) فى سخرية ، وهو يقول :

- ربما ، ولكن هذا ليس السبب الرئيسى لشكوكى .
سأله (بيركينز) فى اهتمام :

- وما هو إذن ؟

صاقت عين (أوكونور) ، وهو يقول :

- ذلك المصرى قال : إنه يمارس تلك المهنة ، منذ
سنوات طويلة ، وأن سكرتيره يتولى كل الأمور الفنية .
غمغم (بيركينز) ، وهو يميل نحوه .
- هذا صحيح .

اتسعت ابتسامته (أوكونور) السخرة ، مع قوله .
- من العجيب ، والحال هكذا ، أن كليهما لم ينتبه
إلى أمر بالغ الأهمية .

أطلعت لهفة متسائلة ، من عيني (بيركينز) ،
فتابع (أوكونور) فى حزم :

- إن شركة (رولز رويس) لم تنتج المعدات الثقيلة قط .
اتصفت عينا (بيركينز) فى تبهار ، وهو يعتدل
فى وقفته بحركة حادة ، قبل أن يهتف فى حماس :

- يا للشيطان ! إنك عبرى يا سيدي عبرى بالفعل !
لوح (أوكونور) بكفه ، قائلاً :

- أرسل بعض رجالنا ، لمراقبة ذلك الرجل
يا (بيركينز) ، والتقط صورته وصورة سكوتيره ،
من هذا الفيلم ، وأرسل الصور إلى أحد رجالنا في
(القاهرة) ، أو أرسل بها مندوباً خاصاً إلى (القاهرة) ،
على أول طائرة ، ليجمع كل المعلومات الممكنة عن
(مورييس سوريل) ، وخاصة صورته ، لنرى هل
تشبه صورة تلك البدين أم لا ، واجمع أيضاً كل
التحريات الممكنة عن سكوتيره المزعوم هذا .

وتراجع في مقدمه ، وإزداد ضيق عينيه ، وهو يضيف :
- لابد أن نعرف ماذا وراء هذا المليونير المزعوم ،
ولماذا سعى للوصول إلى هنا ؟! لماذا ؟!

ثم يلقى (بيركينز) أى سؤال آخر ..
لقد شد قامته ، وأسرع يغادر المكان ، لينفذ كل
ما أمر به (صام أوكونور) ..

بمنتهى الدقة

والسرعة ..

★ ★ ★

تسعة من الرجال التقوا حول (آدم) و (مني) ،
وصوبوا نحوهم مدافعهم الآلية .

لقد أحصاهم (آدم) بالتفافة سريعة ، وقاس
المسافة بينه وبينهم ، قبل أن يهتف في حزم صارم :
- الآن .

وقبل حتى أن تنتهي كلمته ، كان قد وثب بالفعل
إلى اليمين ..

وفي نفس اللحظة ، وبدقة مذهلة ، وثبت (مني)
إلى اليسار ..

ومع ففرتهما ، انطلقت رصاصات مسنميهما ..
وقبل أن تكتمل الثانية الأولى من القتال ، كانت
رصاصات (آدم) قد أطاحت بثلاثة مدافع آلية ،
وهو ينزلق في خفة ، ليركل المدفع الآلى من يد
الرابع ، ثم يدور حول نفسه بسرعة مذهلة ، ويركل
أحد الرجال في وجهه ، قبل أن تنطلق البضاعة في أن
واحد ، فتحطم إحداهما ألف أحد الرجال ، وتكسر
الأخرى أسنان رجل ثان ..

لما (مني) ، فقد خفضت جسدها بحركة رشيقة ،
بعد أن حظمت يد أحد الرجال ، برصاصة من
مسنمها ، وأطاحت بالمدفع الآلى من يد الثاني ،
وتفادت بتخفيضها رصاصات مدفع الثالث ، قبل أن
تضرب سابقه بقميها ، ثم تنقض عليه ، وتقبض

على مصعنه في قوة ، لتبعد فوهة مدفعه عنها ،
وهي تهوى على فكه بلكمة كالقنبلة ..

كان من الواضح أن الرجال التسعة غير مدربين
بشكل كافٍ ، يسمح لهم بمواجهة خصمين محترفين .
مثل (أدهم) و (منى) ..

وعلى الرغم من هذا ، فقد وثب اثنان منهم ،
يستعيدان متفيع . الآليين ، مع انشغال (أدهم)
و (منى) بالقتال ، وهتف أحدهما للآخر :

- أطلق النار عليهما مباشرة . من الواضح أنهما
بالغا الخطورة .

أدار الثاني فوهة مدفعه بسرعة ، نحو (أدهم)
و (منى) .

وتحرك (أدهم) في خفة ، ليتفادى الرصاصات ،
ودارت (منى) حول نفسها ..

واقترقت قديما فجأة على بعض الأوراق الجافة .
واختلن توترتها .
وسقطت .

وانخفضت فوهة المدفع الآلي نحوها ، و ...
« ماذا يحدث هنا ؟ »

انطلقت الصيحة فجأة ، بصوت متوتر مذعور ،
فتجمد معها الرجال ، وهتف أحدهما في عصبية شديدة :
- إيهما دخيلان يا مستر (بيثوب) .
ظهر من بين الأشجار فجأة رجل أليق ، يهتف
بدهشة بالغة :

- دخيلان ؟

وقع بصره على (أدهم) وهو يعاون (منى) على
النهوض ، فاستطرد بدهشة أكبر :

- من أنتما ؟ وماذا تعلان هنا ؟

صاح به (أدهم) ، وهو يصوب ممدسه إليه :

- بل من أنت ؟ وماذا تفعل في جزيرة (هيل) ؟

تراجع الرجل مذعورا ، وهو يجيب :

- إبنى . إبنى (بيثوب) .. مدير المشروع السياحي

بنت الدهشة على وجه (منى) ، في حين انعقد

حاجبا (أدهم) في توتر وحذر ، وهو يقول :

- المشروع السياحي ؟ أى مشروع سياحي ؟

قال الرجل في توتر :

- مشروع منتجع (هيل) السياحي .. إننا نعمل

فيه منذ أكثر من ثلاثة أشهر .. ألم يبلغكما أمره ؟

تبادل (أدهم) و (منى) نظرة متوترة ، قبل أن تهتف الأخيرة .

- ولكن رجالك كانوا يقتلوننا .

لوح بكفيه ، قائلاً :

- لقد هبطتما على الجزيرة دون تصريح مسبق ، وهذه أملاك خاصة ، وهم طاقم الأمن .

هتف أحد الرجال في حلق :

- إتينا لم تكن تلوى إطلاق النار .. لقد كنا نحاصرهما

فحسب ، ولعنهما راحا بقتلان في شراسة ، كما لو أتينا في قلب حرب طاحنة .

وهتف آخر :

- ولقد هبطا يد أحدا .

قال (أدهم) في صرامة :

- كانت حالة دفاع عن النفس .

لوح الرجل بكفه ، قائلاً في توتر بالغ .

- لا بأس .. لا بأس . كل شيء يمكن معالجته .

لن يرتاح المالك لحديث أية مشكلات هنا ، قبل

الافتتاح الرسمي .. كل شيء يمكن معالجته

تهتف (أدهم) ، وخفض مسدسه ، وهو يقول :

- منافع التعويض المناسب ، مع كل مصاريف

العلاج ، و .. .

قاطعه (بيشوب) في عصبية .

- لا .. لا .. سنتكفل نحن بكل شيء .

ولشكر لرجال الأمن بالانصراف ، وهو يسألها :

- ولكن ما الذي أتى بكما إلى هنا ؟ إتينا جزيرة

مقزلة تملأ ؟؟

أجابته (أدهم) ، وهو يعيد مسدسه إلى حزامه :

- كنا في طريقنا إلى (هونولولو) (*) ولكن يبدو

أننا ضللنا الطريق ، فوجدنا أنفسنا هنا

وأضاعت (منى) ، وهي تعيد مسدسها إلى حزامها

بدورها :

- لقد أدعشنا في الواقع وجود هذه الجزيرة ، فهي

لا توجد على أية خرائط ملاحية !

لشكر الرجل بسبابته ، هتف :

(*) هونولو : مدينة صغيرة ، هي عاصمة ولاية (هاواي) .

وكثير مونتوي ، متصل بـ (أمريكا) و (أستراليا) ، والشرق الأقصى .

بخطوط بحرية وجوية ، تقع وسط سهل ساحلي ضيق ، بها جامعة

(هاواي) ، وعدة متاحف ، أكاديمية الطوم ، ومعهد للأحياء

سمائية ، تقع بالقرب منها قاعدة (بيرل هاربور) البحرية .

- ولكنها أشهر من نار على علم .. هل نسينا
محاولة السيطرة على العالم ، التي بدأت منها ؟!

قال (أدهم) فى هدوء :

- ومن يمكنه تسليان أمر كهذا ؟

قال (بيشوب) فى حماس :

- بالتأكد لقد شغلت تلك القصيدة العالم كله لبعض
الوقت ، قبل أن يهبط رجال المظلات هنا ، ويحسمون
الأمر تماما

رفعت (منى) أحد حاجبيها ، وقالت :

- هكذا ؟! إذن فقد حسمها رجال المظلات الأمريكيون .

هتف فى حماس :

- بالتأكد . من غيرهم يمكن أن يحسم أمرا كهذا .

ثم تابع ، مشيرًا إلى القلعة ، التي بدت أشبه بقل

مخيف ، مع غروب الشمس :

- لقد استغلنا تلك الشهرة ، لنجعل من جزيرة

(هيل) أشهر منتجع سياحي ، فى المحيط الهادئ كله .

وسألها فى لهفة :

- هل ترغبان فى مشاهدة ما فعلناه ؟!

تبادلا نظرة سريعة ، قبل أن يقول (أدهم) :

- بالتأكد سيكون هذا معتنا للغاية .

قادهما (بيشوب) فى حماس إلى الطريق الوحيد ،
الذى يثقب الدائرة الزلقة ، إلى منخل القلعة ، وهو
يقول :

- لقد بنينا قصارى جهنت ؛ لنحافظ على الطابع
الأصلى للقلعة ، التى ستتحول إلى الفندق الوحيد
للجزيرة ، والذى يطل على الشاطئ الداى
للجزيرة ، ومنشقى طريقًا ممهدًا للسيارات ، وسط
الأشجار ، أما الشاطئ نفسه ، فسيصبح أفضل
الشواطئ السياحية على الإطلاق ، بعد أن يتم تزويده
بمرسى خاص ، وأحواض سباحة للأطفال ، وألعاب
مائية ، و ...

قاطعه (أدهم) فى هدوء :

- هل يمكننا مشاهدة القلعة من الداخل ؟!

أجابهما (بيشوب) فى حماس :

- بالتأكيد .. ستروق لكما التحسينات التى أجريناها

قادهما إلى داخل القلعة ، وراح يشرح لهما كل
ما يمران به ، و (منى) تتابعه فى شغل ، وتختلس
النظر ، بين الحين والحين ، إلى (أدهم) ، الذى بدا

وكان كل شبر من المكان يعيد إليه ذكرى ما ، حتى
بنفوا وكر (سونيا) ، فاعتقد حاجباه في شدة ، وبدأ
عليه التوتر في وضوح ، و (بيشوب) يقول :

- هذا الموقع بالذات احتاج منا إلى جهد كبير ، لقد
انفجرت فيه قنبلة قوية ، في أثناء محاولة الاقتحام ،
وكانت الجدران منهارة تقريباً .

قل (أدهم) في حرص :

- آه تذكرت هذا .. لا ريب في أنكم قد عثرت
على ذلك النفق ، الذي استخدمته زعيمة المنظمة ،
للفرار من هنا .

حذق الرجل في وجهه بهدئة بالغة ، وهو يقول :

- النفق ؟ أي نفق ؟! إننا لم نعثر هنا على أية
أنفاق .

خلق قلب (منى) في قوة ، عندما نطق بعبارة ،
في حين اعتقد حاجبا (أدهم) ، وهو يقول .

- عجباً ! ولكنني قرأت هذا في مكان ما .
هز الرجل رأسه نفياً في قوة ، وقال :

- مستحيل يا سيدي ! مستحيل تماماً ! إني أحفظ
عن ظهر قلب ، كل ما قيل أو نُشِر حول هذا الأمر ،

باعتباري المسئول الأول عن المكان ، ومن الطبيعي
أن يلقي الزوار عشرات الأسئلة حوله ، وأن واثق من
أن أحداً لم يشر قط إلى نجاة الزعيمة ، أو إلى وجود
أية معرات أو أنفاق سرية ، بل لقد أكدت كل الجهات
المسئولة أنها قد لقيت مصرعها هنا ، مع طفل
صغير .

انتفض جسد (أدهم) في عنف ، وهو يردد :

- طفل صغير ؟!

تطلع إليه الرجل في حيرة ، وهو يقول .

- نعم . لقد عثروا على اثنتين هنا ، جسيبتان ، ذكرت

التقارير الرسمية

انفجرت شفت (أدهم) بحركة حادة ، إلا أنه لم
ينطق بحرف واحد ..

كان يريد أن يخبر الرجل أن هذا غير صحيح .
وأنه قد قرأ كل التقارير الرسمية بنفسه ، ولم يجد بها
بشارة واحدة حول العثور على الأشلاء .

أية أشلاء ..

وربما كان هذا هو مصدر شكوكه بالتحديد .

لقد خاض عشرات المعارك ، وشهد عشرات الانفجارات ..

ومهما بلغت قوة الانفجار أو شدته ، كانت هناك
دفعاً أضعافاً للمضاحية ..

مهما كان غنف الموقف
أما في هذه الحالة بالتحديد ، فلم يتم العثور على
أدنى أثر

رجال الجيش الأمريكي قالوا . إن الانفجار كان من
الغنف ، حتى إنه قد سحق كل من بداخل الحجرة
سحقاً . دون أن تتخلف عنهم أية آثار أو أشلاء .

ولكنه لم يقع بهذا التفسير .
لم يقع به قط ..

« أعتقد أن لدى نسخة من تلك التقارير
الرسمية .. »

التفت (أدهم) إلى (بوشوب) بحركة حادة .
عندما نطق بهذه العبارة ، وقال في صرامة .
- حقاً ؟

تحرك الرجل نحو مكتب جاتيس . في خطوات
واسعة سريعة ، والتقط منه ملفاً كبيراً ، قلب أوراقه
في سرعة . قبل أن يلتقط منها ورقتين ، وينزل
(أدهم) إياهما ، قائلاً :



والتقط منه شيئاً كبيراً . قلب أوراقه في سرعه ، قبل أن يلتقط
مها ورقتين ، ويتناول (أدهم) إياهما ..

- ها هو ذا التقرير الخاص بالانفجار .. مستجد أنه
قد ذكر الأمر في وضوح .

التقط (أدهم) الفورقتين ، ولم يكذب بصره يقع
عليهما ، حتى أدرك على الفور أنهما ذلك التقرير
الرسمي ، الذي طالعه أكثر من مائة مرة ..
ولكن حاجباه اتفقا في شدة .

ففي تلك النسخة ، وفي نفس الموضع ، الذي كان
يؤكد عدم العثور على أية آثار ، كانت هناك عبارة
واضحة صريحة ، تشير إلى العثور على أشلاء امرأة
وطفل ، وسط الحطام والدماء
وقرأ (أدهم) العبارة مرة .

ومرة ..

ومرات ..

ويبدو أن (بيشوب) قد أدرك حيرته وتوتره ، فقد
أشار بيده ، قائلًا .

- هذه أحدث نسخة من التقرير ، بعد أن تم رفع
الإنقاض ، وكشف الصورة كاملة .

أقلت (منى) نظرة قلقة على (أدهم) ، قبل أن
تسأل للرجل :

- هل تعنى أنهم قد أعادوا كتابة التقرير ، بعد رفع
الحطام ، والعثور على الأشلاء ؟
أجابها في سرعة :
- بالتأكيد .

أعاد إليه (أدهم) الفورقتين في بطء وثسروء ،
خشيت (منى) أن ينتبه إليهما الرجل ، فأسرعت
تقول :

- اهتاك يا مستر (بيشوب) . إنه مشروع رابع
بحق .

أشار الرجل بمسأبته في حماس ، وهو يقول :
- ليس هذا فحسب ، وإنما يتناسب تمامًا مع اسم
شركتنا ، فالقلعة على القمة تبدو أشبه برمز مجسم
لمجموعة شركات (سيتاديل) (*) .

تفقد حاجبا (منى) في شدة ، والتفت بحركة
حادة إلى (أدهم) ، الذي سأل (بيشوب) في اهتمام :
- مجموعة شركات (سيتاديل) .. هل تعنى أن

(*) كلمة (سيتاديل) بالإنجليزية (Citadel) تعنى قلعة أو
الحصن .

هذه الجزيرة مملوكة الآن للملياردير الأمريكى
(أوكونور) .

ابتسم (بیشوب) ، وهو يومئ برأسه قليلاً .

- بالضبط .. هذه الجزيرة ، بكل ما عليها ، ملك

السيد (أوكونور) .. (سام أوكونور) .

وكانت مفاجأة قوية بالفعل ..

مفاجأة قد تعنى الكثير والكثير .

بل وقد تقلب الأمور رأساً على عقب

كل الأمور .

★ ★ ★

٥ - مَنْ ؟

على الرغم من تساقط الثلوج بشكل مستمر ، منذ
أكثر من ساعتين ، إلا أن السنيور ظلت واقفة أمام
نافذة مكتبها ، تتطلع إلى الطريق ، الممتد لكيلومتر
كامل ، أمام مدخل المفاعل النووى ، وهى تنفث دخان
سيجارة تلو الأخرى ، وكأنها تنتظر شخصاً ما ، أو
شيئاً ما ، فى اهتمام بالغ ..

ولكن عينها كانتا شاردتين تماماً فى الواقع

وكانت أفكارها تصبح بعيداً ..

بعيداً للغاية .

كانت تسترجع ذكريات صراعتها الأخير مع (أدهم

صبرى) ..

ذلك الصراع ، الذى انتهى بفشل مشروعها النووى ،

قبل ساعات قليلة من اكتماله ..

لقد خسرت جولة أخرى أمامه ..

جولة نجحت فى إنقاذ الجزء الأخير منها ، عندما

فرت من وكرها ، مستخدمة مشروع (السوبرمان) ،
ودفعت أخلص رجالها إلى تهريب الطعام الأربعة ،
حتى لا يستعيدهم (أدهم) ..

هذا وحده منع تهجيرها ، بعد فشل المشروع .
وها هي ذى تعيد بناء مشروعها مرة أخرى ...
وسط غابات (سيبيريا) .

وظلامها ..
وثلوجها .

تعيد بناءه ، في أقصى ظروف معزلة ..
وبأقصى قدر من الحرس ..
والخبر ..
والتوتر ..

وهي غير مستعدة ، في هذه المرة ، للفشل .
أيما كان الثمن ..
أيما كان ..

قبل أن تواصل الغوص في ذكرياتها وأفكارها ، لاح
لها من بعيد جسم متحرك ، يتجه نحو المفاعل ،
وسط الثلوج المنهمرة ..

وفي اهتمام شديد ، أطلقت سيجلونها أرضا ،

ومحقتها بقنمها ، وهي تتطلع إلى بداية الطريق
للمهبط ، محاولة استيضاح هيئة ذلك الجسم .
ومع القرب ، ظهرت ملامح الجسم المتحرك في
وضوح .

كان سيئرة ..

سيئرة الجنرال (ميلوسكى) العسكرية ، التي
انطلقت تحت الثلوج المنهمرة ، حتى عبرت بوابة
المفاعل النووي ، وواصلت طريقها ، حتى توقفت
عند باب مكتبها مباشرة ، وغادرها الجنرال
(ميلوسكى) ، الذي اندفع نحو الباب ، يتبعه جنديان ،
يحملان صندوقا كبيرا ، بدا من الواضح ، من اتحاء
ظهريهما أنه ثقيل إلى حد ما ..

وفي لهفة ، استقبلت السيئرة الجنرال والجنديين ،
هاتفة :

.. هل أحضرتموه ؟

انزع الجنرال قلقه ، وفرك كفيه في شدة ، وهو
يقف أمام المدفأة ، قائلا :

.. بالطبع يا سيئرة .. بلاندا أصبحت أفضل مكان
في العالم ، يمكنك الحصول منه على هذا الشيء .

تألفت عيناها ، وهي تقول في حماس :

- عظيم - يبدو أن كل شيء سيسير على ما يرام .
ابتسم الجنرال في ثقة ، وأشار إلى الجنديين يتركون
الصندوق ، والانتظار في الخارج ، وهو يقول
- هذا أمر طبيعي يا سنيورا ، ماعدت أنا المصنوع
عن كل هذا .

مررت مسأبتها على بشرته الباردة في رفق
ونعومة ، وهي تقول :

- لهذا اشعر بالأمان في وجودك يا جنرالي .
تدفقت الدماء الحارة في عروقه ، وهو يهتف :

- أنا رهن إشارتك يا جميلتي
ابتسمت في ثقة ظافرة ، وابتعدت عنه بخطوات
بطيئة متدلة ، وهي تشعل سيجارتها ، وتشير إلى
الصندوق ، قائلة :

- من أين أحضرت هذا اليوم ؟؟

ابتسم ، قائلا :

- لمعت أميل إلى كشف مصلري .

رفعت أحد حاجبيها ، قلقة :

- حقاً ؟؟

ثم تجاهلت الأمر تماماً ، وهي تسأله :

- وماذا عن الماء الثقيل ؟؟

أجابها في شيء من الزهو :

- إنه في طريقه إلى هنا .

رفعت حاجبيها في دهشة حقيقية ، وقالت .

- يبدو أنه كان ينبغي أن أبدأ مشروعى هنا منذ

البدلية .

وافقها بإمادة من رأسه ، قائلاً :

- هذا صحيح .

نقشت دخان سيجارتها في قوة ، وهي تقول في

التفعل :

- عظيم .. عظيم ..

وعادت عيناها تتألفان ، وهي تتابع :

- مع مطلع شمس الغد إذن ، سيبدأ مشروعى

لتنويع الجديد . المشروع الذى لن أسمح بفشله هذه

المرة ..

ولتجف صوتها ، من فرط الصرامة والانفعال .

مع استطارتها الحزمة :

- مهما كان الثمن .

★ ★ ★

لم ينبس (أدهم) بينت شفة ، طوال طريق العودة ، وهو ينطلق بالطائرة ، فوق المحيط الهادئ ، و (منى) تتطلع إليه فى قلق ، دون أن تجرؤ على قطع سيل أفكاره ، حتى لاحظت أضواء (لوس أنجلوس) ، على الساحل الغربى ، فتحننت ، قليلة :
- الأمر لم يتلق مع توقعاتك .. ليس كذلك ؟

ثم يجب سؤالها مباشرة ، وهو ينخفض بالطائرة ، ليهبط فى مطار خاص ، بالقرب من الساحل ، ثم لم يلبث أن قال فى حزم :

- كل شيء هناك يثير الشكوك يا (منى) . وبعثنا من الحزم بأى شيء ، فحتى لو كان هناك نفق للهروب ، فقد انتهى أمره ، وضاعت معالمه ، مع التجديدات والتحسينات فى المكان ، خاصة وأن (سام أوكونور) هو صاحب المشروع ، وأحد عمولين الأربعة الكبار ، لمشروعات السفنورا الشيطانية .. أما ذلك التقرير ، فهو يشعل شعوى أكثر وأكثر ، ويقتز بها إلى الذروة .. لقد طالعت النسخة الأصلية بنفسى أكثر من مائة مرة ، ولم يرد بها أى تكرار .. للأشلاء .

نطق الكلمة الأخيرة فى صعوبة واضحة ، قبل أن يحض شفتيه ، ويرفع مقمئة الطائرة ، ثم يضغط زر الاتصال اللاسلكى ، قائلًا :

- هنا الطائرة (يو - ١٣) .. نطلب الإنع بالهبوط مضت لحظة من الصمت ، قبل أن ينبعث من جهاز الاتصال صوت حشن ، يقول :

- لقد وصلت قبل موعدك يا (يو - ١٣) .. كنا ننتظرك فى منتصف الليل ، ولكن لا بأس .. قم بدورة كاملة حول المطار ، ثم اهبط فى الممر رقم سبعة .
اقتظرت (منى) ، حتى انتهت تعليمات الهبوط ، ثم قالت :

- ربما أضيفت هذه الفقرة إلى التقرير بالفعل ، بعد العثور على ال ... أعنى بعد رفع الحطام والأنقاض .
هز رأسه نفيًا ، وهو يقول فى حزم :
- مستحيل ! فى مثل هذه الأحوال يصدر تقرير جديد ، ولا يتم تعديل التقرير السابق قط ، مهما كانت الأسباب (*) .

(*) حقيقة ، وهذا ما يحدث فى كل دول العالم ، فى أية تعليلات أو تقارير رسمية .

سألته في دهشة :

- من أين حصل (بিশوب) هذا على تلك النسخة إذن ؟
أجابها في حزم صاوم ، وهو يهبط بالطائرة ، في
الممر رقم سبعة :
- إنها نسخة مزيفة .
قالت بسرعة :

- ولكنهم سيعرضونها على زوار القلعة ، ولا يمكنهم
أن يكونوا بهذه الصفاقة .
اتفقد حاجباه ، وهو يقول :
- هذا يعني أن التقرير الأصلي نفسه تم تزويره .
هتكت مستكبرة :

- هذا ليس بالأمر السهل يا (أدهم)
أجابها في حزم :

- ليس بالأمر المستحيل أيضًا .. اتفقوا معها أن
تفعل كل شيء هنا .

وصمت لحظة ، ثم أضاف :

- وهذا يعني أنه من الضروري أن نفحص النسخة
الأصلية للتقرير .

وأدرك عينيه إليها ، مستطردًا في صرامة :

- ويعني أمرًا أكثر أهمية وخطورة .

خفق قلبها ، دون أن تصانه عما يعنيه ، فتابع في
صرامة أكثر :

- أن أحدهم يبذل قصارى جهده : لإثبات مصرع
(سونيا) وابنتي ، والسؤال الآن هو لماذا ؟ لماذا
يبذل شخص ما كل الجهد ، ليثبت أمرًا كهذا ، مالم .
ولم يتم عبارته ..

ولكن (مني) فهمت ما يقنيه ..

وخفق قلبها ..

وبمتهلى العنف ..

★ ★ ★

تحركت ويشة (قدرى) في براعة مدهشة ، فوق
قطعة الورق المقوى الكبيرة أمامه ، ليضع التمسات
الأخيرة لرسم شديد الإتقان ، لحجرة مكتب (أوكونور)
من كل زواياها . ثم لم يلبث أن رفعها لتواجه (فاتق) ،
وهو يسأله في قلق :

- ما رأيك ؟

فغر (فاتق) فاه في تبهار ، وهو يهتف .

- إنها رائعة يا (قدرى) .. وكأنتي لشاهد مجموعة

من الصور الضوئية المنقطة للحجرة .. يا إلهي ! بك
فإن غدير للغاية .

استعاد (قدرى) اللوحة ، فى ثقة ولوتياح ، وهو
يقول :

- لم تكن تعلم هذا ؟!

أجابته فى حماس :

- كلنا نعلم أنك عبقرى ، فى التزييف والتزوير ،
أما بالنسبة للفن ..

قاطعه (قدرى) فى غضب :

- الفن ؟! ألا تعتبرون ما فعله فى الإبرة فنا ؟!

ضحك (فالى) ، قائلا :

- إنه كذلك بالتأكيد ، ولكنك تبهرنى الآن بموهبة
هذه ، لم تكن تعلم عنها شيئا .

تهنئ (قدرى) ، قائلا :

- (فهم) يعلم ..

بدا لحظة ، وكأنه سيكتفى بهذا القول ، إلا أنه لم
يلفت أن تابع فى اهتمام :

- ربما لهذا السبب بالذات ، أرفنا أن نذهب إلى
(لوكونور) معا ، فهو يعلم قننى أمتك ذكورة

فوتوجرافية ، تتيح لى إعادة رسم الحجرة ، يلاحظ
التفاصيل ، عندما أعود إلى هنا ، فى نفس الوقت
الذى سيمكنك فيه ، بحكم عملك وخبرتك ، أن تتنبه
إلى وسائل الأمن هناك .

أجابته (فالى) ، ولم تزيله دهشته بعد :

- لقد لاحظت ، ولاحظت مواضع آلات المراقبة ، وجهاز
الإذاعة ، الذى يحمى الباب ، وماضيف كل هذا إلى
رسمك الراجع ، فتصبح لدى العميد (أدم) صورة
كاملة للمكان .

ثم مال نحوه ، مستطردا :

- ولكننى ، لى أقبل هذا ، أدركت عبقرى فى المكان
كله ، أما أنت ، فقد خيل إلى أنك لم تلق نظرة واحدة
عليه ، وأنت تتحدث إلى (لوكونور) طوال الوقت .

ابتسم (قدرى) ، قائلا :

- هذا وثبت أننى أكثر براعة منك .

ضحك (فالى) ، قائلا :

- بالتأكيد .

تسمعت ابتسامة (قدرى) لحظة ، ثم لم تلبث أن
تلاشت ، وحلت محلها نظرة متوترة ، وهو يقول :

- لقد تأخر (أدهم) و (منى) كثيرا . إنها الحادية عشرة والتصف مساء .

اعتدل (فائق) ، وقال :

- لا داعى للقلق ، فهذا أمر طبيعى ، انهما سيقطعان الولايات المتحدة الأمريكية كلها . من ساحلها الشرقى إلى الغربى ، وهذا يحتاج إلى ست ساعات فى المتوسط ، وبعدها سيقتلان تلك الطائرة الخاصة إلى جزيرة (هيل) ، فى المحيط الهادى ، وهذا يحتاج إلى ساعتين أخريين تقريبا ، مما يعنى أن رحلة الذهاب والعودة تحتاج إلى ست عشرة ساعة على الأقل ، وهذا لو أنهما استطاعا حجز مقائليهما فى أول طائرة ، تعود إلى هنا ، بعد وصولهما إلى (لوس انجلوس) ..

اتسعت عينا (قدرى) فى انزعاج ، وهو يهتف :

- رباه ! هذا يعنى أنهما لن يعودا قبل الصباح .

أوما (فائق) برأسه بيجانبا ، وقال :

- بالضبط .

اتعقد حاجبا (قدرى) فى توتر بالغ ، فسأله

(فائق) :

- لماذا كل هذا القلق ؟ إنها ليست مهمة قتالية .

إنها رحلة استكشافية فو تسطيع ، وتتألق ، وتتحوّل
طيار بارع للغاية .

تتهنّد (قدرى) ، قائلا :

- أعلم هذا يا رجل . أعلم هذا ، ولكن سر

أن (أدهم) و (منى) لن يعودا قبل ست أو سـ

ساعات أخرى على الأقل .

سأله (فائق) فى حيرة :

- وماذا فى هذا ؟؟

هزّ (قدرى) رأسه ، مجيبا :

- إنها فترة طويلة للغاية .

وعاد يعقد حاجبيه ، ويتنهّد فى توتر ، وهو يضيف .

- ولا احد يدري ، ما الذى يمكن حدوثه ، فى كل

هذا الوقت ..

تطلع إليه (فائق) فى دهشة ، وهو يتساءل عن

سر توتره الشديد !

ولكن (قدرى) كان على حق تماما فى قوله .

فلا أحد يدري ، ما الذى يمكن حدوثه ، فى كل هذا

وقت .

لا أحد ..

★ ★ ★

- لقد تأخر (أهم) و (منى) كثيرا .. إنها الحادية عشرة والنصف مساء .

اعتدل (فائق) ، وقال :

- لا داعي للقلق ، فهذا أمر طبيعي ، انهما سيقطعان الولايات المتحدة الأمريكية كلها . من ساحلها الشرقى إلى الغربى ، وهذا يحتاج إلى ست ساعات فى المتوسط ، وبعدها سيستقلن تلك الطائرة الخاصة إلى جزيرة (هيل) ، فى المحيط الهادى . وهذا يحتاج إلى ساعتين أخريين تقريبا ، مما يعنى أن رحلة الذهاب والعودة تحتاج إلى ست عشرة ساعة على الأقل ، وهذا لو أنهما استطاعا حجز مكانيهما فى أول طائرة ، تعود إلى هنا ، بعد وصولهما إلى (لوس انجلوس) .

استعت عينا (قدرى) فى انزعاج ، وهو يهتف :

- ربه ! هذا يعنى أنهما لن يعودا قبل الصباح .

أوما (فائق) برأسه إيجابيا ، وقال :

- بالضبط .

اتعقد حاجبا (قدرى) فى توتر بالغ ، فسأله (فائق) :

- لماذا كل هذا القلق ؟! إنها ليست مهمة قتالية ..

إنها رحلة استكشافية فحسب ، وسيادة العميد (أهم) طيار بارع للغاية .

تنهّد (قدرى) ، قائلا :

- أعلم هذا يا رجل . أعثم هذا ، ولكن فوك يعنى أن (أهم) و (منى) لن يعودا قبل ست أو سبع ساعات أخرى على الأقل .

مأله (فائق) فى حيرة :

- وماذا فى هذا ؟!

هزّ (قدرى) رأسه ، مجيبا :

- إنها فترة طويلة للغاية .

وعاد يعقد حاجبيه ، ويتنهّد فى توتر ، وهو يضيف :

- ولا أحد يدري ، ما الذى يمكن حدوثه ، فى كل

هذا الوقت ..

تطّلع إليه (فائق) فى دهشة ، وهو يتساءل عن

سر توتره الشديد !

ولكن (قدرى) كان على حق تمام فى قوله .

فلا أحد يدري ، ما الذى يمكن حدوثه ، فى كل هذا

الوقت

لا أحد ..

★ ★ ★

ارتفع المصعد الأحمر الخاص في سرعة ، وهو يحمل (بيركينز) بشعره الأحمر ، من قاعة الاستقبال ، في مبنى (سينتاديل) ، وحتى القمة .

وعلى الرغم من السرعة الفائقة ، كان (بيركينز) يتحرك في عصبية ، وكأنه لا يحتمل الانتظار ، حتى يبلغ حجرة (أوكونور) .

وبالفعل ، لم يكذبها ، حتى انفج من المصعد إليها ، وهو يهتف في حماس :

- سيدي لن يمكنك أم تصق ما أحمله لك .

كان (أوكونور) يقف - معانته - أمام الواجهة الزجاجية لحجرتة ، والتي تطل على مشهد كامل للمدينة ، وهو يعتقد كفيه خلف ظهره

وفي هدوء شديد ، تجاهن عبارة (بيركينز) الحماسية ، وقال :

- هل تعلم أن (نيويورك) تبدو رائعة في الليل ؟

صدمة سؤال (بيركينز) ، وبخبر حماسه كله دفعة واحدة ، وهو يشتم :

- في الليل ؟

أجابته (أوكونور) ، وكأن لا شيء يشغله ، في الكون كله ، سوى تلك المدينة :

- نعم .. الأضواء تلمع ، وتشتاق ، وتتحرك المدينة كلها إلى شطة من النور ، حتى إنني أتصور أنهم يستطيعون رؤيتها من القمر مط (بيركينز) شفتيه ، مقطعا :

- حقا ؟

استدار إليه (أوكونور) ، وهو يقول في صرامة صاغية :

- حقا يا (بيركينز) ..

ثم اتجه نحو مكتبه ، في خطوات بطيئة متددة ، واسترخى على مقعده في هدوء ، قبل أن يسأله :

- ماذا لديك ؟

هز (بيركينز) كتفيه ، وقال في صوت يخلو من الحماس :

- لقد تحدثت عن ذلك المليونير المصري .. أحد أصدقائي في (القاهرة) أكد لي أن شركة (موريل) للمعدات الثقيلة موجودة بالفعل ، في شارع (الجمهورية) هناك ، ولها تخريج طويل في بيع وتأجير معدات البناء والحفر .

مال حليبا (أوكونور) ، وهو يستدل في مجلسه . قليلا :

- أهي معلومات مؤكدة ؟

أوما (بيركينز) برأسه إيجاباً ، ثم أخرج صورة من جيبه ، وقدمها له ، قائلاً في لهجة ذات مغزى خاص :

- وهذه صورة مستر (مورييس سوريال) صاحب ومدير الشركة .

اتخذ حاجبا (أوكونور) في شدة ، وهو يحرق في الصورة ..

كانت صورة لرجل نحى ، أشيب الشعر ، له شرب كث ، وأنف طويل ، وتحرق عياده خلف منظار طبي سميك ..

وبصراحة مخيفة ، قال (أوكونور) .

- إذن ، لقد كنت على حق

لوح (بيركينز) بيده ، قائلاً :

- أنت دائماً على حق يا سيدي

ثم مثل نحوه ، وسأله في حماس والفعال

- والآن ماذا يفعل ؟؟ هل نتخلص منهم ؟؟

تطلع إليه (أوكونور) في صمت ، قبل أن يقول -

- هل تعرف ما مشكلتك يا (بيركينز) ؟

تراجع الشاب في دهشة مكرراً :

- مشكلتي ؟

أجاب (أوكونور) ، وهو يشبك أصابع كفيه أمامه :

- بك من ذوى الشعر الأحمر ، هؤلاء يتميزون

بسرعة الانفعال ، والتوتر ، ويعدم التالي في مواجهة الأمور .

اتخذ حاجبا (بيركينز) في ضيق ، فابتسم (أوكونور) ، قائلاً :

- ولكنك مخلص لي ، ولقمتي العنيفة ، وهذا

ما يدفعني للاحتفاظ بك ، على الرغم من الجهد الذي

أبذله ! لتوجيه حماسك إلى الوجهة التي أريد

تتخذ الشاب ، مطمئناً .

- أنا رهن إشارتك يا سيدي .

ضمم (أوكونور) بدوره :

- عظيم .

ثم اعتدل ، مستطرداً في لهجة حازمة أمرية ،

مباشرة :

- أريد منكم أن ترفقوا هؤلاء القوم طوال الوقت ..

أحصوا أفعالهم .. سجنوا كل حرف ينطقون به ..

لا تجعلوهم يخطون خطوة واحدة ، دون أن يتبعهم
أحدنا . ازرعوا أجهزة تتبع في سياراتهم ، وفي
أحشيتهم لو اقتضى الأمر .. المهم أن تعرف من هم .
ولماذا سموا إلينا ؟ ما هدفهم بالضبط ، وما يبتغيهم ؟
أريد أجوبة لكل هذه الأسئلة . وبأقصى سرعة ممكنة .
سأله (بيركينز) في اهتمام :

- وماذا لو انتهوا إلى ما نفعه ؟

قلب (أوكونور) كفيه ، وهو يقول في صرامة :
- سيخفى هذا أنكم قد فشلتم ، أو أنهم أكثر براعة
مما كنا نتصور ..

سأله (بيركينز) :

- وماذا نعمل في هذه الحالة ؟

تطلع إليه (أوكونور) لحظة في صمت ، ثم رفع
يده إلى رأسه ، وفرد إبهامه وسبابته ، على هيئة
مسدس ، قائلاً :

- أنت تعلم ما ينبغي فعله ، في هذه الحالة .

تألفت عينا (بيركينز) ، وهو يحكى ، قائلاً :

- بالضبط يا مستر (أوكونور) .. بالضبط .

قالها ، واستدرك يتأخر الحجرة ، وفي عروقه
تسرى نساء من نوع خاص ..

نساء قتل ..

محترقا ..

* * *

مط (محمود) شفتيه ، وتهد في حرارة ، وهو
يضم ساعديه إلى صدره ، ويرخي قبعة السائق على
وجهه ، رائداً في أرضية السيارة الخلفية ، وغغم
في سخط .

- لماذا أخذت نور السائق هذه المرة ؟ (فانك)
ينعم بالدفء ، في تلك الشقة الفخرة في أعلى . وأنا
مضطرب لقضاء ليلة باردة كهذه داخل السيارة في
مرآب (بلارا) .

كان مضطراً للعب دور السائق طوال الوقت ،
خشية أن يراقبهم رجال (أوكونور) بأية وسيلة ، لذا
لقد ضم ركبتيه إلى صدره ، وحاول أن يستغرق في
النوم ، على الرغم من صعوبة الموقف ، وصفر
المكان ، وبرودة الطقس ، و ...

وفجأة ، استيقظت حواسه كلها .

كان هناك وقع أقدام تقترب ..
صحيح أنه بوجه حارس أمن للمراب ، ولكن وقع



الأقدام هذا كان يوحى بأن صاحبه يقترب فى حرص
حذر ، وكأنما لا يرغب فى أن يشعر بوجوده أحد ...
وانتهت كل حواس (محمود) ، وهو يزيح القبة
عن وجهه ، ويرفع رأسه فى حذر
وتوقف وقع الأقدام ، عند سيارته بالتحديد .
لثم تدهى إلى مسامعه صوت عث بجسم الميالة .
وهنا لم يستطع (محمود) السكون .
لقد اعتد جالسا ، وتطلع عبر زجاج للسيارة إلى
الخارج ..

وتدفقت الدماء الحارة لى عروقه .
فهناك . خارج السيارة ، كان هناك رجلان ، أحدهما
يراقب الطريق ، تحسباً لقدوم حارس المصراة ، لى
حين انهمك الآخر فى زرع جهاز تتبع وتنصت ، فى
جسم السيارة ..

وبقوة ، وعلى نحو مباغت ، دفع (محمود) باب
السيارة ، وقفز خارجها ، هاتفا :
.. ألقما .. ماذا تفعلان ؟

كان ظهوره مباغتاً بحق ، حتى إن الرجل الأول
انتفض فى عصف ، فى حين تراجع الثانى بحركة حادة

هناك خارج المارة ، كان هالك رجلان ، أحدهما يراقب
الطريق . تحت لقدوم حارس المصراة

عذيفة ، وسقط جهاز التتبع والتتصت من يده ،
وارتطم بالأرض ، بصوت رنين معننى حاد ..

ولكن الرجلين امتعادا سيطرتهم على نفسيهما
بسرعة مذهلة ، فانتزع الأول مسلحه من حزامه ،
فى حين انقضّ الثانى على (محمود) ، وهو يطلق
زجاجة متفجرة .

وانحنى (محمود) فى سرعة . متفاديا قفصا
الرجل الأول ، ولكمه فى معدته لكمة كالقنبلة ، وهو
يثب بقدمه ، ليركل المسدس من يد الثانى

ولكن فجأة ، ظهر ثلاثة رجال اخرون ، ينقضون
عليه من كل اتجاه ، فاستدار إليهم بأقصى سرعة .
وانحنى بتفادى لكمة الأول ، ثم دفع قدمه فى معدة
الثانى ، قبل ان يعتدل بحركة حادة ، محطما فك
الثالث بلكمة ساحقة ، و ..

وفجأة ، شعر بمود من النار يخترق كنيته ، وينفذ
من معدته ، فحفظت عيناه من فرط الألم ، واستدار
بوجهه ذلك الذى أطلق عليه النار ، فوقع بصره على
(بيركينز) ، الذى وقف هائبا ، يضع يده اليسرى
فى جيب معطفه ، ويمسك مسلحه ، المزود بكاتم

للصوت بومناه ، وعلى شفتيه ابتسامة ساخرة ، وهو
يقول :

- لم لكن نرغب فى أن تتطور الأمور إلى هذا الحد .
عض (محمود) شفتيه ، وهو يهتف :
.. أيها الوغد .

انقضّ عليه ثلاثة رجال من الخلف ، وراحوا
يمطرونه بالكرات واللكمات ، على الرغم من إصابته ،
فى حين غمغم (بيركينز) فى مخبرية
- ومن قال لك إن هذا يضايقتنى ؟! أنسى وغد
بالفعل .

نطق عبارته ، ثم اعتقد حجباه فى شدة ، عندما
لاحظ أن (محمود) يقاتل كالليث . على الرغم من
إصابته الشديدة ، والدماء الذى تنزف منه فى غزارة ،
فغمغم :

- أى قوم هؤلاء ؟! ألا يستسلمون أبدا ؟!
ثم تقدّم نحو (محمود) ، الذى كبّل الرجال حركته
بكل قوتهم ، وألقى مسدسه برأسه ، مستطرذا فى
صراة :

- ولكننى أعرف وسيلة مضمونة لإنهاء القتال .

كان (محمود) عاجزاً من الحركة تقريباً ، والدماء
تلمر سقرته وسروله فى غزارة ، ووجهه شديد
الشحوب ، وعلى الرغم من هذا ، فقد استدار يرمى
(بيركيز) بنظرة نارية ، انتفضت لها عروق هذا
الأخير ، وارتجفت لها يده المعصكة بالمسدس ، وكان
هذا المسدس مصوب إلى رأسه هو ، لا إلى رأس
رجل المخابرات المصوى

ثم انتفض جسده كله فى عنف ، وكأى يحاول
التخلص من ذلك الحوف ، الذى سرى فى جسده ،
وهتف فى عصبية :

- اذهب إلى الجحيم .

ومع هتافه ، ضغط زناد المسدس ..
واقطعت الرصاصة .

★ ★ ★

هباً (هانيق) من رقاده بثقة ، نوى سيب واضح ،
واعتل جالساً على طرف فراشه التصغير ، وهو يلتقط
مسدسه بحركة سريعة ، هاتفا بصوت خافت :
- (قدرى) .. أأنت بخير ؟

التفت إليه (قدرى) فى هدوء ، وهو يقف عند
النافذة ، وقال :

- بالتأكيد . لماذا استيقظت الآن ؟ إنها الثانية
والنصف صباحاً تقريباً !

تطلع إليه (هانيق) لحظة ، وكأنه لا يجد ما يقوله ،
ثم لم يلبث أن هز رأسه ، مغشماً :

- لست أدري . ربما هو كابوس ما
ثم عاد يرفع عينيه إليه ، متسائلاً
- ألم تتم بعد ؟

هز (قدرى) رأسه نفياً ، وأجاب .

- كلا . مازلت أشعر بالقلق ، على (ادهم)
(ونى) . .

حاول (هانيق) أن يقول شيئاً ، ولكن ذهنه كان
غائباً فى تلك اللحظة ، فتمتم :
- اظمن .

ثم نهض من مكانه ، وأعاد مسدسه إلى حزامه ،
وهو يفرد ذراعيه عن آخرهما ، وسأله
- هل ترغب فى تناول بعض الشاي ؟

أوماً (قدرى) برأسه إيجاباً ، وقال :

- هل تعلم أن هذه المدينة تبدو لى ، على الرغم
من كل تلك الأضواء ، مخيفة للغاية ؟

سأله (فائق) ، وهو يقترب من القنافة :

.. لماذا ؟؟

هز (قبرى) كتفيه ، قائلاً :

.. لمست قبرى .. ناطحات السحاب تلك ، التى ترتفع
فى كل مكان ، مع الأصواء الكثيرة ، تبدو وكأنها
غاية من الصلب الوحشى .

ابتسم (فائق) ، وهو يتطلع إلى المدينة ، قائلاً :

.. صورة عجيبة يا (قبرى) ، لا تصدر إلا عن
فيلسوف ثان ، ينظر إلى الأمور بمنظار ع

بتر عبارته بفتة ، وهو يعط حاجبيه ، ويحلق فى
شيء ما أمامه ..

كان المبنى المقابل بعيد إلى حد ما ، والقنافة
المواجهة لهما مظلمة ، وعلى الرغم من هذا ، فقد
لمح انعكاساً للضوء ، على جسم مستدير صغير .

وبحكم خبرته الطويلة ، تحرك (فائق) فى سرعة ،

وهو يجذب (قبرى) ، هاتفاً :

.. احترس ..

قتعت عينا (قبرى) فى دهشة وهو يسقط معه

أرضاً ، صاعقاً :

.. ماذا أصابك بالله عليك ؟؟

لم تكن صيحته قد اكتملت ، عندما اخترفت القنافة
ورصاصاً ، حطمت الزجاج ، ووصلت طريقهما ،
لتستقر فى الجدار أمامها مباشرة ..

وهتف (قبرى) فى لوتياح :

.. ما هذا ؟؟

أجابه (فائق) ، وهو يستزع مسدسه مرة أخرى
من حزامه :

.. لقد كشفوا أمرنا .. إنه قاتل محترف .. لقد
حاولوا اغتيالك .

شهق (قبرى) فى رعب ، وهو يهتف :

.. الله .. اغتيلتى ؟؟

جنبه (فائق) من يده ، قائلاً :

.. هيا .. تحرك فى سرعة ، واخفض رأسك ..

سندفد الشقة بأقصى سرعة .

هتف (قبرى) مذعوراً :

.. نظفوها ؟؟ الآن ؟؟

أجابه (فائق) فى هزم :

.. نعم .. الآن .. ماداموا قرروا لتخلص منا ،

فسبهاجموننا هنا حتمًا ، بعد أن أفلتنا من قائلهم
المحترف .

صاح (قنرى) :

- ولكن لماذا ؟ لماذا ؟

أجابته (فالق) :

- سنلقى كل الأسئلة فيما بعد .. المهم أن نخرج
من هنا الآن .

كان يتجه نحو الحجرة المجاورة ، فسأله (قنرى)
مذعورًا :

- إلى أين تذهب ؟

أجابته متوترًا :

- لريد أن أطمئن إلى أن الرسم الذى صنعته ، مع
التسجيل الكامل لمعادنتنا مع (أوكوتور) ، فى مكان
آمن .. لست أحب أن يعثر عليهما هؤلاء الأوغاد .

تطلع (قنرى) إلى باب الشقة ، وهو يقول فى
ذعر :

- أسرع إذن بالله عليك . أسرع .

لم يكذب عبارته ، حتى تطلعت عدة رصاصات
صلصة ، لتقتزع رتاج الباب بدوى مكتوم ، فصرخ
(قنرى) :

- رياه ! إنهم هنا .

اندفع خمسة رجال من باب الشقة ، حاملين
مسدساتهم ، ووثب (فالق) من الحجرة ، ليتصدى
لهم ، فتراجع (قنرى) فى حركة حادة مذعورة ،
ولتظم رأسه بحافة الباب فى عنف ، فسقط أرضًا ،
وهو يكرر فى وعب هائل :

- إنهم هنا ..

رأى (فالق) يطلق النار على أحد الرجال ، ويدور
حول نفسه ، ليطيح برجل آخر ، وفوهات مسدسات
الثلاثة الآخرين ترتفع نحوه ، و
أظلمت الذئب أمام عينيهِ بغتة
أظلمت تمامًا .

★ ★ ★

٦- مساء الأبطال ..

اتنصف النهار أو كاد فى (القاهرة) (*) عندما
لقد مدير المخابرات إلى قسم الكمبيوتر فى الإدارة ،
فلنفض الجميع لاستقباله ، فى احترام لا يخلو من
الدهشة : إذ لم يكن من المألوف أن يأتى المدير
بنفسه ، لتفقد أمر ما ، ما لم يكن هذا الأمر على
درجة عالية من الأهمية . حتى إن أحد الرجال قلل فى
دهشة ، لم يستطع إقفاءها :

- مرحباً يا سيادة المدير ، ترى أى

بتر عبارته قبل أن يكملها ، عندما بدت له متناقضة
مع قواعد الذوق واللباقة ، ومع طبيعة العمل فى
الجهل ..

وتجاهل المدير الأمر ، وهو يسلل رجلاً آخر فى
الاهتمام :

(*) تبعاً لاختلاف خطوط الطول . تمسح (القاهرة) (واشنطن)
فى التوقيت يسبح ساعات تقريباً

- هل من معلومات جديدة ، حول السنيورا ؟
هزّ الرجل رأسه نفياً فى أسف ، وهو يقول :
- ليس بعد يا سيدي .. إتينا نبذل قصارى جهننا ،
ولكن من الواضح أنها قد اتخذت كل الاحتياطات
لممكنة هذه المرة : تتخفى وجهتها .

قال المدير فى صرامة :

- ولكن إخفاء أمر كهذا تماماً مستحيل .. إنها
تتحرك مع رجالها ، وأربعة من العظام ، وليس من
السهل حجب كل هذا عن العيون ، خاصة وأن عملية
التمشيط ، التى أجرتها السلطات البوليفية ، تؤكد أنها
قد غادرت بلادهم تماماً
لجانبه الرجل :

- المشكلة أنها تستخدم دقماً طائرات خاصة ،
ووسائل نقل مبردة غير مشروعة ، وتعقب مثل هذه
الأشياء لا يتم بالمصاطة نفسها ، فتنى يتم بها تعقب
الوسائل الرسمية .

قال المدير فى سرعة :

- ولكنه ليس مستحيلاً .. إن لدينا شبكة من
الاتصال ، تخترق العالم السفلى أيضاً ، ويمكننا تحري
الأمر بينهم .

لوما الرجل برأسه ، وقال :

- لقد فعلنا يا سيدي ، ولكننا لم نتلق أية معلومات إيجابية منهم بعد .

والهري رجل آخر ، يقول :

- معذرة يا سيدي ، ولكن هذه المعلومات بالذات سيصعب التوصل إليها جداً .

التفت إليه المدير ، وهو يقول في صرامة :

- ولماذا هذه المعلومات بالذات ؟

أجابته الرجل :

- لأنه هناك أربعة من عمالقة الاقتصاد العالميين

يتعاونون مع السنيورا ، مما يعنى أنه يمكنها أن

تتلقى دعماً لا نهائياً ، من الاتصالات ، والتمويل

المادى ، والنفوذ ، والسلطة ، ووسائل المواصلات ،

وكل الأمور الأخرى ، التى تساعد على إخفاء

خطواتها ، بمنتهى الحزم والدقة ، بحيث يصبح تعقبها

فى حكم المستحيل

التقى حاجبا المدير ، وهو يقفم :

- يا إلهى ! إنك على حق يا رجل

واستغرق فى التفكير بعض الوقت ، قبل أن يقول

فى حزم :

- ولكن هذا أيضاً يمكن التصدى له

تطلع إليه الرجال كلهم فى تساؤل ، فتابع بنفس

الحزم :

- ربما يحتاج منا هذا إلى المزيد والمزيد من

الجهد ، ولكننا نستطيع أن نتحرى كل ما يتعلق

بالأربعة الكبار . علاقاتهم ، اتصالاتهم ، وبالتحديد

اعتماد كل منهم بتوفير وسائل نقل خاصة ، خلال

الايام القليلة الماضية ، ومستوقف بالتأكيد أمام كل

ما يشير الى (امريك الجنوبية) . و .

انطلقت فجأة شهقة من احد الرجال ، قبل أن يهتف :

- يا إلهى !

التفت إليه الجميع فى حركة حادة ، وهتف به المدير :

- ماذا أصابك يا رجل ؟

التقط الرجل ورقة خرجت من طبعة الليزر ، وهو

يقول فى تعجب :

- إنها معلومات وصلت على الفور من (نيويورك)

يا إلهى ! إنها كارثة يا سيدي المدير كارثة

اختطف المدير الورقة من يده فى توتر ، والتهم

كلماتها فى سرعة ، قبل أن يهتف بدوره :

.. رهاه !

وكان على حق في فعله هذا ، فالأخير الواردة
من (نيويورك) كانت رهبة ..
رهبة للغاية ..

★ ★ ★

استغرقت (منى) في نوم عميق ، داخل الميرة ،
التي ينطلق بها (أدهم) ، في شوارع (نيويورك) ،
في الخامسة والنصف صباحاً ، بعد الرحلة المرهقة ،
التي قطعها ، إلى ومن (لوس انجلوس) ، ثم إلى
جزيرة (هيل) ، عبر أكثر من عشرين ساعة متصلة .
أما (أدهم) ، فقد تشغل عقله في التفكير في ذلك
الأمر ، الذي فجر عشرات التساؤلات في ذهنه ، منذ
عودتهما من جزيرة (هيل) ..

ما الذي يحدث هناك بالضبط ؟

ولماذا يسمى (لوكوبور) لشراء الجزيرة ؟

تلك الجزيرة بالتحديد ؟

لهذا علاقة بمعاملة مع السنيورا ؟

لم أنه مجرد مشروع سباحي فحسب ؟

رجل مثل (سام أوكونور) يمكن أن يقيم بالفعل

مشروعاً عملاقاً كهذا ، ضمن مشروعاته الاستثمارية
الضخمة

ولكن ماذا عن علاقته بالسنيورا ؟

وماذا لو أنها (سونيا جراهام) بالفعل ؟

لو أن السنيورا هي (سونيا) ، فمن الطبيعي أن
تبدل قصارى جهدها ، لإخفاء كل أثر لغواها من
جزيرة (هيل) ، حتى تظل ، في نظر القانون ، مجرد
إرهابية لقيت مصرعها ، في انفجار محدود
ولهذا تم تزوير التقرير الرسمي

أو ..

بتر الحذاء فجأة ، والتعقد حجبها في شدة ، وهو
يتجه نحو مبنى (بلازا) ، عذوب وقع بصره على
سيارات الشرطة ، ومسيارة الإسعاف ، والزحام أمام
المبنى

وبكل انزعاج وتوتره ، هتف :

.. يا إلهي ! ترى ماذا حدث ؟

التفتت (منى) مبتوتلة ، وسألته :

.. ماذا هناك ؟

قل ، وهو يوقف بسيارة :

- أخشى ان

لم يعمل عبارته ، وهو يثب من السيولة ، وينفج نحو المبني ، فاعتدلت (مى) ، وحنقت فى المشهد بدورها ، وخفق قلبها فى هلع ، وهى تفادر السيولة بدورها ، هاتفة :

- يا إلهي ! (قدرى) ؟

لحنقت بـ (أدهم) عند مدخل المبني ، وهو يسأل مفتش الشرطة ، الذى يتولى الامر .

- ماذا حدث هنا ؟

التفت إليه مفتش الشرطة فى عصبية ، وهو يقول .
- اسمع يا هذا ! إننا نواجه مذبحة رهيبة ، وليس لدينا الوقت . لإجابة أسئلة الصحفيين ، و

بتر عبارته فجأة ، وهو يحدق فى وجه (أدهم) ،
قالا :

- أين رأيتك من قبل ؟

اتعقد حاجبا (أدهم) ، دون أن يجيب ، وشعرت (مى) بالقلق ، و ...

« (تيم بارتون) .. »

هتف مفتش الشرطة بالاسم فى لهفة ، وعيناه

تتألقان سعادة ، ثم اندفع يصافح (أدهم) فى حرولة ،
قالا :

- الآن تذكرت أين رأيتك على شاشنة التفتاز أنت
(تيم بارتون) ، بطر المحابرات ، الذى أنقذ السفير
المصرى (*) كم يشرفنى أن ألتقى بك أنا المفتش
(جيم هارلى) ، من قسم جرائم القتل .

نقلت (مى) بصرها بينهما فى دهشة ، دون أن
تتيسر ببنت شفة . فى حين قال (أدهم) .

- تشرافنا أبها المفتش . والان أخبرنى ، ما الذى
حدث هنا بالضبط ؟

أجاب المفتش فى انفعال .

- إنها مذبحة رهيبة يا مستر (بارتون) . بعضهم
قتل حارس المرائب ، وسف رأس أحد المسالقين ، كما
يوجد هتيلان آخران ، فى شقة الطابق العشرين
شهقت (مى) ، هاتفة :

- يا إلهي ! (قدرى) .

أمسك (أدهم) يدها فى قوة ، فى محاولة للسيطرة
على تفاعلاتها ، وهو يسأل المفتش فى توتر :

(*) راجع قصة (قلع) المقتلة رقم (١٠٨)

- ومن فعل هذا ؟

هز المفتش رأسه نفياً ، وهو يقول :

- لست أرى يا مستر (بارتون) . لقد بدأنا تحرياتها منذ نصف الساعة فحسب . ونحن مستجوب الشهود الآن .

سأله (أدهم) :

- أهنأك شهود للحادث ؟

صمت المفتش لحظة في تردد ، قبل أن يقول

- هناك مستمعون بدوى الرصاصات ، منذ اقتحام

تلك الشقة ، في الطابق العشرين

تبادر (أدهم) و (منى) نظرة شديدة التوتر ،

قبل أن يقول الأول للمفتش :

- هل يمكننا القداء نظرة على الشقة ؟

أجابهم المفتش في حماس :

- بالتأكيد يا مستر (بارتون) بالتأكيد .

كان كل شيء في الشقة يشق عن الصراع العنيف ،

الذي دار فيها .

الأثاث المقلوب ..

يقع الدم في كل مكان ..

الفوضى الواضحة ..

الرصاصات التي اخترقت الجدران .

العلامات على الأرض ، التي تحدد موضع القتيلين ..

وفي توتر ، هتفت (منى) :

- (أدهم) انظر إلى تلك العلامات رسم الأجسام

لا يمكن أن يعني (قدرى) إنها أجسام رشيفة إلى

حد ما ..

غمغم (أدهم) :

- هذا صحيح .

ثم التفت إلى المفتش . يسأله

- كان هناك شخص بدين ، بين القتلى ؟

هز المفتش رأسه نفياً ، وقال :

- كلا ، ولكن ..

بتر عبارته فجأة ، فسألتها (منى) في لهفة

متوترة :

- ولكن ماذا ؟

أجابها في سرعة :

- لدينا شاهد واحد ، يقول : إنه رأى ثلاثة رجال .

يحملون شخصاً بدينًا فاقد الوعي ، إلى سيارة كبيرة .

اطلقت بهم بسرعة ، بعد دقائق قليلة من تبادل إطلاق النار

خفق قلب (منى) فى عنف . وهى تنفث إلى (أدهم) ، الذى ضغط يدها فى قوة ، وهو يقول للمفتش :

- اسمعنى جيداً أيها المفتش (هارلى) ، فما ساهبك به يدرج تحت بند السرية المطلقة
أوماً المفتش برأسه إيجاباً فى اهتمام ، فتابع (أدهم) فى صرامة :

- ذلك الهدين . الذى تم اختطفه ، يعمل لحسابنا

هتف المفتش فى انبهار :

- حقاً ؟

أشار (أدهم) بيده فى صرامة ، قائلاً :

- هذا الأمر بيننا فحسب ، فلا تذكره فى تقريرك

الرسمى ، أو تخبر به أحداً ..

هتف الرجل فى حماس :

- بالتأكيد يا مستر (بارتون) بالتأكيد .

قال (أدهم) :

- عظيم أيها المفتش (هارلى) .. ما ينبغي أن

تعرفه الآن ، هو أن رجلنا هذا كان ينبغي أن يترك شيئاً ما لنا هنا . ونحن نرغب فى استعادة هذا الشيء . نظراً لسريته وخطورته . قبل وصول رجال المعمل الجنائى .

بهت المفتش للقول ، وتراجع معهما

- ولكن يا مستر (بارتون) ، أنت تعرف القواعد

لوح (أدهم) بيده ، قائلاً فى حزم

- سأوقع باستلامها بالطبع لابد أن تعفى نفسك من المسئولية .

بدأ الارتياح على وجه المفتش ، وهو يقول :

- اه .. فى هذه الحالة ..

لم يتم عبارته ..

ولم يكن بحاجة لإتمامها

فقبل حتى أن يكمل قوله ، كان (أدهم) يتجه إلى

حجرة النوم ، ويريح دولا به قتيلاً ، ثم يمد يده خلفه ،

ويبتقط لوحة (قلدى) ، وشريط التسجيل ، الذى

تركه (فالق) ..

وفى هدوء ، ودون أن يطرّف له جفن ، وقّع

باستلام اللوحة والشريط ، والمفتش يسأله فى اهتمام ،

عندما لاحظ أنه يوقع بمسراه .



فلس حتى أن يكلم قوله ، كان (أدهم) يسجحه إلى حجرة النوم ، ويرجع دولابها قليلا ، ثم يمد يده خفية ، ويلتقط لوحة (قذرى) . .

- ألفت أعصر يا مستر (بارتون) ؟

لجابه (أدهم) فى هدوء :

- كل العبارة كذلك أيها المفتش

وانصرف فى هدوء مع (منى) ، التى تخففت فى مرارة ، والدموع تنساب على وجهها .

- يا للمساكين ! (محمود) و(فائق) لقيما مصرعهما ، و(قذرى) تم اختطافه . ولكن لماذا ؟ لماذا حدث هذا ؟

دس (أدهم) القمريط ، فى جهاز البث فى السيارة ، وهو ينطق بها ، قائلا فى صرامة ، تحمل بحساسنا بفضب مكتوم :

- ربما نعلم لماذا حدث هذا ، عندما نستمع إلى شريط التسجيل ، الذى يحمل تفاصيل لقاء (أدهم) و(فائق) مع (سام لوكونور) ، ولكن الشيء الذى لمس لدى أبنى شك بشأته . هو أن هذا الوغد هو الممسول عن كل ما حدث .

واتخذ حاجباه فى شدة ، وهو يضيف :

- وسيدفع ثمن قطته القذرة هذه .

قالها ، ولاذ مع (منى) بالصمت التام ، وهما

يستمعان إلى الشريط ، حتى هتف (أدهم) فجأة في
توتر :

- يا إلهي ! خطأ يا (قدرى) . خطأ

سألته (منى) في حيرة :

- ماذا حدث ؟

ضغط رداً لاسترجاع تلك الفقرة ، وهو يقول :

- (أوكونور) اللعين أوقع بهما ، عندما تحدث عن

المعدات الثقيلة ، التي تنتجها شركة (رولز رويس) .

سألته في حذر :

- وماذا في هذا ؟

اجابها في حق :

- شركة (رولز رويس) لا تنتج أية معدات ثقيلة ،

والمفترض أن يعرف كل العاملين في هذا المضمار

هذه الحقيقة ، ولكن (قدرى) لم ينتبه إلى هذا ،

وكذلك (فائق) (رحمه الله) ، ولهذا غضف

(أوكونور) أمرهما ، وأمر (محمود) بالتأني

هتفت في ارتياح :

- ولكن لماذا لجأ إلى قتلها بهذه السرعة ؟

اتفقد حاجيا (أدهم) في صراصة شديدة ، وهو

يجيب في غضب :

- لأنه وعد .

سألته بصوت مرتجف :

- ولماذا اختطف (قدرى) ؟

أجابها في صرامة :

- لأنه يحتاج إلى معرفة هو يتهم الحقيقية ، والسبب

الذي دفعهم إلى مكالمة .

وبدا صوته أشبه بكتلة من الغضب والثورة ، وهو

يضيف :

- وفي سبيل هذا ، لن يتردد وعد مثله في استخدام

أية وسيلة ، مهما بلغت قسوتها وحقرتها .

شهقت ، هاتفة :

- إلهي ! يا لصديقت (قدرى) المسكين . إنه لن

يحتمل هذا قط ..

عَضَ (أدهم) شفتيه في غضب ، ولم ينطق

بحرف واحد ، حتى بلغ المنزل الامن الاحتياطي ، في

أحد ضواحي (نيويورك) ، حيث استقبلهما مندوب

المخابرات المصرية (وصفى) ، الذي هتف في

مرارة :

- سيادة العمود (أدهم) هل علمت ما حدث ؟

لجابه (أدهم) في حزم :
 - نعم يا (وصفي) .. تأكد أن المسئول سينفخ
 الثمن غالياً .
 ثم التفت إلى (منى) ، مستطرداً بلهجة آمرة :
 - جواز سفرك يحمل صفة صحفية .. استخدميه
 للحصول على صورة من تقرير وزارة الدفاع هنا ،
 حول عملية اقتحام جزيرة (هيل) . القانون يسمح
 لك بالحصول على أية معلومات ، لا تدخل تحت بند
 السرية المطلقة .
 سأنته في قلبي :
 - وماذا عنك ؟
 اتعقد حاجباه في شدة ، وهو يقول :
 - سأذهب لزيارة (سام أوكونور) .
 قالت معترضة :
 - ولماذا لا أصبحك ؟
 أجابها في حزم صارم :
 - لأنني أحتاج إلى خط دفاع ثان ، لا أعلم
 (أوكونور) عنه شيئاً .
 تتحجج (وصفي) ، قائلاً :

- معذرة يا سيادة العمود ، ولكن هناك أوامر جديدة
 من (القاهرة) .
 التفت إليه (أدهم) بنظرة متسائلة ، فتابع ، في
 شيء من التوتر :
 - لقد ألغيت العملية .
 لرتفع حاجبا (منى) ، في دهشة مستنكرة ، في
 حين غمغم (أدهم) في غضب :
 - ألغيت ؟! لماذا ؟!
 لوج (وصفي) بيده ، قائلاً :
 - أنت تعلم أنهم لا يعنون الأسباب قط .
 رداد انعقاد حاجبي (أدهم) ، وتضاعف الغضب
 في ملامحه ، وهو يتطلع إليه في صمت بضغ لحظات ،
 قبل أن يلتفت إلى (منى) ، قائلاً في صرامة :
 - مركز معلومات وزارة الدفاع يبدأ عمله في
 الساعة والنصف . أريدك هناك ، عندما يفتح أبوابه .
 حملت إليه عيناها سؤالاً ، لم تقصص عنه شفتاها ،
 فتابع بنفس الصرامة :
 - وفي نفس اللحظة تقريباً ، سأكون عند مبنى
 (سيغانيل) : لزيارة ذلك الوغد (أوكونور) .

ارتفع حاجبا (وصفى) في دهشة شديدة ، وقال :
- ولكن يا سيادة العميد .

التفت إليه (أدهم) بحركة حادة ، قللاً في صرامة :
- إنها لم تعد مهمة رسمية يا (وصفى)

وأطلقت من عينيه وصوته لمحة مخيفة ، وهو يضيف .
- لقد أصبحت عملية شخصية .. تماماً .

وارتجف قلب (منى) بين ضلوعها
فهي تذكر ما تعنيه تلك اللهجة ، عندما تخرج من
بين شفتي (أدهم) ..

تذكره جيّداً .

★ ★ ★

ثم تكد عقارب الساعة تشير إلى الساعة صباحاً ،
حتى كانت سيارة (سام أوكونور) تتوقف امام ميناء
(سيتايل) كالمعتاد ، وأمرع سائقه يفتح باب
السيارة ، وهو ينحنى احتفاءً كبيرة ، حتى كاد رأسه
يرتطم بالأرض ، في حين اصطف رجال الحراسة ،
وكر العاملين في قاعة الاستقبال ، في صفين
متوازيين ، لاستقبال الرجل بالحفاوة اللازمة ، طبقاً
لأوامره المشددة في هذا الشأن

كان يعيل دافعاً إلى المراسم المبالغ ، التي تمتحها
شعوراً بأنه ليس أكبر رجل أعمال في (نيويورك)
فحسب

بل هو الملك ..

ملك (نيويورك) غير المتزوج

(نيويورك) ..

المدينة ، التي نشأ فيها وترعرع . وصنع ثروته
الضخمة ، التي شيدت قلعة المهيبه ، في قلب
العاصمة الاقتصادية الأولى في العالم .

فمند طفولته . عندما كان موزعاً للصحف ، في
قلب (نيويورك) ، وهو يحلم بامتلاك تلك المدينة .

بان يصبح على قمته ..

وربما كان هذا هو الحافز الأول لعمله المستمر ،
وللسنوات الطويلة ، التي احتتم فيها عشرات
المقاعب والمصاعب ، قبل أن يكون عصابة الأولى ،
وتجربته الأولى ، التي صنعت منه في النهاية واحداً
في عائلة الاقتصاد العالميين

وفي فخامة وتعال ، عبر (أوكونور) بين صفى
مرعوسيه ، ولفق إلى يساريته ، ثم اتجه إلى مصعده

الأحمر الخاص ، وحارسه يفتح بابه ، وينحني فحذاء كبيرة أيضا .

ولكن (أوكونور) عقد حاجبيه في توتر ، عندما شاهد (بيركينز) يقف إلى جوار حارس المصعد ، وهو يتسهم ابتسامة كبيرة ، فسأله في شيء من الخشونة .

- ماذا تفعل هنا ، في هذا الوقت المبكر يا (بيركينز) ؟ ليس من عادتك أن تستيقظ في هذا الموعد ..

هز (بيركينز) شفتيه ، وقال :

- إنني لم ألم بعد .

لم يعلق (أوكونور) على العبارة ، حتى ضمهما المصعد ، فسأله في صرامة :

- لقد تطورت الأمور أمس ليس كذلك ؟

لوما (بيركينز) برأسه إيجابيا ، فاتفق حاجبا (أوكونور) في غضب ، جعل (بيركينز) يهتف في سرعة :

- إنهم محترفون يا مستر (أوكونور) .. لقد قاتل المقاتلين رجالنا في شراسة ، وبمهارة لا يمكن أن

يكتسبها سائق عادي ، وذلك السكوتر أيضا ، انقض على رجالنا كالمليث ، وقتل أحدهم ، وأصاب آخر إصابة شديدة ، قيل أن نتخلص منه قتل (أوكونور) في حدة :

- إن فقد قتلت الثلاثة .

أشار (بيركينز) بسبابته ووسطاه ، قائلا :

- اثنان فحسب يا مستر (أوكونور) . المليونير المزيف لم يلق مصرعه بعد ، لقد اختطفناه فحسب كان المصعد قد بلغ بهما الطابق الرابعين بالفعل ، عندما هتف (أوكونور) في غضب مستعز - اختطفتموه ١٢

أجابه (بيركينز) ، وهو يتبعه إلى الحجرة :

- بالتأكيد يا مستر (أوكونور) لقد فكرت في أنك قد تحتاج لاستجوابه ، لتعرف من هم ، ولماذا سعوا إليك

التقى حاجبا (أوكونور) في شدة بعض الوقت ، وهو يقطع حجرته الواسعة ، ثم يستقر خلف مكتبه ، قائلا :

- حسنا فعلت يا (بيركينز) .

بدا الارتياح على الشاب ، وهو يغمغم :

- كنت أعلم أن هذا سيرضيك يا مستر (أوكونور) ..
كنت أعلم هذا .

كان (أوكونور) بهم بقول شيء ما ، عندما ارتفع
رنين هاتفه الخاص فجأة ، فالتفت إليه في دهشة ،
حين أن يلتقطه في حذر ، قائلاً :
- من المتحدث ؟؟

اتعدد حاجباه ، على نحو يشع عن توتره ، عندما
سمع الصوت الصادر من الجانب الآخر ، وهو يقول :
- صباح الخير يا سيدتي كيف حالك ؟
آه صوت (بيشوب) ، مدير مشروع (هيل)
السياحي ، وهو يقول :

- صباح الخير يا مستر (أوكونور) معذرة
للاتصال في هذا الوقت المبكر ، ولكن شيئاً ما حدث
هنا أمس ، ورأيت أنه من الضروري أن تعلم به
سأله (أوكونور) بنهجة جافة :
- وما هذا ؟؟

شرح له (بيشوب) كل ما حدث ، منذ اشتباك
(أدهم) و(منى) مع طاقم الحراسة ، وحتى رحيلهما
من الجزيرة ، ثم أضاف في ارتباك :

- ولقد اتصلت السيدة فجر اليوم ، واشتعل غضبها
في شدة ، عندما علمت بالأمر ، وثارت لأننا لم نبلغها
به في حينه ، ثم طلبت منى الاتصال بك شخصياً ،
وأن تخبرك أن الشخص الذي حذرتك منه ، قد بدأ
ينبش الماضي بالفعل .

التقى حاجب (أوكونور) في شدة ، وهو يقول :
- لا بأس يا (بيشوب) . لقد أتيت واجبك .
أترك لي هذا الأمر الآن .

وأنهى الاتصال ، ثم نهض من حلف مكتبه ، واتجه
نحو الواجهة الزجاجية للحجرة ، وتطلع إلى المدينة
بضع لحظات في صمت ، حين أن يقول :
- أحضر لي كل ما لدينا من معلومات ، حول رجل
المخابرات المصري يا (بيركينز) .

سأله الشاب في قلق :
- رجل المخابرات المصري ؟؟ هل تقصد
قطبته (أوكونور) :

- (أدهم صبرى) يا (بيركينز) .. الرجل الذي
نحتفظ بملف كامل عنه ، في خزانة السرية .
أجابه الشاب في حماس :

- سمعًا وطاعة يا مستر (أوكونور) .

ثم يفارق (أوكونور) مكانه ، حتى غادر (بيركينز)
الحجرة لإحضار الملف ، وألقى نظرة طويلة على
(نيويورك) ، قبل أن يقفم :

- تمامًا كما توقعت هي . لقد عاد (أدهم صبرى)
إلى الجزيرة - عاد لينيش الماصى ، وبوجه شكوكه .
إنها بعيدة النظر بالفعل .

لم يكذب يتم عبرته . حتى انطلق أزيز جهاز الاتصال
الداخلي ، وارتفع منه صوت حارس المدخل . وهو
يقول :

- مستر (أوكونور) - هذا شخص ليس لديه موعد
سابق للمقابلة ، ولكنه بصر بشدة على الصعود اليك .
قال (أوكونور) ، دون أن ينتظرت .

- أخبره أنني لا ألتقي بأى شخص كان ، دون موعد
سابق .

صمت الجهاز بعض الوقت ، قبل أن ينبعث منه
صوت حارس الأمن مرة أخرى ، وهو يقول فى
توتر :

- مازال بصر على للمقابلة يا مستر (أوكونور) ،

ويطلب منك إلقاء نظرة على شاشة المراقبة لرؤيته ،
وأنه وثق من أنك ستوافق على مقابلته عندئذ .

عقد (أوكونور) حاجبيه فى شدة ، وهو يستدير
ليلقى نظرة على شاشة المراقبة . و .

ولتلفظ جسده فى غضب ، وهو يحدث فى الوجه ،
الذى بطل عليه منها .

فقد كان ذلك الشخص ، الذى يصر على مقابلته .
والذى ينظر إلى آلة المراقبة مباشرة ، وكأنه يعرف
موضعها المرمى بالضبط ، وهو (أدهم)
(أدهم صبرى) شخصيًا .

* * *



٧ - الشيطان ..

تطلع الجندي المسئول عن البيانات العسكرية طويلاً ، إلى (منى) ، قول أن يقول في برود عجيب :
- إذن فانت ترغبين في الاطلاع على التقرير الرسمي ، الخاص باقتحام جزيرة (هيل) . لست أدرى في الواقع ما إذا كان ...
قاطعه في حزم :

- إنه لا يندرج تحت بند السرية المطلقة . لقد راجعت البيانات بنفسى على الكمبيوتر .
رمقها بنظرة لم ترق لها ، وهو يقول :
- هكذا .

ثم ضرب زرر الكمبيوتر أمامه بضع لحظات ، قبل أن ينهض إلى دولا ب كبير ، ويقلب أوراقه بعض الوقت ، ثم يلتقط منها ورقتين ، قفهما لها ، قتلًا :
- ها هوذا . لو أنك ترغبين في الحصول على نسخة منه ، فعليك تسديد مبلغ عشرة دولارات ، في خزنة الطابق الأول .

غمضت (منى) ، وهي تطالع التقرير في شغف :
- إنني أرحب في ذلك بالتأكيد
ثم توقفت عنهاها عند تلك الفقرة ، الخاصة بالعثور على لشلء امرأة وطلع ، والتفقت إلى الجندي ، قائلة .
- كنت أريد نسخة من التقرير الأول .
أشار الرجل إلى الورقتين في يدها ، مجيباً :
- لا يوجد تقرير أول وتقرير أخير .. هذا هو التقرير الوحيد ، الخاص بعملية الاقتحام .
قالت في توتر :

- مستحيل ! هناك تقرير آخر بالتأكيد .

هز رأسه نفيًا في حزم ، قائلاً :
- إنه تقرير واحد .. لقد كانت عملية مريبة مباشرة ، ولم يصدر عنها سوى هذا التقرير المحدود ، بخلاف التقارير السرية بالطبع ، وتلك لا يمكنك الاطلاع عليها ، قبل مرور ربع قرن (*)
تعتقد حاجباها في شدة ، وهي تطالع التقرير مرة أخرى ، متعائلة :

(*) القانون في الولايات المتحدة الأمريكية . يتيح الاطلاع على الوثائق السرية . بعد غزوات تتراوح ما بين ٢٥ إلى ٥٠ عاماً ، طبقاً لمدى السرية والمخاطرة للوثائق

- أنت واثق من هذا ؟

مط شفتيه فى ضجر ، قائلاً :

- سيكتفى .. إنه عملى .

راجعت (منى) التقرير مرة أخرى ، ثم سألته فى

حزم :

- أين أرفع رسوم الحصول على النسخة ؟

أشار بيده فى لا مبالاة ، قائلاً :

- فى الطابق الأول .

أعادت التقرير إليه ، وهى تقول :

- قم بتصويره إذن ، فساعدوك إليك على الفور .

راقبها الجندى فى اهتمام ، وهى تقادر المكان ، ثم

تحركت فى سرعة ، فنهض إلى دولا ب صغير فى الركن ،

أخرج منه ملفاً أحمر اللون ، وفتحه فى حرص ،

وهو يتطلع إلى ثلاث صور ضوئية داخله ..

والعجيب أن الصور الثلاث كانت لـ (أدهم) .

(منى) و (جيهان) !!

وفى سرعة ، أعاد الملف إلى موضعه ، وضغط

أزرار الهاتف ، ولم يكده يسمع صوت محدثه ، حتى

همس فى توتر :

- أف (دول) . أتحدث من العمل لقد أتت للفتاة

تطلب نسخة من التقرير . لا . ليست الفتاة الأولى ،

بل الثانية . نعم . أنا واثق من هذا . لقد راجعت

صورتها بنفسى

وصمت ليستمع فى اهتمام شديد إلى محدثه ، قبل

أن يقول :

- إنها تدفع الرسوم الآن ، ويمكننى تعطيلها لبعض .

نعم . سأدعى أن آلة التصوير معطلة .. يمكننى

استبعاؤها لربح الساعة تقريباً . لا . لست أعتقد

أننى أستطيع تعطيلها لأكثر من هذا .. أخشى أن يأتى

أحد الضباط لتنفذ العمل ، ولن يمكننى عذائى إدعاء

وجود عطل بآلة التصوير . نعم . نعم . ربح

الساعة فحسب .

لم يكده يعيد الساعة إلى موضعها ، حتى وجد

(منى) أمامه ، تمد يده إليه بإيصال السداد ، قائلة

فى اهتمام :

- هل انتهيت من تصوير التقرير ؟

أشار إليها بالجلوس ، قائلاً :

- هناك عطل طارئ فى آلة التصوير ، وسيتم

إصلاحه على الفور ..

مضت الدقائق بالنسبة إليها كالساعات ، وهي
تجلس في انتظار ذلك الإصلاح المزعوم ، وتطلق
عقلها بسبح مع (أدهم) ، وهي تتسائل - ترى ماذا
يفعل الآن ؟

هل التقى بـ (سام لوكونور) ؟

لم .

إنها وثقة من أن الرجل سيتعرفه على الفور .
ما دام يعمل مع السنيورا ، فسيحفظ صورته عن
ظهور قلب بالتأكد ..

فماذا سيفعل إذن ، عندما يجده أمامه ؟

هل سيسمح له بالصعود إليه ؟

هل سيوافق على أن يلتقى به وجهاً لوجه ؟

هل ؟

هل ؟

هل ؟

« هـ هي ذى نسخة التقرير يا سيدتى . »

انزعجها صوت الجندي من تساؤلاتها ، فتهضمت
تلتقط نسخة التقرير ، وأسرعت تغادر المكان . وهي
تدسها في حقيبتها ، واستقلت سيارتها . وانطلقت
بها ، عائدة إلى المنزل الآمن ..

كان ذهنها منشغلاً بالتفكير في (أدهم صبرى) ،
وما يمكن أن يواجهه في (سيناديل) ، ولكن هذا لم
يمنعها - كمحترفة - من ملاحظة تلك السيارة الزرقاء
الكبيرة ، التي تتبعها طوال الوقت في إصرار ..
وفي توتر ، اتفقد حاجباها ، وهي تغغم .
- ترى هل ..

لم تكمل تسألها ، ولكنها زالت من مرعة السيارة
قليلاً ، وانحرفت بها إلى طريق جانبي
وتبعها السيارة الزرقاء الكبيرة على الفور ،
مؤكدة شكوكها ، فغمضت في توتر :

- إنها تتبعض بالفعل .. ولكن لمن تلتصق ؟ (سام
لوكونور) ، لم لتلك الشيطانية ؟

راح عقلها يدرس الأمر في سرعة ، وهي تواصل
الانطلاق . عبر ذلك الشارع الجانبى الطويل .
إنها تتجه بمسارها هذا إلى قلب المدينة .
قلب (نيويورك) ، أكثر المدن ازدحاماً في العالم .
وهذا يعنى أنها لن تستطيع الإفلات من المطاردة
أيذا ..

السيارات في تلك المكان ، لا تكاد تتحرك ، فكيف
يمكنها المناورة والمراوغة ..

كان الزحام يبدو لها واضحا ، في ذلك الشارع الرئيسي ، الذي يعتمد على الشارع الجانبى ، الذى كانت تبلغ نهايته .

وكانت السيارة الزرقاء تتبعها فى إصرار ، و هجاء ، أوقفت سيارتها ، عند نهاية الشارع الجانبى ، وقفزت خارجها ، وانطلقت تعدو نحو الطريق الرئيسى المزدهم ..

وكانت مفاجأة مذهلة لراكبى السيارة الزرقاء أنهم لم يتوقفوا قط لإدخالها على تصرف مباغت بهذا ، لذا فقد تسمرؤا فى مقاعدهم لحظة ، بلغت هى خلالها الشارع الرئيسى ، قبل أن يقفز ثلاثة منهم خارج سيارتهم ، ويهتف أحدهم فى سائقها .
- عد لأرجلك ، وفتظرونا عند ناصية الشارع التاسع ،

انطلقوا يحدون خلف (منى) ، التى اندفعت تعبر الشارع ، وسط السيارات ، التى انطلقت منها لىواق الاحتجاج ، ولكنها تجاهلتها تماما ، وهى تتجاوز وتتفادى إحدى السيارات ، ثم تقفز إلى مقدمة سيارة أخرى ، ومنها إلى مقفها . قيل أن تنب كالقهد إلى

الناحية المقابلة من الشارع ، وتندفع إلى أحد الشوارع الجانبية ..

وهتف أحد الرجال الثلاثة :

- يا نشيطاتة ! تلك اللعينة تتحرك بمهارة مذهلة . عبر ثلاثة الشارع بسرعة أقل نسبيا ، حتى بلغوا فلك الشارع الجانبى الصغير ، وتألقت عينا قائدهم . عندما شاهد ذلك الجدور الضخم ، فى نهاية الشارع ، وهتف مشيرا إلى زميله :

- إنها ما زالت هنا .

استلوا مسدساتهم فى آن واحد ، ودارت عيونهم فى الشارع الضيق ، الذى ارتحم بمهمات البديتين ، فنتين تطلان عليه . ثم تحركوا فى حذر ، وهم يهركون قوهات مسدساتهم بعنة ويسارا .

وتحرك شرف ما إلى اليمين ، فاستدار إليه أحدهم فى سرعة مذهلة واضنق النار .

ووثب جسد قط كبير فى الهواء ، وهو يطلق صواء مؤلعا ، قيل أن يسقط جثة هامة ، والدماء تنزف منه فى غزوة ..

قَبْلَ أَنْ يَتِمَّ عَهْدُهُ ، هَتَفَ الثَّالِثُ فَجَاءَ ، وَهُوَ يَرْفَعُ
مَسَدَهُ :

- احقرما .

وَلَمَّ يَجِدُ قَائِدَهُمَا فُرْصَةً لِلِاسْتِدْرَاةِ ، فَقَدَّ وَثُبِتَ
(مَنِ) وَثْبَةً مَدْهَشَةً مِنَ الْيَسَارِ . وَرَكْنَتِ الْقَائِدُ فِي
ظَهْرِهِ رَكْلَةً قَوِيَّةً ، دَفَعَتْهُ إِلَى الْأَمَامِ ، لِيَرْتَضِمَ بِالْجِدَارِ
فِي عَظْفٍ ، فِي نَفْسِ الْحِظَّةِ الَّتِي انْحَنَتْ فِيهَا ،
مَتَعَادِيَةً رِصَاصَةً أَطْلَقَهَا الثَّالِثُ ، ثُمَّ عَادَتْ تَسْبُ ،
لِتُرَكَلَ الْمَسَدُ مِنْ يَدِهِ ، ثُمَّ تَدَوَّرَ حَوْلَ نَفْسِهَا دَوْرَةً
مَدْهَشَةً ، وَتَرَكَلَهُ فِي أَنْفِهِ مِبَاشِرَةً .

وَفِي عَصَبِيَّةٍ شَدِيدَةٍ ، أَمْسَكَ الثَّالِثُ مَسَدَهُ بِقَبْضَتَيْهِ ،
وَهُوَ بِصَوْنِهِ إِلَيْهِ ، صَاحَتْ :

- أَيْتَهَا الْعَيْنَةُ

وَلَكِنْ (مَنِ) انْقَضَتْ فِي خَفَةِ ، وَأَزَاحَتْ يَدَهُ
الْمَمْسُوكَةَ بِالْمَسَدِ ، بِضَرْبَةٍ قَوِيَّةٍ مِنْ حَافَةِ يَدِهَا ،
فَاتَطَلَقَتْ رِصَاصَتُهُ فِي الْهَوَاءِ ، فِي نَفْسِ الْوَقْتِ الَّذِي
هُوتَ فِيهِ قَبْضَتُهَا عَلَى فَكِّهِ الْعَاقِبِلَةِ ، فَارْتَدَّتْ إِلَى
الْخُفِّ فِي عَظْفٍ ، وَارْتَضِمَ رَأْسُهُ بِالْجِدَارِ ، فَسَقَطَ عَلَى
وَجْهِهِ كَالْحَجَرِ ..

وَفِي غَضَبٍ ، انْفَتَحَ قَائِدُ الرِّجَالِ الثَّلَاثَةِ ، إِلَى
الرَّجُلِ الَّذِي أَطْلَقَ النَّارَ ، وَصَاحَ بِهِ

- مَاذَا دَعَاكَ يَا رَجُلٌ ؟ هَلْ تَرْغَبُ فِي جَذَبِ أَنْظَارِ
رِجَالِ الشَّرِيطَةِ الْبَيْدِ ، قَلِيلَ أَنْ تَتِمَّ مَهْمَتُنَا
غَمَمَ الرَّجُلُ فِي عَصَبِيَّةٍ :

- لَقَدْ تَصَوَّرْتُ أَنَّ تِلْكَ الْمَرْأَةَ ..

قَاطَعَهُ قَائِدُهُ فِي حِدَةٍ :

- التَّصَوُّرَاتُ غَيْرُ مَسْمُوحٍ بِهَا فِي عَالَمِنَا يَا رَجُلٌ ..
هَلْ تَلْهَمُ هَذَا ؟ لَقَدْ تَمَّ تَدْرِيبُكُمْ عَلَى إِطْلَاقِ النَّارِ ،
عَلَى أَجْسَامٍ مَتَحَرِّكَةٍ ، وَالْمُفْتَرَضُ فِيكُمْ أَنْ تَنْتَبِهُوا
طَبِيعَةَ مَا تَصُوبُونَ إِلَيْهِ ، قَبْلَ أَنْ تَضْطُرَّ سَبَابَتُكُمْ
الزَّنَادَ ، وَإِلَّا فَسَتَقْتُلُونَ رِفَاقَكُمْ أَنْفُسَهُمْ ، إِذَا مَا وَاجِهْتُمْ
مَوْقِفًا مَعْقَدًا ، اخْتَلَطَ فِيهِ الْحَايِلُ بِتَنَاهِيلِ
خُفْضِ الرِّجْلِ عَيْنِيهِ ، قَائِلًا فِي عَصَبِيَّةٍ .

- إِنِّي اعْتَذِرُ ، وَلَكِنْ الْحَدِيثُ عَنْ خَطُورَةِ تِلْكَ
الْمَرْأَةِ جَعَلَنِي ..

قَاطَعَهُ قَائِدُهُ مَرَّةً أُخْرَى :

- قُلْتُ : لَا أَعْدَارُ .. لَقَدْ أَخْطَأْتُ وَحَسِبَ ، أَمَا الْحَدِيثُ
عَنْ خَطُورَةِ تِلْكَ الْمَرْأَةِ ، فَهُوَ مَجْرَدُ قَوْلٍ ، فَكَيْفَ يَنْفَتِحُ
خَطُورَتُهَا ، فَهِيَ مَجْرَدُ امْرَأَةٍ ، وَلَنْ يُمْكِنَهَا أَنْ

« ابتها الحقيرة ابتك تستحقين القتل .. » ..

استدارت في سرعة إلى مصدر الصوت ، ورأت قائد الرجلين يمسك أنفه الدامية ، وهو يرفع منحنه نحوها . وانقضب يشتم في عينيها

وضغط الرجل زناد المسدس ..

وانطلقت الرصاصة ..

وتعجرت السماء في الشارع الضيق ..

في قلب (نيويورك) ..

★ ★ ★

لنصف دقيقة كاملة ، ظل (سام أوكونور) يحدث في صورة (أدم) ، على شاشة المراقبة ، دون أن ينطق بحرف واحد ..

وعلى الرغم منه ، سرت في جسده ارتجافة

صحيح أنه لم يلق به قط ، في حياته كلها ، ولكن ما قرأه وسمعه عنه ، يجعله يدرك جيدًا أنه لا يواجه رجلًا عاديًا ..

بل يواجه شيطانًا ..

شيطانًا لا يشق له غبار ..

والواقع أنه لم يتوقع أن يقابله قط ، طوال حياته .

إنه لا يضع نفسه أبدًا عند خط المواجهة

إنه يترك هذا دائمًا للآخرين ..

وهو يكتفي بالتعويل فحسب ..

في كل عملياته غير المشروعة .

ولهذا فقد صتمه وجود (أدم) ، وإصراره على

مقابلته ..

صدمة ولغزه أيضًا ..

ولقد احتاج لنصف الدقيقة هذه ، حتى يتمالك نفسه ، ويسيطر على أعصابه المتوترة ، ويستعيد لهجته الصارمة ، وهو يقول :

- معذرة أيها السيد ، ولكنني لم أتعرفك ، وأنا واثق من أننا لم نلتق من قبل قط ، لذا

قاطعه (أدم) بقية ، وهو يرسم على شفتيه ابتسامة شرسة . قائلا في صرامة :

- أظن أنه من الأفضل أن نلتقي بي الآن يا مستر (أوكونور) ، وإلا فساأضطر لترتيب مقابلة أخرى بنفسى ، وأخشى أن هذا لن يروق لك أبدًا .

اتسعت عند (أوكونور) في ذعر ، وهو يحدث مرة أخرى في شاشة المراقبة ، ثم رفع يده بداعب نكته في توتر ، قبل أن يقول :

- فليكن . اسمحواله بالصعود إلى مكتبي

ثم استترك في سرعة :

- بعد تفتيشه جيدًا بالطبع .

سأله حارس الأمن في اهتمام :

- المصعد الأحمر لم الأخضر يا مستر (أوكونور)

صمت (أوكونور) لحظة ، ثم أجاب في انقباض صرير .

- الأحمر .

أجابه الحارس :

- سمعا وطاعة يا مستر (أوكونور) .

ثم التفت إلى (أدهم) ، مستظرفا :

- هل تتفصل برقع يدك يا سيدي ؟

رقع (أدهم) نراعيه ، وترك الحارس يفتشه في

بقعة ، وهو يقول :

- لظمنن يا رجل . إتني لا أحسن أية أسلحة

وفي نفس الوقت ، الذي استقل فيه (أدهم)

المصعد الأحمر ، كان (بيركينز) يندفع إلى حجرة

(أوكونور) ، مع أربعة من طاقم الحراسة المسلحين .

وهو يسأل في لهفة :

- ماذا حدث يا مستر (أوكونور) ؟ لماذا استدعيتنا

بهذه السرعة ؟



انصت عيا (أوكونور) في دهر ، وهو يتحدث مرة أخرى
في شاشة لمراقبة

أجابته (أوكونور) ، وهو يسير داخل حجراته
للاسعة في عصبية :

- إنه هنا .

سأله (بيركينز) في حيرة :

- من هو ؟

أجابته في حدة عصبية :

- (أدهم صبري) .

أسمعت عينا (بيركينز) في دهشة بالغة ، وهتف :

- (أدهم صبري) هنا ؟ كيف ؟ ولماذا ؟

أشار (أوكونور) بيده ، مجيباً .

- هذا ما سنعرفه بعد قليل ، فهو في طريقه إلى

هنا ، داخل المصعد الأحمر . لقد خفضت سرعته إلى

أقصى حد ، حتى نستعد لمقابلته

قال (بيركينز) في انفعال :

- هل تطلق عليه النار فور وصوله ؟

هتف به (أوكونور) :

- كلا ، لا ترد الأمر تعقيداً .. دعنا نعرف

ما نريده أولاً .

ثم استطرد في عصبية :

- ولكن لا تترددوا في نفسه نفساً ، لو حاول
الاعتداء على .

اتخذ حاجباً (بيركينز) في صرامة ، وهو يقول :

- لضعف يا مستر (أوكونور) . إنه لن يمس

شعرة واحدة منك ، ولنا على قيد الحياة .

مع آخر حروف كلماته ، بلغ المصعد حجرة

(أوكونور) ، وانفتح بابيه ، وظهر خلفه (أدهم) ،

الذي دلف إلى الحجرة بخطوات واسعة ، وأدار عينيه

في وجه الرجال الخمسة في هدوء ساخر ، قبل أن

ينظر إلى (أوكونور) مباشرة ، قائلاً :

- لرى أنك قد احطت لمسك بحراسة كافية .

جلس (أوكونور) خلف مكتبه ، قائلاً في توتر :

- هذا أمر طبيعي ، عندما أقابل شخصاً مجهول كل

شيء عنه .

ابتسم (أدهم) في سخرية ، قائلاً :

- تجهل كل شيء عنه ؟ أهى دعاية سخيفة . أم

محاولة فاشلة للكنب يا رجل ؟

هتف (بيركينز) في حدة .

- التزم الألب ، عندما تتحدث مع مستر (أوكونور)

التفت إليه (أدهم) في سخرية ، وتأمله من قمة رأسه ، وحتى أخمص قدميه ، قبل أن يقول متهمًا :
- ومن أنت بالصبيط ؟! مضحك الملك ؟!

تحرك (بيركينز) في حدة غاضبة ، وكأنه بهم بالانقضاء عليه ، إلا أن ابتسامه (أدهم) الساخرة لم تلتأ أو تنخفض ، في حين رفع (أوكونور) يده بحركة صارمة عصبية ، هاتفا :

- (بيركينز) .

تماسك الشاب في عصبية ، وغمغم

- أوامرك يا مستر (أوكونور) .

تحنج (أوكونور) ، وكأما يحاول استعادة سيطرته الكاملة على أعصابه ، قبل أن يقول في لهجة أرفها صارمة :

- والان ماذا تريد أيها السيد ؟!

التفت إليه (أدهم) ، قائلا في صرامة ، لا تخلو من لمحة ساخرة :

- اسمي (أدهم) يا مستر (أوكونور) . (أدهم صبرى) ، وأنا رجل مخبرات مصرى ، وثراهن على أن لديك منقلا كاملا على ما دمت أحد الممولين الرئيسيين لمشروعات السقيور .

استعت عينا (أوكونور) لحظة ، غير مصدق أن (أدهم) قد فعلها ، وكشف الأوراق كلها ، على هذا النحو المباشر ، ثم لم يلبث أن تراجع في سرعة ، قائلا :

- (أدهم صبرى) ؟! ستيورا ؟! إننى لا أفهم شيئا نبيها ..

قاطعه (أدهم) في صرامة ، وهو يميز ليمستند براحتيه ، على سطح مكتبه ، ويتطلع إلى عينيته مباشرة .

- اسمع يا رجل . ليس لدى وقت للدخول في مناورة كلامية سخيفة كهذه .. ولست أطلب منك حتى الاعتراف بعلاقتك بالسنيورا . إننى هنا من أجل صديقى (سوريال) (موريس سوريال) ، الذى التقيت به أمس ، واختطفه رجالك فجر اليوم . بعد أن قتلوا اثنين من أفضل زملاى وأعز اصدقائى .

بدا توتر شديد على وجه (بيركينز) ، وتبادل نظرة عصبية مع (أوكونور) ، الذى قال فى حذر

- لا ريب فى فك وإهم يا مستر (أدهم) ، فلقد التقيت بالأمس بمستر (سوريال) بالفعل ، ونقد تصرف من هنا سائما ، و ..

قاطعه (أدهم) بلهجة صرمة مخيفة .

- أين هو يا مستر (أوكونور) ؟

تراجع (أوكونور) مع تلك اللهجة ، وتردد نعاله
في صغوية ، قبل أن يقول :

- موقفك غريب في مواقع يا مستر (أدهم) ،
فحتى لو افترضنا أنني المسئول عن كل ما رسمه
خيالك ، فلماذا أعيد لك مستر (موريل) ؟
ثم رفع سبائته ، مبتدركا في سرعة :

- هذا لو أن مستر (موريل) الحقيقي هنا في
(ليويورك) .

مال (أدهم) أكثر ، ليواصل التطلع إلى عينيه
مباشرة ، قائلا :

- سأخبرك بالسبب ، الذي يجعلك تعيده أبها الوعد ،
فلو أنكم مسسم شعرة واحدة من رأسه ، سأجعلكم
تتمنون العودة إلى الجحيم ، لنفرار مما ستواجهونه
معى .

اتسعت عينا (أوكونور) في ارتياح ، قبل أن يقول
في عصبية :

- قل لى يا مستر (أدهم) : أليس من الصفاقة أن

تتحدث إلى بهذا العنف ، مع وجود خمسة من رجالى
المسلحين هنا ،

ابتسم (أدهم) فى سخرية ، قائلا :
- رجالك ؟

لم يكذب ولم يكتم كلمته حتى أمسك (بيركينز) كتفه ،
وهو يمثل مسدسه ، قائلا فى عصبية رائدة :
- هل لقيته خارجا يا مستر (أوكونور) . أم ..

قبل أن يتم عبارته ، تراجع مرفق (أدهم) بسرعة
حارقة ، ليغوص فى معدة (بيركينز) ، الذى أطلق
شهقة ألم عيفة ، وهو ينثنى فى حدة ، فاستقبلته
لكمة مباشرة فى أنفه ، جعلته يعتدل ، ويرتد ثلاثة
أمتار كاملة إلى الخلف ، ليرتطم باثنين من رجاله ،
ويسقط الثلاثة لرضا فى عنف

وفى نفس لحظة ارتداده ، كان (أدهم) يدور على
عقبه ، متلفظا القذاحة الكبيرة من فوق مكتب
(أوكونور) ، ثم لقاها بكس قوته ، لترتطم بوجه رجل
لمن آخر ، وتنتزع من مكانه ، ليسقط لرضا فى عنف
وقفزت يد الحارس الرابع ، لينتزع مسدسه من
غمده

ولكنه يصعوبة أمسك مقبضه ..

ولم يكذب نفس ، حتى وجد (أدهم) أمامه . يحطم
أنفه بلكمة كالقنبلة ، ثم يحملنه ، ويلقيه في صف
على الحارسين ، اللذين حاولا النهوض ، بعد
سقوطهما مع (بيركينز) ..

ثم وثب (أدهم) في الهواء . ودار حول نفسه
بسرعة مذهشة ، ليترك الحارسين في فكيهما ركلتين
متعاقبتين سريعتين ، أنهتا الصراع ، بعد ثابنتين
فحسب من بدايته ..

وبكل سرعته وذعره ، اختطف (أوكونور)
مسدسه من درج مكتبه ، و ..

وفجأة ، قبضت اصابع فولاذية على معصمه ،
وأدارته في قوة ، فصرخ من فرط الألم ، وهو يقلت
مسدسه مرغما ، و (أدهم) يجذبه من مقعده ،
ويتطلع إلى عينيه مباشرة ، قائلا في صرلة مخيفة :
- أريد (سوريال) ، سنيما معافى ، دون أن تعن

شعرة واحدة من رأسه ، وإلا فصاعود إليك
يا (أوكونور) ، ولن ترضيك هذه العودة . لن
ترضيك أبداً .

امتقع وجه (أوكونور) في شدة ، وانعقد لسانه
في حلقه ، فلم ينبس ببنت شفة ، في حين اعتدل
(أدهم) ، ولقى نظرة على ساعته ، ثم استظروا
بنفس الصرلة :

- أمامك ساعة واحدة يا (أوكونور) .

وعدل هندامه ، ورباط عنقه ، ثم أدار عينيه فيما
حوله ، ورمى (أوكونور) بنظرة أخرى ، معترفاً .

- ساعة واحدة يا (أوكونور) .

قلتها ، واتجه إلى المصعد الأحمر ، ودلف إليه ،
واستدر في هدوء ، ليلقى نظرة صرلة على (أوكونور) ،
قذى امتقع وجهه أكثر وأكثر ، قبل أن يصعظ (أدهم)
رر المصعد ، لفتعلق أبوابه في هدوء .

ولثوان ، ظل (أوكونور) جامداً في مقعده ، حتى
سعل (بيركينز) ، ونهض من سقطة ، قائلا في ألم :

- ماذا حدث ؟ هل اتهار المبنى ؟

لتزعجت عبارته (أوكونور) من جموده ، فاعتقد
حاجباه في غضب ، وعض شفتيه في غيظ ، قبل أن يهتف :

- لا أحد يفعل هدايا (سام أوكونور) .

وفتح درجا سري في مكتبه ، يمتلئ بالأررار ، وهو

يصرخ ، بكل غضب الدنيا .

- لا احد .

وضغط أحد الأزرار في عصف ، وعيناه تراقبان
الشاشة . التي تنقل صورة (أدهم) داخل المصعد .
ومع ضغطة الزر ، توقف المصعد بفتة ، في
الطابق الثلاثين ..

واتخذ حاجبا (أدهم) في توتر ، وهو يفهم :
- ترى ما الذي ينتويه هذا الوغد ؟؟

أما (بيوركينز) ، فقد حلق في الشاشة ، قائلا .

- هل .. هل ستفعل به هذا يا مستر (توكويور) ؟؟

ضغط (أوكويور) زرأ آخر ، وهو يقول في
صرامة ، امتزجت بغضب هائل ، ارتجف له كيانه
كله :

- إنه يستحقه .

كان (أدهم) يدير عينيه فيما حوله ، في توتر
بالغ ، داخل تلك المصعد الخصب ، عندما ضغط
(أوكويور) الزر ، و ..

وفجأة ، انفتحت أرضية المصعد ، تحت قدمي
(أدهم صبرى) ، ووجد نفسه بهوى
بهوى من ارتفاع ثلاثين طابقا .

★ ★ ★

٨ - قوط ..

شعر (دى مال) بتوتر شديد ، وهو يراقب عملية
تزويد المفاعل النووي بالماء الثقيل ، وراح ينظر
بأصابه في عصبية ، على الجدول المجاور له ،
فلتفت إليه (بولاسكى) ، يسأله في دهشة .

- ماذا هناك يا رجل ؟؟ ألم تر شيئا كهذا من قبل ؟؟

أجابه (دى مال) في حدة :

- بالتأكيد .

هتف (استروتيسكى) بدهشة :

- ماذا ؟؟ ألم تر عملية تزويد مفاعل نووى بالماء

الثقيل قط ؟؟

أجابه (دى مال) في عصبية :

- بل شهدت هذا عشرات المرات ، ولكن ما من

مرة فيها كانت بغرض إنتاج قنابل ذرية ، لتهديد أمن

العالم وسلامته .

تتهد (جولهى) ، وهو يشيح بوجهه ، مضطحا .

- كم ترهفتى طريقة تفكيرك هذه يا (دى مال)

ألا يمكنك أن تتكيف مع الواقع قط ؟

قال (دى مال) غاضباً :

- أوى واقع ؟

أجابه (بولانسكى) فى صرامة :

- واقع أننا الآن رهينة فى يد السنيورا ، ونحن

مضطرون لطاعة أوامرها ، وتنفيذ كل ما تطلبه منا ،

مهما كانت طبيعته .

قال (دى مال) فى مرارة :

- حتى لو كان الثمن هو حياة آلاف الأبرياء ؟

تلته (جوليه) ، قائلاً :

- وماذا بيدنا لنفعله ؟

عص (دى مال) شفتيه ، مغمضاً فى لهجة اقرب

إلى البكاء .

- نعم .. ماذا بيدنا لنفعله ؟

غلغهم الصمت بضع لحظات ، قبل أن ينتهـد

(استروتيسكى) ، قائلاً :

- ربما يمكننا النظر إلى الجانب الإيجابى للأمر ،

فبعد أن ينتهى كل هذا ، سيكون لدى كل منا ثروة

طائلة ، نتيج له ان يحيا ، حتى آخر عمره ، حياة

الملوك .

قال (دى مال) فى سخوية مريـرة .

- يحيا ؟

أجابه (استروتيسكى) :

- لا داعى لكل هذا التشاؤم يا (دى مال) . لو

أنك تتصور ان السنيورا ستلقى قنابلها الذرية على

مدن مأهولة بالسكان ، فأنت محطى تماماً . إن

شخصية بنكائها ودهنها ، تترك جيداً أن البدء بالقتل

والتمير . وقلب كل الأمور على رأسها ، فعندما تفقد

الشعوب والحكومات امنها ، وتصبح معرضة للموت

والتمير فى أية لحظة ، فإتباعها تقاتل بكل قوتها

وشراستها ، ولا يعود لديها ما تخسره ، أما عنكم

تخاف وترتجف بحسب ، فإتباعها تصبح أكثر استعداداً

للخضوع والامتثال ، وهذا يعنى أن السنيورا

ستطلق قنبلة أو قنبتين فحسب ، فى أماكن صحراوية

قاحلة ، أو فى قلب المحيط ، لتثير خوف العالم

وذرعه ، ثم تملأ شروطها على الجميع

تطلع (دى مال) إلى ثلاثتهم بضع لحظات ، فى

صمت مريب ، قبل أن يقول :

- عندما تحدثت عن الحياة والموت ، ثم أكره أقصد
حياة الشعوب وموتها ، وإنما كنت أشير إلى أمور
مختلف تماماً .

سأله (جوليه) في قلق :

- وما هو ؟

تطلع إليهم لحظة أخرى ، ثم أجاب بصوت مرتجف .
- الشيء الذي نعلمه جميعاً ، هو أن أحداً - بخلاف
رجالها ، والمتعاونين معها - لا يعلم شيئاً عن هوية
السيوراهيين ، وهي شخصية غامضة ، عديمة
العلام ، بالنسبة لكل من يسمعون خلفها ، في كل
دول العالم ، وعلى الرغم من هذا ، فهي تجالسنا ،
وتحدث إلينا ، دون أنسى قلق أو حذر ، فما الذي
يعنيه هذا في رأيكم ؟؟ هل يعنى أنهم متصافحوا في
حرارة ، بعد أن ينتهي الأمر ، وتمتج كلاً منا ثروة
ضخمة ، ثم تسمح لنا بالتصراف ، لنحيا حياة الملوك ؟؟
حذق الثلاثة في وجهه ، ثم تبادلوا نظرة مرتجفة
مزعورة ..

لقد قادهم نكاوهم إلى فهم ما يقصده (دى مال)
ويعنيه ..

وانتقلت الارتجافة إلى اجسادهم كلها دفعة واحدة
وبمنتهى العنف ..

★ ★ ★

من المؤكد أن معايشة الخطر ، والعمل إلى جوار
شخصية أسطورية ، مثل (لاهم صبرى) ، تضيق
إلى العمء الكثير والكثير ، في كل يوم يمضى -
وهذا ما بدا واضحاً ، هي ذلك الشارع الضيق ، في
قلب (نيويورك) ..

ففي نفس اللحظة ، اتى ضغط فيها الرجل لناد
مسدسه ، تحركت (منى) بسرعة مذهشة ، لمالت
جانباً ، وانحنت ، ثم ركلت جثة القط الضخم بكسل
قوتها ، في اتجاه الرجل ..

وانطلقت الرصاصة ، لتحترق جثة القط الضخم .
وتفجرت الدماء في عنف
وتناثرت على وجه الرجل وجسده ، قبل أن ترتطم
به جثة القط في قوة

وقبل أن يعتدل الرجل ، كانت (منى) تثب نحوه
في خفة وقوة ، ثم تركن للمسدس من يده ، هاتفة -
- هل تعلم ما الذي ينقض عليه القط ؟؟

ثم دارت حول نفسها . وركلته فى الفه ركلة
كالتقبلة ، مستطردة :

- الفأر القبى .

اندفع الرجل إلى الخلف فى عنف ، وارطم بالجدار
فى قوة ، وعندما ارتد عنه ، استقبلته قبضتها فى
فكه كالمصاعلة ، وهى تهتف :

- مثلك .

سقط الرجل عند قدميها فاقد الوعي ، فالنقطت
مسدسه فى سرعة ، وهى تندفع خارج الشارع
الضيق ، وأخفته بكفها اليسرى ، فى نفس الوقت
الذى ارتفعت فيه أبواب سيارة شرطة تقترب

وعلى الرغم من توترها وانفعالها ، أجبرت (منى)
نفسها على السير فى هدوء تظاهرى . وهى تعبر
الشارع فى الاتجاه العكسى ، عائدة إلى سيارتها ،
وعندما بلغتها ، وادارت محركها . كانت سيارة
الشرطة تتوقف أمام الشارع الضيق ، ورجال الشرطة
يغادرونها فى سرعة . لفحص ما حدث هناك

والتفتت هى بسيارتها ..

كان قلبها يخفق فى قوة ، والانفعال يسرى فى

عروقها ، وعلى الرغم من هذا ، فقد انطلقت فى
كيانها نشوة عجيبة ، ارتجف به كيانها كله
إنها أول مرة تقاتل فيها بهذه القوة . منذ إصابتها
فى (لوس أنجلوس) (*) ..

أول مرة تستعيد فيها شعورها بالقوة والثقة ،
وقدرتها على مواجهة الخطر وحدها ، دون أن يكون
(أدهم) إلى جوارها ..

لقد واجهت الخطر ..

وقاتلت ..

وقتصرت ..

يا له من شعور رائع !!

يا لها من نشوة !!

تدفقت دماء القوة والثقة والسعادة فى عروقها ،
ورتمست على شفتيها ابتسامة واسعة ، وهى تتطلق
بالمسيارة فى شوارع (نيويورك) . و .

وفجأة قلزت صورة إلى ذهنها .

صورة (أدهم) ..

ترى لماذا يواجه الآن ؟!

(*) رجع قصة (الصربية القاصصة) المغامرة رقم (١٠٠)

وكيف انتهى لقاد ب (عام أوكتور) ؟

كيف ؟

★ ★ ★

الفتحت أرضية المصعد فجأة . تحت قدمي (ادم) .
ووجد نلسه يهوى بفتة ، من ارتفاع ثلاثين طابقا .
داخل بئر المصعد ، التي بدت وكأنها ممر إلى الجحيم
بلا نهاية .

وفي حجرة (أوكونور) ، صرخ (بيركينز) في
الفعال ، وهو يراقب المشهد على الشاشة . ويلوح
بقبضته في الهواء :
- لقد فعلناها

كانت مفاجأة حقيقية لـ (ادم) بالفعل ، إلا أنه
- كعادته - لم يفقد قدرته على التفكير ، وحسن تقدير
الأمور ، حتى وهو يهوى في بئر المصعد .
لذا ، فقد تحرك جسمه كله في الهواء ، على نحو
مدهش ، واندفعت قبضته نحو كابل المصعد الممتد .
ولثوان ، بدا وكأنه لن يبتغ ذلك الكابل قط .
وأنه سيواصل الهبوط بفعل الجاذبية الأرضية (*) ..

(*) عجلة الجاذبية الأرضية - ٩٨٦ سم/ثانية



كانت ملاحظة حقيقية لـ (ادم) بالفعل ، إلا أنه - كعادته - لم يفقد قدرته
على التفكير ، وحسن تقدير الأمور ، حتى وهو يهوى في بئر المصعد

حتى الموت ..

ولكن شيء ما حدث ..

لقد بدا وكأن يدا حفية قد دفعته في قوة ، نحو
كابل المصعد المنسد ، ليتشبث به ، وتمسك به
أصابعه القولاية في قوة ..

وفي ذهول ، هتف (أوكونور)

— مستحيل !

أما (بيركينز) ، فقد ففر فاه ، وتمتم كالأبله :

— كيف فعل هذا ؟

التقى حاجبا (أوكونور) في شدة ، وهو يضمخ في

غضب :

— ربما ساعده الحظ هذه المرة ، ولكنه لن ينجو .

لطقها ، وهو يضبط زوايا آخر ، في لوحة الأزرار ،
فأغلبت أرضية المصعد مرة أخرى ، ثم بدا في
الهبوط ..

وكان هذا يعني أن (أوكونور) ، بعد أن قضت

لعبته في إسقاط (أدهم) ، قد قرّر اللجوء إلى وسيلة
جديدة ..

إلى سحقه سحقاً في القاع ..

فالمصعد سيهبط ، حتى يبلغ أرضية البئر .

وسيطر (أدهم) أسفله ..

حتى اللحظة الأخيرة .

عندما تلتقي أرضية المصعد بأرضية البئر

وبينهم (أدهم)

أو ما سيبقى منه

وفي هذه المرة ، لم يكن هناك مهرب ..

فالمصعد الأحمر ليس لهبره سوى مخرج علوي إلى

حجرة (أوكونور) ، وآخر سفلى في قاعة الاستقبال .

و (أوكونور) يعرف هذا جيذاً ..

لذا فقد هتف في ظفر :

— لوأنا ما استقلناه الآن ، يا رجل المخابرات المصري

كان انفلاق أرضية المصعد قد حجب عنه ما يدور

في البئر ، لذا فقد نقل المشهد إلى قاعة الاستقبال ،

في الدور الأرضي ، متوقف رؤية جثة (أدهم)

المسحوقة ، بعد أربعين ثانية ، هي كل الزمن ، الذي

يحتاج إليه المصعد ، للهبوط إلى الطابق الأرضي

وكل الزمن المتبقى لـ (أدهم) ..

قبل لحظة الصفر .

ولحظة الموت ..

وفي سرعة مذهلة ، درس عقل (أدهم) موقفه ، قبل ان يثنى جمده في مروية مذهشة ، ويدير ساقيه حول كابل المصعد السفلى ، ليتعلق به في وضع مقلوب ، والمصعد يواصل هبوطه نحو القاع واقترب القاع بسرعة مخيفة ..

واقترب ..

واقترب ..

وانعقد حاجبا (أدهم) ، وهو يركز أفكاره بكل قوته ، ويتطلع الى أسفل ، في انتظر لحظة بعينها . ويدها تعملان بسرعة مذهلة ، لترتيب شيء ما لقد التقط قلما من جيب سترته ، وقذاعة كبيرة من جيب سرواله ، وألقى غطاء القلم ، ثم دفعه داخل تجويف القذاعة ، وراح يديره باقصى سرعة ، حتى ثبت في موضعه ، فانتزع عننذ حلبة حزامه ، وألقى قاعدة القذاعة بضرية من إبهامه ، ثم دفع حلبة الحزام داخل للتجويف ، الذي بدا تحت القاعدة

وبحركة سريعة ، والمصعد يقترب أكثر وأكثر من الأرض ، اذ (أدهم) ذلك الشيء ، ليمسك بالقذاعة

بين أصابعه . على هيئة ممدس ، ويضبط جانبها وانطلقت من القلم رصاصه .

بل رصاصتان متعاقبتان

الأولى أضاعت بئر المصعد لجزء من الثانية ، فطلقت خلاله الرصاصة الثانية ، نحو هدفها بالضبط .. وأصابته

ومع لصابة ذلك الرتاج الصغير ، في قمة المخرج السفلى ، والمصعد على ارتفاع عشرين متراً من الأرض ، ويواصل هبوطه في سرعة ، بدأ باب المخرج السفلى للمصعد الأحمر ينفتح

لقد أصاب (أدهم) ، بمسدسه الخاص ، الذي يتركه القسم رقم عشرة ، في جهاز المخابرات المصري ، كأحد الأسلحة الخداعية ، الرقاج الصغير ، الذي يضغطه المصعد في المعتاد ، عندما يبلغ الطابق الثمنشود ، لتتفتح أبوابه تلقائياً .

وكان المفترض ، طبقا لكل القواعد ، ان يودي فتح قباب الى قطع التيار الكهربى ، وتوقف المصعد على الفور ، كإجراء أمني وقائي . ولكن هذا لم يحدث .

لقد بدأ الباب ينفتح في بطنه ونعومة ، والمصعد
يوافق هبوطه السريع المخيف ..

وكان هذا يعني أن حطة (ادم) لم تفلح
وأن المصعد سيواصل الهبوط به
حتى النهاية
تهابته

★ ★ ★

« الأمر ما زال مستحيلا يا سيدى .. »

نطق رجل المخابرات المصرى العبارة في أنف
واضح ، انعقد له حاجبا المدير ، وهو يقول في
صرامة :

.. ولماذا ؟! ألم تفحصوا وتراجعوا كل المعلومات ،
التي وردت بشأن الأربعة الكبار ؟!
تهنئ للرجل ، قللا :

.. إننا نبذل قصارى جهدنا في الواقع يا سيدى ،
ولكن الأمر شاق للغاية ، فهؤلاء الرجال الأربعة
متشبهون إلى حد مخيف ، فهم يمتلكون العشرات من
شركات السياحة ، والنقل ، والمواصلات ، والاتصالات ،
حتى إن احدثهم ، وهو اليابانى (دو ماسومى) ،

يستخدم الآن لاطلاق قمر صناعى ، لحساب محطة
التليفزيون التى يمتلكها ، ونحن نشك فى أن ذلك
القمر سيتم استخدامه لأغراض التجسس ، ونحن
نجمع للمعلومات من كل هذه الجهات ، حتى إنها
تتدفق علينا بالآلاف ، مما يحتاج إلى جهاز منفصل ،
مع طاقم صخم من المتابعين ، لجمعها ، وتصنيفها ،
ناهيك عن عملية تحليلها ، واستلباط ما نسعى خلفه
منها .

وتهنئ مرة أخرى ، قبل أن يضيف فى أسى :

.. صدقتى يا سيدى .. إننا نبذل قصارى جهدنا

التقى حاجبا المدير فى شدة ، وهو يتطلع إلى
الرجل فى صمت ، ثم لم يلبث أن نهض من خلف
مكتبه ، وراح يتحرك فى حجرته ، فى توتر ملحوظ ،
عاقدا كفيه خلف ظهره ، قبل أن يتوقف أمام النافذة
لبضع لحظات ، ويقول :

.. لابد أنه هناك وسيلة ما .. ما من شخص يمكن
أن يحجب عن الآخرين أموراً كهذه إلى الأبد .. هناك
ثغرة ما حتماً .. ثغرة لابد أن نعثر عليها ، وننقذ
منها إلى العالم تسرى لهؤلاء العمالقة الأربعة .

ثم استدار إلى الرجل بحركة حادة ، متابعاً في
الفعال :

- لقد فقدت اثنين من أفضل رجالك (محمود)
(هاني) ، وهما يعملان من أجل وطنهما . ولا ينبغي
أن يشبها الوطن أبداً . لابد أن يتصغر جميعاً من
أجلهم ، من أجل الثأر من الأوغاد ، الذين فعلوا بهما
هذا . هل تفهم ؟ لنعم جميعاً من أجل رويحيهما
تفجر الحماس في هيئة الرجل وصوته . وهو
يقول :

- بالتأكيد يا سيدي . بالتأكيد .

لم يكذب عباره ، حتى ارتفع رنين الهاتف
الحاصل للمدير ، فتحرك هذا الأخير في حفة ، والنقط
بمصاصته ، قائلاً :

- من المتحدث ؟

أتاه صوت مدير أمن المبنى ، وهو يقول .

- سيدي الدكتور (راضي) هنا ، ويطلب مقابلتك
شخصياً ، لأمر يصفه بأنه بالغ الأهمية . وعاجل
للقاية

صمت المدير لحظة ، ثم قال في حزم :

- سأستقبله في حجرة الاجتماعات الصغرى

لم تمض دقائق خمس ، على قوله هذا ، حتى كان
الدكتور (راضي) يلف إلى حجرة الاجتماعات
الصغرى ، والمدير ينهض لاستقباله ، قائلاً :

- أهلاً يا دكتور (راضي) ترى ما الأمر الخطير
العاجل ، الذي لودت مقابلتي بشأنه ؟

عكس الدكتور (راضي) نظره فوق قلبه ، وهو
يتحجج ، قائلاً :

- الواقع أنني أعدت التفكير في تلك الأمور ، التي
تحدثنا عنها ، ووجدت نفسي أنظر إليها من زاوية
جديدة .

سأله المدير في توتر :

- ماذا تعني بزاوية جديدة يا دكتور (راضي) ؟
هل توجد نظريات اقتصادية أخرى ، حول الموقف
ذاته ؟

هز الدكتور (راضي) رأسه نفياً ، وقال :

- كلاً . للنظريات الاقتصادية واحدة ، ولكن زاوية
النظر إلى الأمور هي التي تختلف تماماً مثل
القوانين . كلها واحدة ، ولكن وجهة نظر القاضي

قد تتفق مع وجهة نظر وكيل النيابة ، وتختلف مع
روية المحامي ، أو العكس بالعكس . لهذا تكون
هناك أحكام بالبراءة . وأخرى بالإعدام ، في قضايا
متشابهة .

اعتدل المدير في مجلسه ، وقال :

- عظيم ما الزاوية الجديدة ، التي نظرت بها
إلى الأمور إن؟

أشار الدكتور (راضى) بسنابته ، قائلاً :

- الأمر يحتاج في البداية إلى جواب مباشر ، لسؤال
هام للغاية

ثم من نحوه ، ليسأل في اهتمام بالغ .

- عندما ناقشنا عملية سقوط عمائقة الاقتصاد
الأربعة . أي شيء كنتم تهدفون إليه بالضبط تحطيم
كلياتهم الاقتصادية ، أم القضاء عليهم كأشخاص ؟!

التقى حاجبا المدير بشدة مع السؤال ، وترجع في
مقعده ببطء . وهو يتطلع إلى الدكتور (راضى) في
صمت

فاجابة هذا السؤال ، قد تكشف الهدف القلبي
للجهاز

وهذا يتناقض تماماً مع قواعد السرية ..

ولكن الدكتور (راضى) خبير في مجاله .

ولكى يمنحهم رأياً صحيحاً ، لابد أن يدرك أبعاد
الموقف جيداً ..

وبدون أية مؤامرة .

لذا ، فقد اعتدل المدير في مجلسه مرة أخرى ،
وهو يقول :

- إننا لا نسمى بالتأكد لتحطيم أية كيانات اقتصادية
بأدكتور (راضى) ، ولكن المشكلة أن الأفراد ،
الذين يمتلكون تلك الكيانات الاقتصادية ، وسيطرون
عليها ، يسيلون توجيه قوتها الرهيبة ، فيدفعونها
نحو جوانب شريرة ، يمكن أن تعرض حياة العالم
لجمع للخطر بل يمكنك القول إنها ، طبقاً لما لدينا
من معلومات ، تعرض العالم للخطر بالفعل ، في هذه
ال لحظة .

وصمت برهة ، قبل أن يضيف في صرامة :

- ونحن نرغب في منع هؤلاء الأربعة ، من توجيه
قوتهم وثرواتهم إلى هذا الجانب المظلم

ظل الدكتور (راضى) يتطلع إليه لحظة فى صمت ،
ثم لم يثبت أن هذا رأسه ، وعند منظره فوق أنفه ،
وقال :

- فهمت .

ثم تتحجج ، وشذ قامت ، ولرتمت على شفتيه
لبتامة وثقة ، وهو يضيف :

- فى هذه الحالة أعتقد أن لدى الحل حل تلك
القضية المعقدة .

لطفها بصوت يموج بالثقة ، وراحت لبسامته
تسمع ..

وتسمع ..

وتسمع ..

كان باب مدخل المصعد السفلى يفتح فى بطن
والمصعد يهبط فى سرعة مخيفة ..

والقاع يقترب ..

ويقترب ..

ويقترب ..

و (أدهم) معلق من ساقيه ، فى كابل المصعد السفلى .

ورأسه إلى أسفل ..

ولامامه ثنية واحدة ..

ثم يلتقى المصعد بالقاع ..

ويسحقه سحقاً ..

ثانية واحدة فحصب ..

وفى مكتبه ، شاهد (أوكونور) الباب يفتح ، فى

قاعة الاستقبال ، قبل أن يهبط المصعد .

ولم يفهم لماذا حدث هذا :

واتخذ حاجباً فى شدة ، وتحركت سبابته نحو زر

فرق كبير ، فى لوحة الأزرار ، وهو يفهم :

- ترى لماذا ..

لم تكن كلمته قد اكتملت بعد ، عندما ظهر جسد

(أدهم) عبر الباب نصف المفتوح ، وهو يهوى نحو

القاع ، ورأسه إلى أسفل ..

وشهق (بيرنر) قهقراً ..

وفى تلك الجزء من الثانية ، الذى استغرقته

شهيقه ، حدث كل شيء ..

عقل (أدهم) درس الموقف كله كالمعتاد ، وهو

يقترب من الأرض بسرعة مذهلة

باب المدخل نصف مفتوح ..

والمصعد يهوى ..

ويهوى ..

وبسرعة تنافس البرق في ليلة ممطرة ، اتخذ عقله قراره . ونقله إلى أطرافه . التي استجابت على الفور .

ووثب (أدهم) ..

وثب من هذا الوضع المقلوب . كلاعب ترابيز محترف ، واندفع جسده في رشاقة مذهلة . عبر الباب نصف المفتوح ، ليفزلق على أرضية قاعة الاستقبال ، وسط شهقات الجميع وصرخاتهم المذعورة ..

وهبط المصعد ليلتقى بالقاع ، في نفس اللحظة التي رأى فيها (أوكونور) ورجاله هذا المشهد المبهر ، على شاشة المراقبة ، وصرخ الأخير :

.. لا .. مستحيل !

ثم اندفعت مبابته تضغط ذلك الزر الأزرق الكبير ، وهو يصرخ عبر مكبر صوته :

.. أوقفوا هذا الرجل أوقفوه . لقد حاول قتلى

ومع ضغطة الزر ، انطلقت صفارات الإنذار في المبنى كله ، وامتزجت بصرخته ، التي نقلتها مكبرات الصوت إلى كل مكان . في نفس الوقت الذي بدأت فيه ألواح رجائية سمكية ، مضادة للرصاص ، في الهبوط ، عند كل المداخل والمخارج والنوافذ والأبواب ..

ولمستد رجال أمن المبنى ، في الطابق الأرضي ، مسدساتهم ، وهم يتدفقون نحو (أدهم) ، الذي وثب واقفا على قدميه ، وأطلق رصاصة من مسدسه الخداعي . أطاحت بمسدس أحد رجال الأمن الأربعة ، ثم دار ليطلق رصاصة أخرى ، اخترقت يد رجل أمن ثان ، قبل أن يقفز ، ويدور حول نفسه ، ليبرك الثالث ركلة قوية في فكه ، لتفقه ثلاثة أمتار إلى الخلف وصرخات رواد المكان تنطلق هلعة مذعورة .

وبكل قوته ومرعته ، اندفع (أدهم) نحو مدخل التبنية ، الذي يهبط أمامه ذلك الحاجز الزجاجي المضاد للرصاص ..

وصرخ رجل الأمن الرابع ، وهو يحاول اعتراض طريقه :

.. قلب وإلا ..

قبل أن تكتمل عبارته ، وثب (أدهم) بلكمه لكمة
كالتقبلة ، في أفعه مباشرة ، ثم ترك جسده يسقط
أرصا . وهو ينزلق على أرضية المدخل الرخامية ،
نحو الحاجز ، الذي يواصل هبوطه .

وشهق الجميع في ذعر مبهور ، عندما رأوا (أدهم)
ينزلق على الأرضية الرخامية ، مندفعاً نحو الحاجز
السميك ، الذي يواصل هبوطه ، في سرعة متوسطة
نسبياً

وثنوان ، بينما كان جسده يعبر تلك المسافة
الصغيرة ، بين الأرضية والحاجز ، خوّل للجميع أن
الحاجز السميك سيهبط فوقه
وسيحطه سحقاً ..

ولقد كان هذا يحدث بالفعل ..

لولا جزء من عشرة أجزاء من الثانية
لفى ذلك الجزء الضئيل ، سحب (أدهم) قدميه
بسرعة مذهلة ..

وهبط الحاجز من خلفه ..

وكان المشهد مبهراً ، حتى إن صمماً قد ساد
المكان لحظة ، بهس (أدهم) خلالها ، وفقاً على

قدميه ، وتطأع إليهم ، من خلف الحاجز الزجاجي
السميك ، قبل أن يرفع عينيه إلى آلة المراقبة السرية ،
ويقول في صرامة مخيلة :

.. ساعود .

لوتجف (أوكونور) ، عند سماعه العبارة ، واتسعت
عيناه عن آخرهما ، في حين هتف (بيركينز) في
ذهول :

.. مستحيل ! لقد فعلها مستحيل !

نطقها و (أدهم) يتحرك في سرعة ، ويختفى
وسط عشرات المارة ، في الممرع المزدحم ، فيرن
على الحجرة صمت ثقيل مهيّب ، والجميع يتطلعون
إلى (أوكونور) في توتر قلق ، في انتظار رد فعله ،
إلى أن قطع (بيركينز) هذا الصمت ، قائلاً في
مقت :

.. والله من شيطان محفوظ !

التفت إليه (أوكونور) بحركة حادة ، صارخاً في
وجهه :

.. محفوظ ؟ !

ثم هب من مقعده ، متابعاً في ثورة ، وكأنما وجد
الفرصة لإفراغ انفعالاته كلها :

- هذا القول لا يأتي إلا من وعد غيبى ، يتصور
نفسه أبرع أهل الأرض وأكثرهم قوة وحكمة ، أو
يشعر بالغيرة من كل من يتفوق عليه .

احتقن وجه (بيركينز) ، وقال متوتراً .

- مستر (أوكونور) - بما كنت أصى ..

قاطعه (أوكونور) ، مواصلاً ثورته :

- ذلك الرجل هو أخطر ضابط مخابرات ، في العالم
أجمع ، وكلنا نعلم هذا ، ولدينا ملفاً كاملاً يؤكد هذه
الحقيقة ، والوسيلة الوحيدة لمواجهته ، وللتغلب عليه
فهما بعد ، هي أن نعترف بقوته وقدراته ، لا أن نحسى
عزوتنا عنهما ، وأن نتعامل معه من هذا المنطلق .

وانتقد حاجباه في شدة ، على نحو جعله أشبه
بالشياطين ، وهو يضيف :

- وإلا فالويل لنا .

ترداد احتقان وجه (بيركينز) ، وأشار إلى رجله
بالانصراف ، خشية أن يتلقى إهانات أخرى أمامهم ،
من رئيسه الغاضب ، وانظر حتى أغلقوا الباب خلفهم ،
ثم تنحج ، قائلاً :

- أوامرك يا مستر (أوكونور) .

تألفت عينا (أوكونور) بغضب وحشى ، وهو يقول .

- تلك المليونير الزائف (سوريال)

قال (بيركينز) بصراحة :

- هل نقتله ، ويرسل إليه جثته ؟!

نوح (أوكونور) بسبابته بغياً ، قبل أن يقول في صرامة .

- ليس الآن - ماثلنا نحتاج إليه ، كخط دفاع أخير .

في مواجهة ذلك الشيطان . قدمه إلى هنا ، وكشف

أوراقه كلها ، يعنى أن أمر ذلك البدن يهيم بهمة بشدة .

واقه مستعد للاقدام على أية حماقة لاستعادته .

وانتقد حاجباه لحظات في صمت ، ثم أضاف في حزم :

- وعلينا أن نستغل هذا بأفضل ما يمكننا .

سأله (بيركينز) في حذر :

- ماذا تقترح يا مستر (أوكونور) ؟!

رفع (أوكونور) عينيه إليه ، قائلاً :

- سأخبرك يا (بيركينز) .

وبدأ يشرح خطته ..

واتسعت عينا الشاب في انبهار

فقد كانت خطة شيطانية ..

للغاية .

٩ - القصة ..

« ما زال التكتّم الشديد هو السمة الغالبة ، في مؤسسة (سينتاليل) ، بعد الأحداث العنيفة ، التي جرت فيها ، منذ بضع ساعات . »

ألقت مذبةة محطة (سي إن بي) العبارة ، وهي تلف أمام مبنى (سينتاليل) ، الذي بدا على الشاشة محاطا بالصحفيين ورجال الإعلام ، والعديد من الفضوليين ، ونابت في حماس ، وكأنها تصف أحداث حرب عالمية ثالثة .

رجال الأمن هنا يؤكدون أنه مجرد حادث عادي ، تسبب فيه عامل إصلاح المصعد ، في حين يؤكد بعض الشهود وقوع تبادل إطلاق نيران ، في قاعة الاستقبال ، ولكن شهادة البعض منهم تبدو غير منطقية على الإطلاق ، فهم يصفون أحداث خارقة ، تبدو أشبه بمشاهد أحد أفلام (سينالوني) أو (شولوزنجر) ، منها بأحداث حقيقية ، هذا وقد

رفض مستر (مسام أوكونور) ، رئيس وصاحب مؤسسة (سينتاليل) الإلقاء بأية أحاديث صحفية في الوقت الحالي ، متعللاً بأنه يكره إضاعة الوقت فيما لا يفيد .

تتهت (منى) ، وهي تستمع إلى هذا الحديث ، وقالت في لسي :

- يا لهم من أوغساد هز تعتقد أنهم سيؤذون (فري) ؟ !

صمت (آدم) لحظة ، قبل أن يقول في صرامة :

- ستكون أكبر حماقة يرتكبونها في حياتهم ، لو أنهم مموا شعرة واحدة من رأسه .

قالت في قلق حزين :

- ربما يحاولون تعذيبه ؛ ليحصلوا منه على أية معلومات عذ .

هز رأسه نفياً ، وقال :

- لديهم كل ما يحتاجون إلى معرفته ، ولقد واجهتهم بأوراق مكشوفة ، حتى لا أمتحهم سبباً واحداً للإساءة إليه ، ثم به ورقتهم الراحبة ، ووسيلتهم الوحيدة للضغط عليه ، وسيحرصون عليها بشدة .

سألته في اهتمام :

- ما الذي تعتقد أنهم سيفعلونه إذن ، بعدما انتهت
مواجهتهما الأولى على هذا النحو ؟
أجابها على الفور :
- سيتصرفون بسرعة وتهور ، في محاولة لاحتواء
الموقف ، وتأمين أنفسهم .
وصمت لحظة ، قبل أن يضيف في حزم :
- وربما يقيّدنا هذا كثيرًا .
غمضت في قلق :
- ربما .

كانت تحاول إبعاد ذهنها عن التفكير في هذا الأمر ،
وحاولت أن تقول شيئًا ما ، إلا أنها وجدت نفسها تسأله :
- وماذا عن ذلك التقرير ؟

التفتد حاجباه في شدة ، وهو يلتقط نسخة تقرير
وزارة الدفاع الأمريكية ، بشأن عملية الالتحام جريرة
هيد ، ويطلع تلك الفقرة الخاصة بالعثور على أشلاء
امرأة وطفل ، قبل أن يسألها في توتر .

- أنت واثقة من أن ذلك الجسد ، في مركز
المعلومات ، قد أكد لك أن هذه هي النسخة الوحيدة
للتقرير ، وأنه من الناحية الرسمية ، لم تجر عليها
 أية تعديلات .

أومأت برأسها إيجابيًا ، وقالت :
- ليس هذا فحسب ، وإنما طاردني هؤلاء الرجال
بعدها أيضًا .

سألها في اهتمام :
- هل تعتدين أنه أرسلهم خلفك ؟
هزت كتفها ، قائلة :
- كيف حدّدوا موقعي إذن ؟
قال بسرعة :

- ربما يتبعونك منذ البداية .
هزت رأسها نفريًا ، وقالت :
- لا تقل هذا الفتاة مخاطر محترقة مثلي .
غمض :
- بالتأكيد

ثم أمسك نكته بسبابته وإبهامه ، وراح يلفف
بصوت مرتفع ، قائلاً :
- إن ذلك الجندي قد تعرّفك على نحو ما .. ربما
رأى صورتك . أو أن أحدهم قد وضعها نصب عييه .
قالت في اهتمام :
- أو أنهم يتتبعون كل من يطلب نسخة من هذا
التقرير بالتحديد .

أشار إليهم ، قاتلاً

- هذا محتمل ، ولكن نسبة احتماله منخفضة إلى حد ما ، إذ أنه هناك العديدون ممن قد يطّوبون الحصول على نسخة من تقرير كهذا . رجال الصحافة الباحثون .. وربما بعض الدارسين ، في وحدات الجيش المختلفة ، وهم لن يتعقبوا كل شخص من هؤلاء ، أو يحاولوا قتله ، لمجرد أنه قد حصل على نسخة من التقرير ، والام قاموا بتزييفه أحياناً

اتخذ حاجبها ، وهي تقول في قلبي :

- أن فقد كانوا يتعقبونني شخصياً

لروح بيده ، قالاً :

- على الأرجح .

ثم عاد يداعب ذقنه بسبائته وبهامه ، مستطرداً :

- ولكن في كل الأحوال ، فالأمر ليس طبيعياً

تزييف تقرير رسمي ، وشراء جزيرة (هيل) ، وتعقبك ، مع محاولة قتلك ، عندما حصلت على نسخة من التقرير . إن كل هذا في رأيي يعني أمراً واحداً . ورفع عينيه إليهما ، وبدأ الاتفعال واضحاً في صوته ، وهو يقول :

- أن (سونيا جراهام) على قيد الحياة

أجابته (منى) في سرعة .

- أو أن أحدهم يحاول الإيحاء بهذا

التفكير حاجبها في شدة ، عندما طرقت هذا الأمر . وفكرت فجأة أنه لم يفكر في هذا الاحتساب من قبل قط ربما لأن كل ذرة في كواحه ، كانت تتمسك لو أنها على قيد الحياة .

ولو أن ابنه كذلك ..

ربما ..

ولكن عندما طرحت (منى) الاحتمال الآخر ،

لرقت روح الشك في أعماقه .

لماذا لا تكون بالفعل مجرد محاولة ذكية متقنة ،

للإيحاء بأن (سونيا) على قيد الحياة ؟

لماذا لا تكون وسيلة حبيثة ، لإبعاد الأنظار عن

الهوية الحقيقية للسنيورا ؟

تماماً مثل تلك الصورة الكبيرة ، في ذلك الوكر ،

وسط جبال (يوليفيا) .

صورة (سونيا جراهام) (*) .

« قمت على حق يا (منى) .. »

(*) راجع قصة (عاتقة الجبال) المغامرة رقم (١١٧)

تطق العبارة في حزم شديد ، جعل (مى) تتطلع
إليه في دهشة ، قائلة
- حقا ؟

بدا شديد الحماس . وهو يقول :
- انها قد تكون بالفعل مجرد محاولة عبقرية ،
لإخفاء الهوية الحقيقية للسنسورا . عن طريق دفعنا
بذكاء إلى طريق جانبي ، يوحى إلينا بأن (سونيا
جراهام) على قيد الحياة
كُرِرت مبهورة :
- حقا ؟

تابع بنفس الحماس .
- بالطبع . انها لعبة متعقدة الخطوات . تبدأ
بوضع صورة كبيرة لـ (سونيا جراهام) ، في وكر
السنسورا ، في قلب جبال (بوليفيا) ، بحيث يقر في
ذهانتنا انها السنسورا ، في حين ان (سونيا)
الحقيقية لم تضع اية صورة كبيرة لها ، في أى مكان
قاربت منه أعمالها من قبل ، طوال فترات صراعها
الطويلة . بل إنه ليس من المنطقي أن تضع صورة
كهدية ، يمكن أن ترشد إلى هويتها ، إذا ما تم اقتحام
الوكر لسبب ما



بعقد خارجي في بيده ، عندما طرقت هذا الأمر ، وأدرك
فجأة أنه لم يفكر في هذا الاحتمال من قبل قط

غمضت (منى) :

- ولكنها سفت ذلك التوكر بالفعل .

أشهر بسبائته ، قللاً :

- لم تنسفه مباشرة ، وإنما منحت من بداخله بعض

الوقت ، ليشاهدوا الصورة الكبيرة ، التي وضعتها في

الجدار المواجه للمدخل ، بحيث لا يمكن أن تخطئها

عين ، ثم منحت أيضاً فترة للتفرار ، قبل قفجار التوكر

هزت كتفها ، قائلة :

- لا يمكنها أن تتوقع نجاة من بالدخل .

قال في حزم :

- ولكنها منحتة الفرصة لهذا .

ثم تابع في انفعال ، وهو يدور في المكان :

- ثم لننقل إلى عمليات الإصلاح ، في جزيرة

(هول) ، والتقرير الذي يحتفظ به ذلك الرجل هناك ،

والذي يحمل تلك الفقرة الزائفة ، حول العشور على

أشلاء المرأة والد والطفل . لقد رفض الرجل اتخاذ

أية إجراءات رسمية ، على الرغم من أننا حططنا يد

أحد رجاله ، ورفض حتى الحصول على تعويض ،

عرضناه عليه بكن سقاء ، مدعيناً أنه لا يرغب في

أشلاء لية أقاويل ، حول مشروع مباحي وليد كهدها ،

ولكن الواقع أنه أراد جذبنا إلى القلعة نفسها ، وإلى

قراءة ذلك التقرير

قالت محذرة .

- (ادهم) . نحن الذين طلبت رؤية القلعة .

لوماً برأسه إيجاباً ، وقال :

- ألم يكن هذا مطلباً يمكن توقعه !!

ثم لوح بيده ، مستطرداً :

- وكان من الطبيعي بعدئذ ، أن نسعى للحصول

على نسخة من التقرير الزائف ، وعندما تفعل ،

يطاردك بعض الرجال بأسلوب ساذج فج ، وكأنهم

يرغبون في منحك ذلك للشعور ، بأنك قد ارتكبت

خطأ ما ، عندما حصلت على نسخة التقرير . كل هذا

من الطبيعي أن يوحى بأن (سونيا جراهام) على قيد

الحياة ، وأنها تبذل قصارى جهدها ، لإخفاء حقيقة

وجودها .

قلت ، وقد انتقل إليها حماسه :

- وهكذا يتصور الجميع أن (سونيا) هي السيورا ،

وتتركز جهودهم في البحث عنها ، فتتصرف أنظارهم

عن السيورا الحقيقية .

هتف (أدهم) ، وهو يشير إليها بسبائته :
- بالصبط .

ثم استعاد رصائته وعدوه ، وهو يقول :
- ولكن هذا يقوِّد إلى السؤال الأول من جديد
والتي حاجبه في شدة ، مستطردًا
- من هي السنيورا ؟

لم يكد سؤاله بكتنر ، حتى ارتفعت نغّات متتابعة
منظمة ، على باب المنزل الآمن ، فقالت (منى) في
سرعة :

- إنه (وصفى) .

وأسرعت تفتح الباب لمتدوب المشاهرات ، الذي
اندفع إلى المكان في تفعّال واضح ، جعل (أدهم)
يسأله في اهتمام :

- ماذا لديك ؟

أجابه (وصفى) لاهثًا :

- الأمور متوتّرة للغاية في (سيتانيل) ، و (سام
أوكونور) سيقضي ليلته هناك ، بحجة أنه سيراجع
حسابات العامين الأخيرين بنفسه ، نشكه في حدوث
اختلاسات في إيرادات المؤسسة .

سأله (أدهم) :

- وماذا عن (قدرى) ؟

أجابه (وصفى) في سرعة :

- رجائنا قتشروا في كل مكان في (بويورك) ،
نجمع كل المعلومات الممكنة عنه ، ولكن العالم
المفتى كله يخشى للتعامل مع أي مخلوق ، عندما
يود ذكر (سام أوكونور) أو مؤسسته

بدا الغضب على وجه (أدهم) ، وهو يقول :

- لا بد أنه هناك معلومة في مكان ما

أشار (وصفى) بسبائته ، قائلاً -

- في (سيتانيل) نفسها .

سأله (أدهم) :

- ماذا تعني ؟

أجابه الرجل في حماس :

- لقد تتكبر أحد رجائك في هيئة عامل نظافة .
وتسلّل إلى الباب الخلفي للمبنى ، ويقول أنه رأى
سيارة (فان) كبيرة ، تدخل المرائب الخاص
بـ (أوكونور) ، فاختفى في أحد الأركان ، ليراقب
الموقف ، ورأى بعض الرجال يسجلون شخصًا بديننا
من السيارة ، مقيد اليدين خلف ظهره ، وعلى وجهه
كيس من القماش الأسود ، لمنعه من الرؤية ، ولقد

دفعوه أمامهم في قسوة ، حتى مصعد المراب ،
الخاص بـ (عام أوكونور) ، واستقوه معا ، وهم
يحملون أسلحتهم
هتفت (منى) :

- يا إلهي ! إنه (قدرى) !
أشار إليها (أدهم) أن تمالك ، وهو يسأل (وصفى) .
.. من يتوقف ذلك المصعد في طوابق أخرى ، داخل
المنبى ؟!

هو الرجل رأسه نعلًا ، وقال :
- كلا ! إنه يصعد إلى حجرة (أوكونور) مباشرة .
مثل المصعد الأحمر .

التقى حاجبا (أدهم) لبعض الوقت ، قبل أن يقيم .
- لهذا سيقضى (أوكونور) ليلته في (سيناديل) .
فهو سيقضيها في استجواب (قدرى) الممكن
هتفت (منى) مذعورة :

- يا إلهي !
وقال (وصفى) :

رجالنا يقولون إن المنبى قد تحول إلى قلعة حقيقية ،
فور انصراف موظفيه ، فالحراس يحملون مدافعهم
الآلية ، ويدورون في المنبى طوال الوقت ، وكل

القوافد والمداخل مغلقة بتلك الأنواع الزجاجية
السميكة ، المضادة للصاع ، وحتى مداخل وممرات
التهوية . تم تسخينها إلى درجة الاحمرار ، حتى
لا يتصلب إليها أو صبرها أحد .

غمغم (أدهم) في صرلة :
- هذا سبب آخر ، لقضاء (أوكونور) ليلته في
(سيناديل) . فهو يتصور أنه سيجد فيها الحماية
اللازمة . بعد أن هدته بالعودة إليه .

ثم تألفت عينه ، وهو يستطرد :
- لذا فستكون المفجأة مذهلة . غلب بجدنى
أمامه .

اتصت عينا (وصفى) في دهشة ، في حين هتفت
(منى) :

- (أدهم) .. فم تفكر ؟!
لتنقط سماعة الهاتف ، مجيئا :
- في استخبار طائرة أخرى .
هتفت :

- (أدهم)
تطلع إليها ، وهو يضغط زر الهاتف ، ويتسم
بفتسامة كبيرة ..

وعامضة ..

« أنت على حق يا (أدهم) .. »

لطلعت (منى) العبارة ، وهى تتطلع إلى سطح
(سيتاديل) ، عبر منظرها المقرب ، المجهز للرؤية
الليلية ، من داخل الهليكوبتر ، التى يقودها (وصفى) ،
والتي حلفت على ارتفاع ثلاثين متراً من السطح ، ثم
تابعت فى شيء من الارتواح :
- لا توجد أية حراسة على السطح .

ابتسم (أدهم) ، وهو يخصص مسنده ، قائلاً :

- هذا يتفق مع طبيعة (أوكونور) .. إنه يرغب
دائماً فى أن يكون على القمة ، ولن يسمح لأحد بأن
يعلوه ، حتى ولو كانوا رجال أمنه الخاص .

دار (وصفى) دورة أخرى بالهليكوبتر ، متسائلاً :

- ما الذى ستفعله بالضبط يا سيادة العميد ؟؟

أجابه (أدهم) ، وهو يثبت على كتفيه حقيبة صغيرة :

- سأهبط على سطح (سيتاديل) ، ثم أستخدم الحبال

لأنسلى إلى واجهة حجرة (أوكونور) للزجاجة ، و ..

أكملت (منى) فى قلق :

- ووتقحمها فى حنف ، لتسيطر على المكان كله .

ابتسم ، قائلاً :

- بالضبط .

ابتعد (وصفى) عن المبنى لمسافة كبيرة ، وهو
يمسك فى توتر :

- هل تعتقد أن هذا بالأمر السهل يا سيادة العميد ؟؟

هز (أدهم) رأسه نفيًا فى هدوء ، وهو يقول :

- على العكس يا (وصفى) .. إنه أمر بالغ
الصعوبة ، حتى إن أحداً لم يضعه فى الحساب ،
فالسطح مستو تقريباً ، وبلا أسوار ، وفوقه شجار
المؤسسة ، الذى يتألق فى الليل ، وليس له سوى
مدخل واحد صغير ، يستخدمه عمال الصيانة ، فى
حالة حدوث أية أعطال طارئة ، وهذا المدخل الصغير
يبدأ من الطابق الثلاثين ، أسفل مكتب (أوكونور)
مباشرة ، ويقف عليه حارسان مسلحان طوال الوقت ،
لمنع أى كائن كان من الصعود إلى السطح ، دون
تصريح رسمى ، من (سام أوكونور) شخصياً .

ثم ابتسم ، قائلاً :

- إنها مشكلة القمة .

والفقه (وصفى) بإيماءة متوترة من رأسه ، فى

حين قالت (منى) بصوت مرتجف :

- اجترس يا (أدهم) .. من أجلى على الأقل -
تطلع إليها في حنان ، وابتسم قائلاً :
- سأفعل .

ثم أشار إلى (وصفى) ، قائلاً :
- والآن سندور دورة إضافية ، على مساحة واسعة ،
ثم ننخفض إلى ارتفاع عشرة أمتار من سطح المبنى ،
وعندما أفقر إليه ، انطلق مبتعداً على الفور .
سألته (منى) في توتر :
- ولماذا لا نواصل الدوران حول المبنى ، حتى
نطمئن إلى نجاحك ؟
لجأها في حزم :

- هناك عدة أسباب لهذا .. أهمها أن دوران
الهليوكوبتر المستمر قد يجذب قتياب العيدين إلى
المبنى ، ومنهم (أوكونور) نفسه ، ورجاله الذين
سيرادهم الشك حتماً في هذا الأمر ، وربما يسعون
لتفقد السطح ، وتفشل العملية كلها .
تطلعت إليه بعينين قلقتين ، قربت على كفها ، قائلاً :
- ثم إنه لديكم دور لتلجوه .
لومات برأسها متفهمة ، فمنحها ابتسامة عذبة ،
قبل أن يلتفت إلى (وصفى) ، قائلاً في حزم :

- الآن .

أكمل (وصفى) دورته الأخيرة ، ثم اتجه
بالهليوكوبتر نحو المبنى ، وهو ينخفض إلى ارتفاع
عشرة أمتار ، في حين استعد (أدهم) للقفز ، وراح
قلب (منى) يخفق في قوة ، وهي تتمتع :
- ساعده يا إلهي ! ساعده ..

لم تكن المرة الأولى ، التي تشاهد فيها (أدهم) ،
وهو يستعد للقيام بعمل انتحاري كهذا ، ولكنها ،
ولسبب ما ، كانت تشعر بخوف شديد هذه المرة .
شيء ما في أعماقها ، كان يشعر أنه سيواجه
خطراً داهماً ..

خطراً قد يبلغ حدًا مخيفاً ..

رهيباً ..

ومميتاً ..

لذا فقد هوى قلبها بين ضلوعها ، عندما وثب من
الهليوكوبتر ، هاتفاً :

- والآن ..

وشهقت ، عندما رأت جسده يمسح في الهواء ،
متجهاً نحو السطح ..
ويكل ذعرها ، هتفت :

- لا تتبعد يا (وصفى) .. لا تتبعد قبل أن نطمئن عليه .

ولكن (وصفى) ارتفع بالهليكوبتر ، وهو ينطلق بها مبتعداً في خط مستقيم ، قائلاً في توتر بالغ :
- لا يمكنني أيتها المقدم .. إنني أطيع أوامر العميد (أدهم) لا يمكنني أبداً ..

استعت عيناها عن آخرهما ، عندما رآته يهبط بحذائه المطاпы على السطح ، وسالت الدموع على وجنتيها ، وهي تكرر في ضراعة ..
- ساعده يا إلهي ! ساعده .

أما (أدهم) ، فقد هبط نحو السطح بسرعة كبيرة ، عبر عشرة أمتار من الهواء ، إلا أنه كان محارباً جيداً على الهبوط ، في مثل هذه الظروف ..

وعندما ضم ركبتيه إلى صدره ، استعادت ذاكرته أيام حرب الاستنزاف ، قبيل حرب أكتوبر ١٩٧٣ م ، عندما كانت طائرات الهليكوبتر تحلق به وبرفاقه فوق رمال (سيناء) ، فيقفزون من ارتفاع كبير ، لتنفيذ مهامهم الانتحارية ، ضد العدو الإسرائيلي ..

ثم فرد قدميه ، ليتلقى صدمة الهبوط بحذائه المطاпы السميك ، قبل أن يترك جسده يتدحرج في

خفة لعدة أمتار ، فقفز بعدها واقفاً على قدميه على مسافة متر واحد من حافة السطح .

ولشوان لم يحرك (أدهم) ساكنًا ، وهو يرهف سمعه جيداً ، ليطمئن إلى أن أحداً لم ينتبه إلى هبوطه هذا ، ثم ثم يلبث أن ضمهم :

- استعد لاستقبالي أيها الوغد (أوكونور) ..
قالها وتحرك في خفة نحو شعار المؤسسة على السطح ، ليثبت فيه ذلك الحبل السميك ، الذي سيستخدمه ليتدلى إلى حجرة (أوكونور) ..

ولكن فجأة ، انتبه إلى أن الأرض تحت قدميه أكثر خشونة مما ينبغي ، فاتحنى بفحصها في اهتمام ، ولم يكذب فعل حتى انعقد حاجباه ، وهو يقول :

- رباها ! إنها شبكة من خيوط الصلب .
استوعب عقله الأمر دفعة واحدة ، استعد في سرعة ، وتراجع بحركة حادة ، و ..

ولكن سرعته لم تكن كافية هذه المرة ..
فيمسرة مذهلة ، ارتفعت أطراف تلك الشبكة ، وجذبها أحبال من الصلب ، تمتد من قمة الشعار ، لتحيط بجسده ، وتعمله إلى أعلى ، قبل أن يرتطم جسده بالشعار في عنف ..

وفي اللحظة التالية مباشرة ، برز عشرة رجال ،
 من مكان خفى داخل الشعار ، وأحاطوا بالشبكة ،
 إحاطة الموار بالمعصم ، وهم يصوبون مدافعهم
 الآلية إلى (أدهم) مباشرة ، وتدفع (بيركينز) من
 المكان نفسه ، هاتفا :
 - لقد قطعناها .

وفي هدوء ورصانة ، برز (أوكونور) ، من
 مدخل السطح الصغير ، وارتسمت على شفطيه ابتسامة
 ساخرة ظافرة ، وهو يقول :
 - كيف حالك الآن يا رجل المخابرات ؟ إننا لم
 انتظارك ، منذ وقت طويل .
 قالها ، ثم تحولت ابتسامته إلى ضحكة طويلة
 مجاللة ظافرة ..
 ضحكة شيطان .

* * *

انتهى الجزء الأول بحمد الله
 وبليه الجزء الثاني بليّن الله

(فوق القمة)